

أخبر مجموعة في

فتح الأندلس من كتابها

والحروب الواقعة بينهم



دار الفرماني للنشر والتوزيع

اشبأ بمحوعة في
فتح الاندلس
واكرويا الواقعة في خمس

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

أخبار مجموعة في
فتح الأندلس في ذكر أفراسها
والحروب الواقعة بينهم

دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زوينهم محمد عزب

دار الفرمان للنشر والتوزيع

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

كانت أسبانيا في العقد الأخير من الحكم القوطى تعاني ضعفاً سياسياً واجتماعياً يجعلها فريسة سهلة لآى فاتح يُقدّم عليها سواء من جهة الجنوب أو الشمال .
فالمجتمع في ذلك الفترة ينقسم إلى عدة^(١) طبقات يسيطر فيها القوى على الضعيف .

١ - الطبقة العليا :

التي تتكون من الملك والنبلاء ، وكان الملك القوطى يعين بالانتخاب لا بالوراثة من أسرة الفاتح القوطى الأول ، فالملكية القوطية كانت ملكية انتخابية وعلى الرغم من محاسن هذا النظام الذى يجعل الحكم للأصلح ، إلا أنه أدى في النهاية إلى وجود تنافس مستمر بين النبلاء للوصول إلى العرش ، فكثر الدسائس والمؤامرات التى أضعفت من قوة الدولة وأفراد هذه الطبقة كان نفوذهم غير محدود كما كانت ممتلكاتهم شاسعة ومعفاة من الضرائب .

٢ - طبقة رجال الدين :

كان نفوذهم غير محدود كذلك ، لأن الدين في العصور الوسطى كان مسيطراً على شىء تقريباً لدرجة أن بعض الناس كان يعتقد أن رجل الدين في استطاعته أن يدخله الجنة أو النار ، كذلك كان لرجال الدين نفوذ سياسى إلى نفوذهم الروحى ، إذا كان عليهم أن يباركوا الملك الجديد بعد انتخابه .

(١) الدكتور أحمد مختار العبادى في تاريخ المغرب والأندلس ٥٢-٥١ .

وهذا يدل على اشتراكهم في انتخاب الملك ، كذلك كانت ممتلكاتهم العقارية معفاة من الضرائب مثل النبلاء تمامًا .

٣- الطبقة الوسطى :

هذه الطبقة عادة هي الطبقة العنصرية الحرة المستنيرة ، كثرتها تدل على رخاء المجتمع وقلتها تدل على اختلاله ، فهي ميزان المجتمع ، ففي الفترة الأخيرة من حكم الدولة القوطية . يلاحظ أن هذه الطبقة الوسطى كانت قليلة العدد ، مثقلة بالضرائب ، وحالتها سيئة .

٤- الطبقة الدنيا :

هذه الطبقة كانت أكثر عددًا من الطبقات السابقة ، وأقل حقوقًا ، ومعظم أفراد هذه الطبقة كانوا يشتغلون في مزارع النبلاء ورجال الدين ، وهم مرتبطون بالأرض التي يشتغلون فيها ، فهم ملك لصاحبها ، وينتقلون معها إذا بيعت أو انتقلت إلى ملكية شخص آخر فهم عبيد للأرض .

٥- طبقة اليهود :

هؤلاء اليهود كان عددهم كبيرًا في أسبانيا ، وكانوا يقومون بالأعمال المالية والحسابية في دواوين الحكومة ، ولكنهم كانوا مكروهين بسبب اختلاف عقيدتهم ، وبسبب تعاطيهم الربا ، ولذا تعرضوا لكثير من الاضطرابات ، واضطروا إلى محاولة قلب نظام الحكم عن طريق الثورة حينًا ، وعن طريق المؤامرات حينًا آخر .

ويبدو أن اليهود في أسبانيا كانوا على اتصال بأبناء ملتهم في شمال أفريقيا ، وعلى علم بأخبار الحرية الدينية التي كانوا يتمتعون بها في ظل الحكم الإسلامي ، وقد دفعهم هذا إلى محاولة إسقاط الدولة القوطية والاستعانة بالعرب .

هذه كانت لحظة سريعة عن الحالة الاجتماعية في أسبانيا قبيل الفتح الإسلامي ونجد فيها مجتمعًا مفككًا فاسدًا .

اما الحالة السياسية التى مرت بها أسبانيا فى الثلاثين سنة الأخيرة من حكمها فنجد أنها هى الأخرى كانت سيئة وغير مستقرة .

فى عهد الملك Egica (٦٨٧ - ٧٠٢ م) انعقدت ثلاث مجاميع دينية هامة :

١ - المجمع الدينى الأول سنة ٦٨٨ م : وكان هدفه تسوية المنازعات القائمة بين هذا الملك الجديد وورثته سلفه الملك Eyvig .

٢ - المجمع الدينى الثانى سنة ٦٩٣ م : ويدور حول محاكمة أسقف العاصمة طليطلة لأنه تزعم مؤامرة ترمى إلى اغتيال الملك وأسرته وبعض أنصاره .

وقد قرر المجمع الاكتفاء بعزل هذا الأسقف من منصبه نظراً لمركزه الدينى الكبير .

٣ - المجمع الدينى الثالث سنة ٦٩٤ م : وكان هدفه الحكم فى المؤامرة التى دبرها يهود أسبانيا بالاشتراك مع يهود المغرب لإسقاط الدولة القوطية والاستنجد بالعرب .

وقد أصدر هذا المجمع مرسوماً بمصادرة أملاك اليهود ، وفصل أبنائهم عنهم بعد سن السابعة ، وتربيتهم فى أوساط مسيحية حتى ينشأ هؤلاء الأبناء نشأة مسيحية .

وقد أثار هذا القرار غضب اليهود وحنقهم على الدولة القوطية .

ولقد عمل الملك القوطى Egica على إشراك ابنه غيطشة Witiza معه فى الحكم ولما مات هذا الملك ، استبد ابنه غيطشة بالملك دون أن ينتظر قرار مجلس النبلاء بانتخابه كما جرت العادة بذلك .

ولهذا اشتدت معارضة النبلاء ضده وزاد الأمر تعقيداً أن غيطشة حاول هو الآخر أن يقيم ولده وقلة Akhila ولياً لعهد .

فلما مات غيطشة سنة ٧٠٨ م كان ابنه وقلة مقيماً فى إحدى الولايات الشالية فأسرع بالعودة إلى العاصمة طليطلة ، ولكنه لم يستطع دخولها وهُزم جيشه .

واختار الحزب المعارض من النبلاء والقساوسة شخصاً آخر بعيداً عن الأسرة المالكة

وهو السدوق ردرىق أو لذريق Rodrigo فأقاموه ملكاً على أسبانيا بعد أن عزلوا وقلعة ابن غيطشة .

وهنا ينقسم الجيش والرأى العام على نفسه ، فريق يوالى الملك الجديد ، وفريق آخر يوالى الملك المخلوع ، وتصبح البلاد فى حالة فوضى سياسية .

وهكذا نرى مما تقدم أن أسبانيا فقدت وحدتها السياسية ، كما فسدت حياتها الاجتماعية ، فى الوقت الذى ظهرت فيه العدو المغربية كقوة متهاكة تتهز مثل هذه الفرصة المواتية للتدخل فى أسبانيا تحت راية الإسلام .

ولكن كان لابد من وجوب سبب مباشر يبرر هذا التدخل .

هنا تختلف الرواية العربية عن الرواية الأسبانية حول هذا السبب المباشر الذى من أجله تدخل المسلمون فى أسبانيا .

فالرواية الإسلامية : ترجعه إلى وازع الانتقام الشخصى ، وتسوق فى ذلك قصة ملخصها أن الكونت يوليان حاكم سبتة السالف الذكر ، كانت له ابنة جميلة تسمى فلورندا ، وأنه جرياً على عادة الطبقة الراقية فى ذلك الوقت ، أرسلها إلى القصر الملكى القوطى بطليطلة لتأدب وتتعلم فيه أسوة بغيرها من بنات الطبقة الراقية ، ثم حدث أن رآها الملك لذريق وأحبها واعتدى على شرفها ، فكتب إلى أبيها يخبرها ، فذهب يوليان إلى القصر الملكى وسحب ابنته من هناك وهو يضم الشر والانتقام .

وتضيف الرواية أن الملك القوطى طلب من يوليان أن يرسل إليه صقوراً للصيد جرياً على عادته ، فرد عليه يوليان بقوله : سأهديك صقوراً لم تر العين مثلاً ، ويقصد بذلك العرب ، ثم اتصل يوليان بموسى بن نصير وهو على غزو أسبانيا مبيئاً له سوء الأحوال فيها فاستجاب موسى لطلبه ، وأقدم على هذا الغزو بعد استئذان الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك .

هذه هى الرواية الإسلامية التى لا نجدها فى المصادر الأسبانية المعاصرة ، ولكن بمرور

الزمن دخلت هذه القصة العربية في القصص الأسباني والأغاني الشعبية الأسبانية ، وهو ما يعرف في الأدب الأسباني باسم Romancero ثم لم تلبث هذه الروايات أن اختلطت بالتاريخ الأسباني كما لو كانت حقيقة تاريخية .

وهذا مما دعا بعض المؤرخين الحديثين إلى إنكارها ، في هذه القصص والأغاني الشعبية الأسبانية نجد وصفا لجمال هذه الفتاة ، وكيف أنها كانت تهوى السباحة في نهر التاجو بطليطلة ، وكيف رآها الملك وهي تستحم فأحبها إلخ وتسميها باسم فلورندا ، وإن كانت في بعض الأحيان تنعتها باسم La Cava وهو تحريف للكلمة العربية التي تطلق على المرأة الفاسدة الفاجرة (قحبة) .

هناك رواية أخرى ترويها المصادر الأسبانية المعاصرة كسبب مباشر للغزو العربي لأسبانيا : ملخصها أن الملك القوطي وقلة لما عزل من ملكه ، ذهب أنصاره إلى حليفة يوليان حاكم سبته طالبين مساعدته ، فقادهم يوليان بدوره إلى موسى بن نصير بالقيروان حيث تم الاتفاق على أن يمدهم موسى بجيش من عنده ليرد إلى ملكهم المعزول عرشه في نظير جزية سنوية يؤديها للعرب . هذه الرواية أقرب إلى الحقيقة .

يطلق لفظ الأندلس على ما دخل في عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية مهما كانت مساحته ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذي عرفناه عند الفتح ، عندما دخل شبه الجزيرة كله في الإسلام .

وعندما اقتصر الأندلس الإسلامي عن مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس .

والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vand aluci وهو الاسم الذي أطلق على الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الجنوبي حوض نهر بيطة Betis الوادي الكبير .

ولما كان التاريخ السياسي العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية

بشتى وحداتها السياسية وإسبانية الإسلامية فقد عنت هنا ببيان تطور إسبانيا الإسلامية ولهذا فقد بينت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التي هربت إلى شمال الجبال الكتبتيرية La Cardillera Contabirca وإنشاءها إمارة بلايو Pelayo سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م .

وهذه الإمارة هي التي يقال إنها إنتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها وإلى الأندلس الهيثم بن عبيد الكنانى سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م عند موضع يسمى صخرة كافادونججا Cavadongo وتلك هي المعركة التي يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangos de onis الحالية ، إلى الشرق من أبيط Avieds في اشتريس Asturias وإلى شرق كانجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس يُلقَّب بلقب دوق يسمى بطرس Petrus أنجب ولدا يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاى ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة اشتريس شمالى الجبال الكتبتيرية ، التي ضُمَّت أيضًا ببلاد جليقية Galicia في أواخر عصر الولاة وانسحب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأخذت مملكة اشتريس تمتد إلى الجنوب في اتجاه نهر دويرو Duero .

فلهذا نقدم للمكتبة العربية كتابًا هامًا في الدراسات الأندلسية حيث يلقي الضوء على أسباب فتح العرب للأندلس والصعوبات التي اعترضت العرب في فتحها .

ونسأل الله العون والمغفرة يا أرحم الراحمين

والله ولى التوفيق

القاهرة في ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م

الدكتور / محمد زينهم محمد

كشاف ولاية الأندلس حسب التاريخ

١- طارق بن زياد

من ٩٢ هـ / ٧١١ م إلى ٩٣ هـ / ٧١٢ م

٢- موسى بن نصير

من ٩٣ هـ / ٧١٢ م إلى ٩٥ هـ / ٧١٣ م

٣- عبد العزيز بن موسى

من ٩٥ هـ / ٧١٣ م إلى ٩٧ هـ / ٧١٦ م

٤- أيوب بن حبيب اللخمي

من ٩٧ هـ / ٧١٦ م إلى ٩٧ هـ / ٧١٦ م عدة شهور بسيطة .

٥- الحر بن عبد الرحمن الثقفي

من ٩٧ هـ / ٧١٦ م إلى ١٠٠ هـ / ٧١٩ م

٦- السمح بن مالك الخولاني

من ١٠٠ هـ / ٧١٩ م إلى ١٠٢ هـ / ٧٢١ م

٧- عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي

من ١٠٢ هـ / ٧٢١ م إلى ١٠٣ هـ / ٧٢١ م

٨- عنبسة بن سحيم الكلبي

من ١٠٣ هـ / ٧٢١ م إلى ١٠٧ هـ / ٧٢٦ م

٩- عذرة بن عبد الله الفهري

من ١٠٧ هـ / ٧٢٦ م إلى ١٠٧ هـ / ٧٢٦ م لمدة أربعين يوما.

١٠- يحيى بن سلامة العاهلي الكلبي

من ١٠٧ هـ / ٧٢٦ م إلى ١١٠ هـ / ٧٢٨ م

١١- حذيفة بن الأحوص القيسى

من ١١٠ هـ / ٧٢٨ م إلى ١١٠ هـ / ٧٢٨ م لمدة خمسين يوما

١٢- عثمان بن أبي نسعة الخثعمي

من ١١٠ هـ / ٧٢٨ م إلى ١١١ هـ / ٧٢٩ م

١٣- الهيثم بن عبيد الكلبي

من ١١١ هـ / ٧٢٩ م إلى ١١١ هـ / ٧٣٠ م لمدة تسعين يوما

١٤- محمد بن عبد الله الأشجعي

من ١١١ هـ / ٧٣٠ م إلى ١١٢ هـ / ٧٣٠ م أربعين يوما

١٥- عبد الرحمن بن عبد الله الخافقي

من ١١٢ هـ / ٧٣٠ م إلى ١١٤ هـ / ٧٣٢ م

١٦- عبد الملك بن قطن الفهري

من ١١٤ هـ / ٧٣٢ م إلى ١١٦ هـ / ٧٣٤ م

١٧- عقبة بن الحجاج السلولي

من ١١٦ هـ / ٧٣٤ م إلى ١٢٣ هـ / ٧٤١ م

١٨- عبد الملك بن قطن الفهري

من ١٢٣ هـ / ٧٤١ م إلى ١٢٣ هـ / ٧٤١ م لمدة ثلاثين يوما

١٩- بلج بن بشر القشيري

من ١٢٣ هـ / ٧٤١ م إلى ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م

٢٠- ثعلبة بن سلامة العاملي

من ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م إلى ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م

٢١- أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي

من ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م إلى ١٧ هـ / ٧٤٥ م

٢٢- ثوبة بن سلامة الجذامي

من ١٢٧ هـ / ٧٤٥ م إلى ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م

٢٣- يوسف بن عبد الرحمن الفهري

من ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م / إلى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م

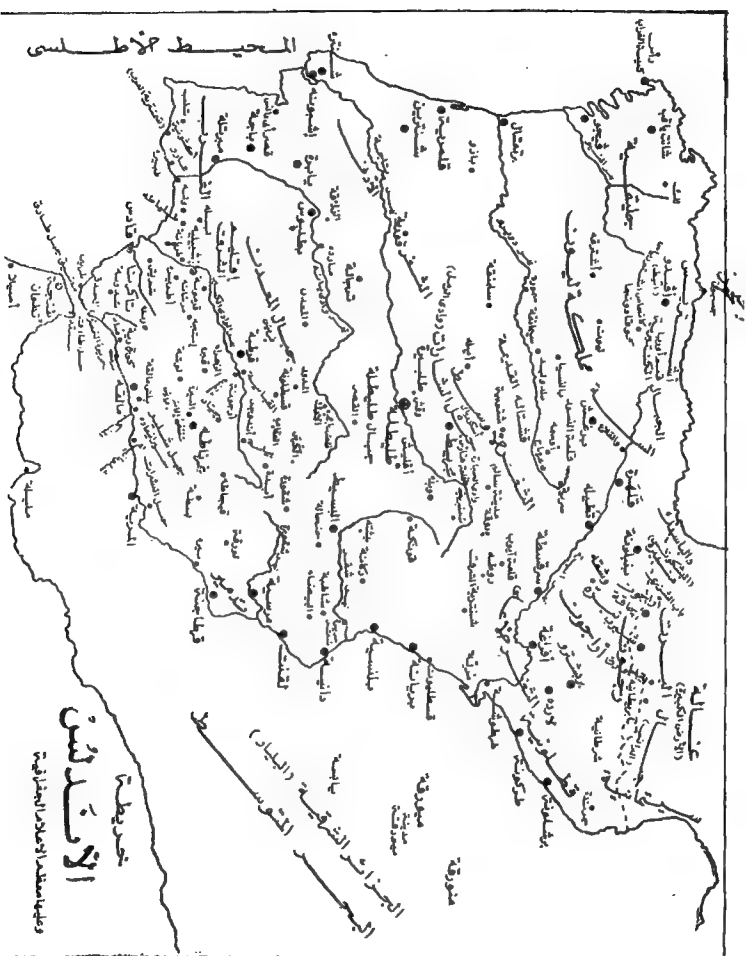
٢٤- الصميل بن حاتم



تواريخ مرتبطة بالتاريخ العام للمسلمين في الأندلس

- ٩١ هـ / ٧١٠ م اتجاه طريف للأندلس
- ٩٢ هـ / ٧١١ م حملة طارق بن زياد
- ٩٣ هـ / ٧١٢ م عبور حملة موسى بن نصير إلى الأندلس
- ٩٤ هـ / ٧١٣ م توقيع معاهدة الصلح بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وتيودومير
- ١٠٠ هـ / ٧١٨ م ثورة أهل بيلاج في منطقة الاستورين
- ١١١ هـ / ٧٢٩ م ثورة MUNSR في شمال الأندلس
- ١١٣ هـ / ٧٣١ م مولد عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك (الداخل)
- ١١٤ هـ / ٧٣٢ م معركة بلاط الشهداء
- ١٢٣ هـ / ٧٤١ م ثورة البربر في الأندلس
- ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م دخول العناصر اليمينية في الأندلس
- ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس
- قيام إمارة عبد الرحمن
- ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م قتل يوسف الفهري والصوميل
- ١٦٢ هـ / ٧٧٧ م حصار شارلمان لسرقسطة ومعركة رونسفو





الخريطة الاصلية

وعليها مظهر الاعلام العثمانية

**مقدمة المستشرقين وكتاب أوروبا
عن الأندلس وعلاقتها بالمغرب
ليفى بروفنسال ودودى**

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

يبدو أن عددًا ضئيلاً فقط حتى الآن من بين مؤرخي الإسلام والمسيحية في القرون الوسطى ، اعتقدوا بأن من الواجب النظر بعين الاعتبار إلى تعبير ، هو مع ذلك سهل وكافي الدلالة هذا التعبير : « الغرب الإسلامي » الذى حاول المؤرخون بآدى ذى بدء الدفاع عنه وتسويغ استعماله الجديد ، فينطبق على الكتلة الجغرافية المتناسقة تناسباً كافياً التى ستشكلها أفريقية الصغرى وشبه جزيرة إيبيريا على تخوم المحيط وعلى جانبي الطرف الأقصى من عالم البحر الأبيض المتوسط .

إن هذا الإصلاح من شأنه أن يثير شيئاً من الوضوح ، ولو في مسامع قليلي الاطلاع ، جملة تتصف بتناسق نسبي ، خليطاً يمكن للعناصر الأساسية التى يتألف منها أن تتميز بسهولة كافية .

فالمغرب الإسلامى هو قطعة من العالم القديم توطد فيها الإسلام ، بما حمل معه إلى أهلها من بناء اجتماعى ومن مثل أخلاقية ومن ثقافة يمثلها ، هذه القطعة هى في نفس الوقت ، أرض قصبة بعيدة عن المركز ، بالنسبة إلى المناطق التى شهدت ظهور الإسلام ومن ثم مطلع وثبته الرائعة .

كان الناس إلى عهد قريب - ومازال بعضهم حتى الآن يسمونها « المغرب » وهذا تعبير يبدو ، لأول وهلة ، مماثلاً تماماً لتعبير « الغرب الإسلامى » ومن شأنه أنه لم ينتظر عصرنا هذا ، ليدخل في اصطلاحات العرب الجغرافية .

فهل نحن بحاجة إلى أن نبين أن اسم « المغرب » الذى كان في الأصل يعنى بلاد البربر وأسبانيا معاً .

كما يبدو لم يعد يشمل تونس الحالية ، أفريقية القديمة ، بل شبه جزيرة إيبيريا

أندلس العرب ، وإنما تقلص معناه بسرعة بحيث لم يعد يعين اليوم إلا غرب أفريقية الشالية .

من الممكن القول بأن في ذلك جدلا لفظيا بحثا ، على الأمر الذى كان طبيعيا - كما هو معلوم أن أفريقية الشالية وأسبانيا قد نشأت بينهما علاقات سياسية وصلات ثقافية يقتضيها الجوار ويسهلها ، ولأسبانيا عندما راحت العقيدة الدينية المشتركة توجه بعض مطامع البلدين ، بل وتوحد بينهما .

ولكن ذلك لم يحل دون قيام كيان منفصل لكل من البلدين ، وأن يكون لكليهما أنظمتها المتميزة ، وسلالاته التى تعادى أحيانا السلالات الأخرى ، وأن يكون لكليهما بعد هذا كله مثل أعلى لم يكف الإسلام دائما ، لجعله مشتركا بين البلدين ، فمن الثابت أنه ليس من المحتمل أن تكون هذه المزاغم خطأ كلها ، كما أنها لا تمثل أيضا الحقيقة التامة « فالغرب » يؤلف وحده من ضمن العالم الإسلامى ، على أحد أطرافه القصوى ، عالما قائما بنفسه ، ملاصقا لأوروبا المسيحية ، بعيدا ومنفردا عن الشرق تفصله عنه المسافة والحواجز الطبيعية وكثيرا ما كانت هذه الرحالة الراهنة شديدة الوطأة على مصائره السياسية وأكثر من ذلك أيضا ، مؤثرة في نظامه الاجتماعى وثقافته .

ولكى يشعر المرء حق الشعور بأن بين ماكان في مراكش وجنوب أسبانيا وما هو باق إلى الآن ليس فقط مجرد مظهر بسيط ، مبهم من مظاهر القرابة بينهما ، ينبغى له أن يكون قد عاش سنين طويلة في بلد كمراكش لا يزال يحتفظ بطابع حضارته الوسيطة كما هو وأكثر من ترده على جنوب أسبانيا ، وأن يكون شغفا بتفحص الآثار العربية في أشبيلية وقرطبة وغرناطة من خلال لجو الرقيق المؤثر الذى يغمرها ، وعليه بصورة خاصة ، ألا بتنكر للحدس الحى الذى يرسمه فى الذهن أحيانا طول معاناته للنصوص الأصلية وتأثره اللاشعورى بها ، وألا يقص الرؤى العابرة التى ترتسم ، على أثر اتصاله بالوثائق التى ينشدها ، ثم توضع بوضوح فى صور حاضرة ومألوفة وأنه يشعر عندئذ شعورا غامضا فى

البده ، إن هذه القرابة ليست طارئة ولا يمكن أن تكون كذلك سرعان ما تتوالى وجوه الشبه وتحدد ثم تفرض نفسها ، فالغرب الإسلامى بمعطفيه ، الأفريقى والأوروبى ، يبدو شيئاً فشيئاً فى نظر العصر الوسيط من خلال ألوانه الحقيقية ، عارياً من الصور الغبراء التى كومها على تخوم مؤرخو الكتب الصفراء الذين اهتموا فقط بوقائع مختلف السلالات .

وإن المرء ليكتشف على الرغم من صروف الدهور ، بأن عاصمة هذا الغرب الفكرية بقيت فى البده ، قبل الانتهاء من إعادة الفتح المسيحى فى أسبانيا ، قرطبة ومن ثم فى عواصم الأقاليم ، وأخيراً فى غرناطة ويلاحظ بأن أرض الأندلس أيا كان مركزها السياسى لا تفقد أبداً منزلتها كزعيمة للفكر ، واحتفظت بكامل إشعاعها بعد أن أخضعها فى قلب الإسلام نفسه ، ملوك أفريقيون وفتنت بسرعة ساداتها الجدد الذين عانوا سحرها فجعلوها محل إقامتهم المفضلة .

وعلى هذا النحو سيكون فيما بعد مصير أولئك الفاتحين القساة من القشتاليين فيها فستكون الأندلس سواء لهؤلاء أم لأولئك ماكانته أثينا بالنسبة لروما عندما غدت مقاطعة من الامبراطورية .

ويجدر بنا أن نتذكر كلمات الشاعر اللاتينى ونحن نقلها إلى هنا : إن اليونان المغلوبة قد استولت هى نفسها على قاهرها الفتاك
Graecid Captū Ferum Victūrum
Cepit .

إن تعبير « الغرب الإسلامى » قد لا يجد خصوما له من أجل تعريفه الخاص فحسب بل إن له خصوصاً آخرين مازالوا كثيرين جداً فى أوروبا ، حتى بين الأخصائيين المرموقين فى دراسات العصور الوسطى ، يرون أن إفريقية الصغرى وأسبانيا ، كليهما لا تشكلان مطلقاً سوى امتدادات شاسعة وطلال شاحبة للشرق الإسلامى ، هذا الشرق الذى يجب الاعتراف بأنهم لايزالون يجهلونه تمام الجهل ولايقدرّون حق التقدير الدور الراجح الذى لعبه خلال العصور فى اقتصاد حوض البحر الأبيض المتوسط منذ انهيّار العالم القديم حتى

الفترة التى شهدت غروب القرون الوسطى و أولى بنباشير النزعة الإنسانية الناشئة ، ونرى أن الحكم السابق نفسه الذى يجعل مؤرخين كثيرين جدا يقدرّون بيزنطة « بالمقارنة بذكريات روما المظفرة » يدفع هؤلاء المؤرخين إلى ألا يروا فى المغرب والأندلس ، فى العصر الوسيط سوى استمرار هزّيل ، فى انحطاط سياسى عميق لعصر الإسلام الذهبى فى الشرق الذى دونت وقائعه فى سورية ومصر وبلاد ما بين النهرين .

ولا يخطر ببال هؤلاء المؤرخين لحظة واحدة لاسيا فيما يتعلق بأسبانيا أن يحاولوا إظهار قسطها المائل فى تطور العالم الأوربي الغربى ، منذ القرن الحادى عشر وفى تحسين بعض نواحي الحياة المادية ، وبخاصة فيما فرضت عليه رويدًا رويدًا ، من شعور بجهال للحياة جديد ، هذه الحياة التى كانت تسيطر عليها حتى ذاك الحين ، وفى رهبة المجهول صوفية ثقيلة التشاؤم .

وإن المرء ليلاحظ هكذا أى مقدار يوحيه ويقتضيه من تطورات هذا التعبير « الغرب الإسلامى » والاعتبارات الأولى التى نحاول جاهدين أن نبرهن بها عليه .

ومن الواجب عدم التردد فى تسمية الحضارة التى ازدهرت فيه حتى القرن الخامس عشر « بالحضارة العربية الأسبانية » فإنها إذ نشأت نتيجة لمؤثرات مختلفة فى شبه الجزيرة نفسها ، قد طفحت بكاملها وعلى نطاق واسع على المغرب ، ولم يكن الفن الذى يدعى بالفن « المغربى - الأسباني » His Pdmo - Mdresque بواحد من أجمل مظاهرها فحسب كما يظن أحيانا فتلك هى العناصر الرئيسية المؤلفة لهذه الحضارة العربية فى أسبانيا والخطوط التى تمنحها أصالتها فى مختلف الميادين ، ما نحاول أن نعيّنه هنا فى نظرة عامة .

غير أن هذه الدراسة لا تكون مقبولة إذ لم تصحبها تحريات جانبية : لنعرف من جهة ما هى التأثيرات التى تكاد مباشرة التى مارسها الشرق فى داخل الإسلام نفسه على الغرب أو التى أثر بها الغرب فى الشرق ، على نطاق أضيق بلاشك ، كما يستشف ذلك ؟ ولتبيين من جهة ثانية ما هو التداخل المتبادل بين الإسلام الأسباني والمسيحية الوسيطة ؟ .

تلك هى المشاكل الخاصة التى نحاول أن نجد بعض عناصر حلها ، طرحتها بإيجاز.

ولعله من الصعب بل قد يكون من الروية ، أن تدخل فى بحث هذه الحضارة الأسبانية العربية دون أن ننظر إليها أول الأمر ويكثر من التمحيص من خلال إطارها الطبيعى الأصل ، أو دون أن ننبه ولو بصورة موجزة ، إلى تتابع الظروف السياسية التى سهلت نشوءها وازدهارها .

فإن لم نفعل ذلك فإننا قد لا ندرك إلا بقليل من الوضوح مدى الانتشار المتزايد الذى بلغتة سواء فى حدود مجالها الخاص أو فى شبه الجزيرة أو فى أفريقيا الشمالية ، وقد لاندرك كذلك المؤثرات المختلفة التى اقتبستها من الشرق ، أو بالتالى السيطرة غير المباشرة التى كانت لها بدورها على غرب أوروبا .

لعلنا فى غير حاجة إذ يكاد يكون متفق عليه إلى ذكر التعقيد الجغرافى فى حديثنا عن شبه الجزيرة الكبرى التى تحتضن أسبانيا والبرتغال الحالىين ، إذ ما من بلاد تؤلف كتلة كهذه فى وضوح حدودها الطبيعية ، وما من بلاد أيضا تفوق هذه البلاد فيما تبديه من متناقضات داخلية فى شكلها الطبيعى وفى مناخها وخصب أرضها .

وقد أشرنا من جهة أخرى مرارا من قبل إلى وجوه الشبه العميقة التى تتجلى فى التشكل الأرضى لكل من جنوب أسبانيا وشمال مراكش ، هذان البلدان يفصلهما حاجز مائى عميق ولكنه ضيق جدا ، إلا أن المرء لا يستطيع وهو يعبر هذا الحاجز فى أى من جهتيه - ونعنى به مضيق جبل طارق - إلا أن يؤخذ بما يرى من وحدة تكاد أن تكون تامة بين مظهرى البلدين .

فهنا وهناك سلاسل جبلية عظيمة ، تغوص آخر ثناياها فى البحر المتوسط ، ونرى فى هذه الجهة مانراه فى تلك من مزاروعات ومن بساتين الأشجار المثمرة وحقول البرتقال والزيتون ، وأن التشابه ليزداد وضوحا إذ جاز لنا القول ، فيما وراء هذه الجبال أيضا

فالفिकास Vegds الأندلسية الغنية لها ما يقابلها في سهول « الغرب » Gharb المراكشى الخضراء .

وإذا توغلنا إلى أبعد من ذلك ، نجد أن ما يقابل مرتفعات المانش La manche وقشتالة الجديدة Nouvelle Castille هي مسطحات مراكش الوسطى إذ أن الفنين لشد ما بينهما من تشابه متميز ، مازالوا يطلقون على هذه المسطحات الاسم الأسباني « ميزيته » Meseta وماذا نقول إذا عن تجانس التجمعات المدنية ؟ فما من مدينة من مراكش على الإطلاق ، يأهل ولو جزءا منها المورييسك Morisoques المسلمون ، المطرودون من أسبانيا ، إلا وتحفظ بشغف حتى الآن بطابع مدينتها الأندلسية .

أما الدخول إلى شبه الجزيرة الأسبانية الإيبيرية فإنه يتم في أغلب الأحيان عبر إحدى جهتي سلسلة البيرينية ، وما أن يخطو الإنسان إلى الأمام نحو الجنوب حتى يؤخذ بالتضاد بين مناظر البلاد ، تضادا يبلغ أحيانا حد التنافر وما يلبث جفاف السهل القشتالي العظيم أن يمحي شيئا فشيئا ، ومن ثم يتهلل وجه أسبانيا العليا الصارم ليتسم عندما يصل المرء إلى الأندلس ، أرض المور Mauyes المفضلة الذين احتلوها مدة ثمانية قرون .

إننى لم أتمس هذا السياق من المشاعر ، عندما وطأت قدماى أرض أسبانيا ، لأول مرة قادما إليها من أقصاها الجنوبي ، مبحرا مباشرة من مراكش ، تلك البلاد التى بقيت محافظة وما تزال متمسكة بحمية شديدة بالإسلام .

ومع هذا فلم يداخلنى أبدا الشعور بإننى قد أنتقلت إلى عالم آخر ، فالأودية العميقة والضيايع المعلقة في أعلى السفوح والجو ومشهد الشارع في المدن الصغرى ، حتى وأوضاع الناس كل ذلك يتشابه تشابها عجيبا .

فلولا اللباس الذى يرتديه الأندلسيون اليوم وكلامهم لأصبح شعور المرء بأنه لم يعبر ممرا بحريا وأنه ما يزال في إفريقية ومما تاما ، إننا نحسن منذ البداية بأن حضارة مشتركة في إطار طبيعى يقدم وجوه شبه عظيمة إلى هذا الحد ، تتوافر لها جميع الشروط لتقوم بدورها .

وزيادة على ذلك فإن أفريقية الصغرى قد وجدت نفسها مدعوة ، منذ أن وضع العرب يدهم على أسبانيا ، لكى تلعب دوراً هاماً في عملية الاستيطان في هذه البلاد : إذ أن العلاقات التاريخية بين البلدين في العهد الإسلامى ترجع هكذا ، كما نرجع إلى عصور الإسلام الأولى منذ نهاية القرن الأول الهجرى ذلك أن الأندلس سرعان ما استقبلت ، بعد أن فتحها برابرة مراكش ، بادية ذى بدء لحساب الشرق الإسلامى كثيراً من العرب الأقحاح وفي نفس الوقت ، عددًا أكبر من الأفريقيين أيضا .

ولم يلبث هؤلاء وأولئك أن تمازجوا اللهم إلا إذا استثنينا بعض الجزائر الصغيرة الجبلية التى بقى سكانها زمناً طويلاً مستعصين على التحول ، وقد شكل أولئك الوافدون نواة الأرستقراطية العربية والبورجوازية في المدن .

وسرعان ما أخذ عددهم بالأزدياد بفضل رصيدهم جداً ألا وهو المسلمون الجدد أعنى من سكان شبه الجزيرة ، الذين أخذ دخولهم في دين الفاتحين يتزايد ، يدخلون بمحض إرادتهم في أغلب الأحيان طمعاً في التخلص من الجزية والاستفادة من ظروف مادية أفضل .

وقد نتج عن ذلك « أن الصلات بين المسلمين القدامى والمسلمين الجدد ازدادت على مر الزمن توثقاً وتماسكاً بفضل الزواج لذلك فإن عرب أسبانيا الذين كانوا في العصور التى أعقبت الفتح يفخرون أعظم الفخر بتحدرهم من أجدادهم في بلاد العرب أو سوريا كان يجرى في عروقهم جميعاً جزء وفير من الدم الأسبانى ، إذ ما من شك أنه كان قد حصل ، في ظل الخلافة في قرطبة ، تمازج عرقى هام ، في المدن على الأقل بين العرب الخالص والبربر والمولدين »

ويقول ليفى بروفنسال في كتابه « حضارة العرب في الأندلس » :

إن أمامنا هنا مجالاً في دراستنا للمؤثرات التى سيؤدى تشابكها إلى ولاء حضارة عربية أسبانية أصيلة ، لنعين نصيب عرب المشرق المهاجرين إلى أسبانيا وما يقابله من نصيب المولدين من السكان الأصليين ، في تناسق هذه الحضارة .

إلا أننا تقتصر الآن على التنويه اللازم بالردود الخصب ، الناجم عن «التهازع العرقى» الذى أشير إليه قبل قليل . فمنذ القرن الثالث الهجرى على وجه التقريب أو بدءاً من القرن الرابع ، بالتأكيد أصبح هناك عدد من السكان المسلمين الأسبانيين ، يشكلون بعد أن تكييفوا فى موطنهم الجديد نواة هامة فى مجموع أهالى البلاد العام الخاضعين للإسلام هذه النواة كانت تتزايد باضطراد سواء بالمؤمنين الجدد أو من جراء تيار الهجرة المتدفق إلى شبه الجزيرة الذى سيستمر طويلاً يجذب الراغبين فيها أو المكرهين على النفى إليها وقد أخذ هؤلاء الأهالى من المسلمين الأندلسيين باستشعار أصالتهم الخاصة والواقعية سواء فى مراميمهم السياسية أم فى حياتهم الفكرية على نحو أشد أيضاً .

ولم يلبثوا وهم المتعلقون بالإسلام وقواعده ومثله الدينى الأعلى تعلقاً عنيداً ، أن تميزوا على نحو كاف فى أهم مظاهر حياتهم اليومية : فى طريقة اللبس والأساليب المهنية والزراعية ولهذا سرعان ما تبدوا للأعين بقية العالم الإسلامى ، على أنهم إن لم يكونوا غرباء عنه ، فإنهم على الأقل إنما يمتنون إليه بقرابة بعيدة ، إنهم أشقاء أصبحوا بعيدين بسبب من تراخى الروابط العائلية والإقامة خارج المركز .

ثم تأتى الظروف السياسية لتشجع من جهتها أيضاً على هذا النوع من القطيعة الروحية ، التى تثبت هكذا شيئاً فشيئاً ، ذلك أن تفكك الدولة العربية الأولى فى الشرق أدى إلى فصل أسبانيا عن ساداتها البعيدين وما أن جاء إليها أحد ورثة أولئك السادة الذين سقطوا من السلطة حتى قدمت نفسها إليه ، ومنذ ذلك الحين منحت ذاتها صفة المملكة الخاصة ، المستقلة عن كل من أفريقيا وآسيا . حتى نهاية القرن الثامن ، لم يكن تاريخ أسبانيا الإسلامية فى الواقع أقل غموضاً من تاريخ بلاد البربر فى الغرب .

فאלلذين كانوا يعملون أو يحاولون العمل على احترام سلطة الرئيس المشترك المقيم فى دمشق هم ولاة من العرب ، تلك السلطة التى ما فتئت أن صارت اسمية .

ولم يكن الغرب الإسلامى يشكل فى ذلك الوقت إلا مجموعة من المقاطعات فى دولة

متسعة الأرجاء لم يَصُلْ بها الأمر حتى تفككت أوصالها فتجزأت إلى إمارات مستقلة .

واقتنص مؤسسو الممالك حصّة الأسد ، وإذ أسقط رد الفعل العباسي البناء الأمور فإن سوريا ودمشق قد اتجهتا جهة بغداد والعراق . ولازمت هذا التغيير في نظام الحكم بالضرورة اضطرابات عديدة ، وارتحل عن المشرق كثير من المتذمرين ومن ذوى المراتب العربية القدامى ومن الذين فقدوا امتيازاتهم وأعطياتهم ، يجذبهم المغرب .

وهكذا قدم من هناك أحد أمراء البيت المرواني ، يسعى في الطرف الأقصى الآخر من العالم الإسلامي ، وراء طالعه . كانت مراکش إذا مقرا جميلا ، للاستيلاء إلا أن الإسلام كان قد أصيب فيها بنكسة عابرة .

ذلك أن القبائل التي ما كانت تدخل في الإسلام حتى أثبرت بدعاية الخوارج ، قد تمكنت من استعادة حريتها القديمة بقوة السلاح فاستيقن القادم الأموي ، عبد الرحمن حفيد الخليفة هشام من أن الرياح غير مواتية له أبداً في أفريقية ، ولذلك يمم وجهه شطر أسبانيا فاستولى على هذه البلاد وأطاح بالحكم العربي الذي كان يديرها مستقلاً بصفة أمير من قرطبة ولما تزل سلطته واهية .

وأسس تلك الدولة الأموية التي أصبحت ذات مجد أثيل بل على الأصح ، أنه أعاد في الطرف الأقصى من الغرب الإسلامي ، بناء دولة أجداده في دمشق .

وسقطت قرطبة في حوزته منذ عام ٧٥٦ أي بعد مرور أقل من نصف قرن على دخولها في سلطة الفاتحين العرب : فجعل منها عاصمته واجتهد في أن يضفي عليها مظهر العاصمة الأم ، التي طرد منها وقد سبق أن لقحت أسبانيا قبل قليل بقدم جند Baldj بتقليد سوري « وأخذ يتغلب في البلاد في ظروف سنعود إلى بحثها .

وقدم إلى ما وراء المضيق ، شرقي فار كذلك من سلالة الرسول ، هو إدريس يحاول حظه فابتسم له الأمر الذي سيساعد ابنه من بعده إدريس الثاني في عام ٨٠٨ على تأسيس مدينة فاس التي أعدت لتكون عاصمة للملكة .

وأسكنها عناصر مدنية أجليت من مقارها الخاصة على أثر بعض الظروف السياسية : أولهم من أهل القيروان ، جاءوا إليها من إفريقية Ifrkiya التي مازالت مشبعة بالمؤثرات الشرقية ، ثم تلاهم المرابطون من قرطبة ، الذين أجلاهم عن أسبانيا عام ٨١٧ الأمير الأموي الحكم الأول فانهى تطوافهم في فاس بينما استمر فريق منهم في سيره ، كان أبعد همة من رفاقهم التعساء فاجتاح الإسكندرية على حين غفلة وأخيرا انتهى إلى الإقامة في جزيرة كريت حيث أقلق سلطة بيزنطة سنين عديدة .

ثم يأتى بعد ذلك القرن التاسع حاملا معه لأسبانيا المسلمة وكذلك للمغرب أيضا عصرا شديدا الاضطراب .

ويبذل حكام قرطبة جميع قواهم لإعادة الهدوء إلى ممتلكاتهم ، إلا أن حكم عبد الرحمن الثانى جاء متوافقا مع فترة كافية من التهاون النسبى حيث تكشف كما سنرى عن فاعلية فكرية استثيرت بفعل المؤثرات العباسية غير المباشرة إذ أن الأمراء الأمويين أخذوا يواجهون مؤامرات خفية ألبت عليهم أكثرية رعاياهم : وكان هؤلاء الخارجون على سلطتهم كبار قادة الأرستقراطية العسكرية من الجند وسكان الجبال من البربر الذين بسطوا يد العون شأنهم في ذلك شأن عرب السهول لتأييد الحركات القومية التي شنّها حديثوا العهد بالإسلام بمساعدة عناصر الشغب من الجماعات المسيحية المستعربة Mozdydbes .

وكثيرا ما كان الخطر ماحقا فنرى أمراء قرطبة يغالبون على قدر استطاعتهم أشد الصعاب فتكا .

وهكذا فإن تاريخ البلاد السياسى كان يبدوا وكأنها يخيم عليه تهديد الرعايا المولدين والمسيحيين ودائم التعرض أيضا للأخطار التي يستثيرها أحفاد العرب والبربر . لهذا فإننا في غنى عن الإشارة إلى الثقافة الأندلسية كذلك قد عانت في نفس الوقت بعض الاسترخاء : إذ إنها كانت بالكاد قد تجاوزت سن التكون والنمو . غير أن الوضع السياسى أخذ يتبدل منذ سنى القرن العاشر الأولى ذلك أن هذا القرن سيسجل في الواقع

ذورة الحكم الأموى فى أسبانيا مقترنا باسم عظيم هو اسم عبد الرحمن الثالث الناصر ، فإن حكمه الطويل يقابله فى أخبار مسلمى شبه الجزيرة ، ازدهار رائع فى جميع مظاهر الفكر ومع هذه الفترة على هذه الانطواء نجد بيانها فى قرار عبد الرحمن الثالث فى عدم احترام ماكان يدعى « رمز الخلافة » شأنه فى ذلك شأن فعل أسلافه حتى الآن ، وذلك بفصل الدولة الأموية الأسبانية عن باقى « دار الإسلام » التى كانت كلها ، من حيث المبدأ تخضع لسلطة الخليفة القائم الروحية زعيم الإسلام .

كان الاستمرار فى ذكر اسم الخليفة المقيم فى بغداد لا اسمه بالذات يزعج هذا الأمير العظيم فى خطبة الجمعة التقليدية ، لذلك فإنه انتحل الألقاب السامية التى كان يحملها منذ قرنين ماضيين أجداده فى دمشق : لقب الخلافة وأمير المؤمنين فلم يكن هذا العمل لمجرد ما للرمز من قيمة لا ولا مدى سياسيا بسيطاً ، وإنما يبدأ منذ هذا التاريخ فى الحقيقة رقى الحضارة الأسبانية - العربية الأصيل التى تستمر فى تألقها على مر العصور القادمة تلك الحضارة التى بقيت حتى ذلك الوقت مفعمة بالمؤثرات الشرقية .

كان قرار خليفة قرطبة الجديد الذى اتخذ : سواء فى إعلان استقلاله الدينى أو فى صدارته الروحية ، فى وجه بقية العالم الإسلامى قد أملت عليه بصيرته الحذرة - على وجه الدقة . على أثر ظهور الحركة الفاطمية وانتصارها المظفر فى شمال أفريقيا ، ذلك أن كثيراً من بلاد الإسلام شهد فى هذا العصر انفجار نوع من حمية المذاهب الدينية إذ ظهرت إلى الوجود عقائد سرية جديدة وكانت تستخدم فى أغلب الأحيان وسيلة أو مرتقى لثورات سياسية .

فبعد أن أتم الفاطميون فتحهم الجديد مصر ، وأغرتهم على اتخاذها مقراً نهائياً لهم أصبح هؤلاء الحكام الجدد لإفريقية ، إذا استنوا سادة على أفريقية الصغرى وصقلية ووادى النيل كله ، سيشكلون خطراً جسيماً وداهما على الدولة الأموية فى أسبانيا ، لهذا كان على أمير قرطبة العظيم أن يهتم بشئى الوسائل لتجنب الخطر الفاطمى الذى بات يخشاه

وهو الأمير الذى كان يمثل فى الغرب تقاليد الإسلام الأولى والسنة الدينية الصحيحة معا وقد أصبح سيدا فى مملكة واسعة الأرجاء ، غنية أهلة بالسكان ، عاد السلام يرفرف عليها وأخذ مناهضوه فى التقلص شيئا فشيئا فإن لم يسهر عليها سهرًا حازمًا يطفى عليها الفاطميون الذين بثوا فيها خفية دعائهم ودعائهم وإنه عندما اتخذ قرارا ليس فيما يتعلق بالاحتياطات العسكرية اللازمة للأمن والتي يستدعيها الوضع الخطر فحسب وإنما بانتحال صفة الخلافة السامية أيضا ، قد خلق من أسبانيا بلدا إسلاميا جديدا ، مملكة متينة البنيان متحررة من آخر ما كان يربطها من الالتزامات ، حتى ذلك الوقت ببقية العالم الإسلامى ، دولة قوية تستطيع دول أوروبا المجاورة التعامل والتداول معها .

فإن بابا جديدا للمخالفات السياسية والمبادلات الصناعية قد انفتح إذا ، وكذلك أيضا — كما نستطيع التخمين للتبادل الفكرى ولكى تقوم المؤثرات الحضارية بدورها المتبادل .

إن أعظم متمم لهذا التقليد فى تشجيع الثقافة الذى بدأه عبد الرحمن الثالث هو ابنه وخليفته الحكم الثانى كما سنرى .

وقد جاء متأخرا إلى العرش فكانت مدة حكمه قصيرة جدا ، أما رجل التوسع الأموى وأشد الأمويين فاعلية فى ذلك فإنه الديكتاتور المنصور بن أبى عامر الذى يأتى بعد قليل : ذلك الشهير فى أخبار أسبانيا المسيحية وأناشيدها الرقيقة ففى ظل حكمه الفعلى توصلت سلطة أسبانيا العربية إلى قمة مجدها فى العالم الغربى ، ومن ثم ما لبثت بعد موت المنصور بسنوات قليلة فى مطلع القرن الحادى عشر أن قامت فجأة حرب أهلية لم يسبق لها مثيل ، أطاحت عاصفتها إلى الأبد بالبناء التى أقامته المملكة الأموية وأجلته عن قواعده ذلك على أثر تسرب القواد البربر والصقالبة تسربا غير محدود إلى إدارة شئون الدولة .

وهكذا فقد تشكلت فى كل جهة من جهات شبه الجزيرة إمارات مستقلة ، وسرعان ما أمسك حكام هذه الإمارات — الذين يدعون بملوك الطوائف — بعضهم بخناق بعض

والحق بهم الأقوياء منهم الضعفاء ممتلكات أو أخضعوهم لولاء مهين وذى تكاليف باهظة ، وكانت موجة « إعادة الفتح » المسيحية التى عرف الأمراء الأول ، والأمويون الآخرون بقوتهم ، كيف يجبسونها طيلة قرن كامل ، قد أخذت فى ذات الوقت تتقدم ببطء وإنما بقدّم ثابتة . وأفاد من ذلك الوضع المضطرب أمير قشتالى عظيم ، اسمه ألفونس السادس برباطة جأش وصلابة لانظير لها ذلك الأمير الذى يختفى ظلماً وراء شهرة السيد كامبادور قائده التمرد .

وأخيراً سقطت فى عام ١٠٨٥ طليطلة عاصمة القوط الغربيين القديمة فى يد هذا الأمير وغدت من جديد مسيحية إلى الأبد ، وهى التى أصبحت فيما مضى مركزاً من أكثر مراكز الحضارة الأسبانية - العربية إشعاعاً .

وعلى عكس ما قد يحق للمرء أن يتوقعه ، فإن الثقافة الأندلسية لم تكن بلا ريب فى يوم من الأيام ، أكثر ازدهاراً وخصباً منها خلال هذا القرن الحادى عشر وهو مع ذلك القرن المترع بالاضطرابات السياسية ، قد هزته فى أعماقه المنازعات الداخلية والتقدم الثابت فى حركة « إعادة الفتح » المسيحية ، وقد أثمت أكثر عواصم المقاطعات أهمية بما لها من فاعلية فنية وأدبية تهاوى قرطبة الذى بات نهائياً تقريباً . وغدا بلاط ملوك المسلمين فى كل من طليطلة وبداجوز Badajoz وفلنسية ودانيا والمرية وغرناطة وعلى الخصوص فى أشبيلية فجميعها على حد سواء أماكن لاجتماعات أدبية يتحلق فيها الشعراء والأدباء والفنانون والعلماء الفلاسفة والأطباء وأخصائيو حقيقيون فى العلوم ، ويعملون فى ظروف مادية ميسرة حول أمراء حماة مسيرين بالأدب والعلم . وجدوا فى صحبتهم خير عزاء لمشاغلتهم اليومية فى إدارة الحكم .

حقاً إنه عصر انحطاط سياسى عميق وإنما يلزمه تجدد فى نتاج الفكر لا مثيل له والأمثلة على أوضاع مماثلة كثيرة سواء أكان فى داخل العالم الإسلامى أم خارجه .

وقد هبط خبر سقوط طليطلة على أكاديميات الأمراء هذه هبوط الصاعقة إذ هوى

بالأمراء المسلمين إلى الأرض ، أولئك الأمراء الذين بددوا قواهم بعضهم ضد بعض في مشاحنات دامية وأفرغوا رصيدهم المخصص للحرب وأثقلوا كاهل رعاياهم بمطالبهم الأميرية . وعند ذلك فقط تبدت في نظرهم مراكش ، مراكش التي لم تكن تبدوا أغلب الأحيان في نظر أسبانيا ، حتى ذلك التاريخ إلا في ثوب البلد المتأخر تتلوها في مضمار الحضارة من بعيد لا تصلح إلا إلى تغذية جيوشها بالمتطوعين فإذا بها الآن تقوم في نظرهم بدور المنقذ .

وكان الصحراويون الذين قدموا من مناطق قاحلة في الموريتانيا قد أقاموا فيها قبل ذلك بوقت قصير دولة هي دولة المرابطين . وكان أميرهم يوسف بن تاشفين قد انتهى أيضًا إلى فتح المغرب وتنظيمه .

فإلى هذا الأمير اضطرت الأندلس إلى أن تتوجه طوعاً أو كرها وإن كان عملها هذا لم يخل في الحقيقة من بعض التأفف ، لتوسل من أجل دفع الخطر المسيحي الداهم أكثر من أى وقت مضى .

كان هذا العمل - إذا أمكننا القول عندئذ ثأراً سياسياً لأفريقيا المسلمة من أسبانيا المسلمة ، ولكنه بالنسبة للحضارة - كان أيضاً بداية سيطرة جديدة للثقافة الأندلسية على مراكش على نحو أقوى من أى زمن مضى ، وقد سدّد يوسف بن تاشفين الذى قبل العبور إلى أسبانيا لنجدة الأمراء المسلمين ضربة دامية للجيوش المسيحية في هزيمة الزلاقة في ٢٥ تشرين الأول من عام ١٠٨٦ أى بعد سقوط طليطلة في يد ألفونس السادس بعام واحد غير أنه لم يحسن الاستفادة في الحال من هذه الهزيمة ضد المسيحية .

وكان لهذا النصر الذى أحرزه الإسلام صدى عظيم في كافة أرجاء شبه الجزيرة . فتبادل أمراء الطوائف التهنئة وفاضت قريحة الشعر لدى شعراء المديح . ثم عاد المنقذ المراكشى ، مظفراً إلى دياره ، إلا أن هجوماً مسيحياً جديداً اضطّر أسبانيا الإسلامية بعد بضعة شهور إلى دعوته من جديد ولكنه رجع هذه المرة لعزل كافة الأمراء الأندلسيين الصغار عن عروشهم وضم جميع ممتلكاتهم إليه .

وكان أول الذين جردوا من أملاكهم المعتمد الشهير ملك أشبيلية الشاعر فذهب إلى جنوب مراكش ليقضى في المنفى حزينا بقية أيامه في البؤس ، وأصبحت مملكة قرطبة القديمة مقاطعة جديدة في دولة المرابطين منذ ذلك الحين حتى نهاية القرن الحادى عشر تنحط الأندلس سياسيا ، ليست تكون غير جزء من دولة إسلامية كبيرة لم تعد قرطبة أو أشبيلية عاصمة لها وإنما مراكش .

إن حكم أمير المرابطين الثانى على بن يوسف قد شهد أكثر من حكم والده مظاهر اتسام الدولة المغربية بالطابع الإشباني ، وعاد هذا العاهل المتحدر من أم أندلسية إلى تقليد الحرب ضد الكفار أولئك الذين شهد أواخر القرن الحادى عشر نجاح تكاتفهم في شبه الجزيرة الأيبيرية . وكان من أثر وجود جيوش المرابطين على الحدود الإسلامية أنه أعطى سكان تلك البلاد من جديد الضمان لأمن لم يعرفوه من قبل .

فاستعادت الأندلس في فترة هذا السلام نشوتها بالحياة واهتمامها في المحافظة على شعرها وتأثيرها الثقافى ، في وقت واحد على أرضها الخاصة على بقية ممتلكات سادتها الجدد وعبر المضيق عندئذ كثير من الأسبان ابتغاء للاستقرار بقرب السلطان ، فحوّلوا البلاط البربرى الصغير في مراكش إلى مركز أدبى وعلمى جدير بأولئك الذين لمعوا في شبه الجزيرة في القرون السالفة في قرطبة ، وفي عواصم المقاطعات . ولم يكن سلطان المرابطين ليفارق حاشيته من الكتبة ورجال الفقه الأندلسيين الذين أصبحوا أكثر مستشاريه السياسيين نفوذا .

ودلّ هؤلاء وأولئك بالرغم من ابتعادهم عن وطنهم ، على أنهم رؤاد أشداء ودعاة مغالون للثقافة العربية الإسبانية المؤتمنين عليها .

وسرعان ما رانت ظلاله هذا المشهد : ذلك أن علماء الفقه الأسبان في بلاط المرابطين قد جعلوا سادتهم يشاركونهم تمسكهم التقليدى بعقيدة فقهية جامدة ، مع أن إسلام المشرق كان في تلك الفترة قد تطور تطورا كبيرا فيما يختص بحرفية عقيدته الدينية إن لم يكن

في روحها حيث نرى عقلا كبيرا كالغزالي لا يتسهب من أن يعطى عنوانا لكتابه الرئيسى :
« إحياء علوم الدين » . وسرعان ما تصبح محاربة هذه الميول وسيلة لنشوء حركة الموحدين
ونجاحها ، تلك الحركة التى كانت تستند فى الأصل على إصلاح دينى وخلقى بينما هى
معدة لدعم مآرب سياسية فيما بعد .

ولم تكن أسبانيا المسلمة لتشهد هذه الحوادث دون مبالاة ، ذلك أن هذه الحوادث إذا
أعادت إليها شبه استقلال عابر ستؤدى إلى سقوط المرابطين ، وإقامة مملكة جديدة هى
مملكة المؤمنين . إلا أن ذلك لم يكن بالنسبة إليها أيضا معنى إلا تغييرا طفيفا فى نظام
الحكم .

وكان شأن سادة الأندلس الجدد وهم من الأفريقيين أيضا شأن أولئك الذين
أسقطوهم من الحكم أن خضعوا بسرعة بطابع أسبانيا .

وقد سجل الموحدون فى سجلات وقائع أسبانيا الإسلامية التى أخضعوها دون عناء
لعقيدتهم ولشكل حكمهم الخاص انتصارات عديدة كأسلافهم المرابطين . وفى ذلك
الوقت كانت « إعادة الفتح » المسيحى تتقدم بصورة جلية فى جنوب شبه الجزيرة بفضل
الجهود الموحدة التى بذلها كل من ألفونس الثامن ملك قشتالة وألفونس الثانى ملك
أرغونة .

غير أن جيوش الإسلام فى أسبانيا انتصرت أيضا فى ١٨ تموز ١١٩٥ فى معركة الأركوس
Alarcos لكن هذا الانتصار كان آخر انتصاراتهم الكبرى إذ ما لبث الثار المسيحى بعد
سبعة عشر عاما أى فى سنة ١٢١٢ أن ألحق بها على يد لاس نيقاس القرولى سلسلة من
النكبات الجسيمة .

كذلك كان الموحدون كأسلافهم المرابطين إن لم يفوقهم أيضا بناء عظاما فى أسبانيا
وفى مراكش على حد سواء فمدينتا مراكش والرباط فى شمال أفريقيا هما إلى حد ما من
صنعهن ، وقد خلّقا فى أشبيلية مدينتهم المفضلة الجيرالدا أو البرج الذهبى . وكل

آثارهم ضخمة توجى بالجلال شيدت على نحو رائع ومتناسق ، إنها عبوس عارية من الزخرف تتأفف من عبارات المديح لأى أمير ، ولاتقبل إلا برؤم مناسبة تمتد عرضانياً على شكل أقارير قرآنية .

ولدينا الدليل هنا وهناك على أن هذه الآثار هى من عمل مهندسين معماريين مسلمين من أسبانيا : إنهم هم أيضا دليل رائع ، خالد على مر العصور على قوة أثر الغرب الإسلامى فى أسبانيا فى العصور الوسطى ، وعلى مركز الصدارة التى عرفت الثقافة الأندلسية كيف تحافظ عليها فيها .

لم يدم تألق طالع الموحدين طويلا بعد حكم مجيد مثل حكم عبد المؤمن وحكم يعقوب المنصور . ذلك أن « إعادة الفتح » المسيحى لم يعد يجد بعد زوال هذا العاهل الأخير عقبات كثيرة فى أسبانيا تقف فى وجهه . إذ نشأ الفتن داخل الأسرة الحاكمة نفسها تجر فى قلب الدولة إلى اضطرابات خطيرة مرعان ما تؤدى إلى انتفاض ممتلكاتهم الأندلسية ضدهم . ثم تشكل مرة أخرى فى شرق شبه الجزيرة وجنوبها إمارات إسلامية صغيرة فى فالنسيا ومرسيا ونيبلا Niébلا ، إلا أن المعارك المسيحية أخذت تكسب بضربة تلو ضربة نجاحات مدوية . وفى عام ١٢٣٦ سقطت قرطبة عاصمة أسبانيا العربية وقاعدة بناء الخلافة الشهيرة بيد فرديناند الثالث . ومن ثم كان جاك الأول ملك إرغونة يستولى على جزر البليار ويمحى من الوجود مملكة فالنسيا العربية بينما كان ملك قشتالة يخضع من جهته مملكة مرسية الإسلامية ، ويحاصر أشبيلية التى استسلمت أخيرا عام ١٢٤٨ .

وسوف لايقى من الإسلام فى أسبانيا سوى إمارة تقلصت إلى حدود ولاية غرناطة حيث تتوطد حولى منتصف القرن الثالث عشر أقدام النصريين الأسرة العربية الصغيرة .

وراحت مملكة غرناطة تلك التى كانت جميع أمرائها تقريبا ضعافا يتمتعون بسلطة مرجحة تتعرف على حياة فكرية مترعة فى عاصمتها وفى مدينتيها الكبيرتين : مالاکا وألمرية فى القرن الرابع عشر بصورة خاصة ، وكان ملوكها ينشئون بدافع عاطفى الروائع

الفنية التى لا مثيل لها من الفن الأسباني - المغربى والتى تشير ذكر أسائها مجردًا إلى عظمتها : الحمراء وجنة العريف , Generalife . أما الشعر وأما النشر الفنى فإنهما يتجليان فى ابن الخطيب وفى حلقة الكتّاب التى كانت تحيط به فى ذات الوقت الذى كان فيه عبد الرحمن بن خلدون وهو من أصل أسباني أيضا يتأمل فى المغرب المسائل الاجتماعية التى سيطرحها ويحلها فى مقدمته الشهيرة .

سينقضى قرابة قرن أيضا قبل أن يكمل ملكا الكاثوليكية فرديناند الأروغونى وإيزابيلا القشتالية حركة « إعادة الفتح » بالنجاح ، إلا أن الحضارة العربية الأسبانية لم تفرق فى العدم عندما فتحت غرناطة أبوابها لـ هذين الملكين فى الثانى من كانون الثانى عام ١٤٩٢ وارتفعت راية القديس جاك على قمة الحمراء . إنها سوف تستمر فى ممارسة تأثيرها بعمق لا بل أكثر من ذلك فإنها ستتابعه فى أسبانيا المسيحية نفسها دوما .

وتشاء الضرورة أيضا بأن تستمر إلى حين طرد المغاربة نهائيا ثم تنقل بعد ذلك مراكزها حفاظا على بقية من إشعاعها صوب الشواطىء الأفريقية وبصورة خاصة إلى مراكش وتونس .

وبسبب من ذلك فإن التقاليد الأندلسية مازالت حتى الآن باقية على حالها فى بعض من قرى الساحل التونسى وعلى وجه الخصوص فى غالبية مدن الشمال المراكشى . وقد تكون هذه التقاليد قد بقيت حتى الآن أبعد أثرا وأكثر تميزا فى الرباط مدينة الساحل الأطلسى وهى التى عاد إلى استيطانها فى القرن السادس عشر المغاربة (الموريسك) المهاجرون من منطقة قرطبة . ذلك أن غالبية المسلمين من الطبقة البورجوازية فيها مازالت تحمل أسماء أسبانيا صرفة مثل فارقاس ، بالا مينو ، موريفو ، روى دياز ، لوبيز بيريز أو أسماء مدن شبه الجزيرة أيضا كاسم روندا ودينيا . وإذا كان ليس فى مظهرهم الخارجى ما يفرقهم فى شوارع المدينة عن سائر المراكشيين الأصلاء ، فإن نمط حياتهم فى داخل بيوتهم قد بقى محافظا على طابعه الأندلسى . إن زوجاتهم يعاملن معاملة أفضل ، يدخلن

في المناقشات العائلية ولا يعانين أكثر الأوقات من وجود ضرة إلى جانبهن ، وطريقتهن في نهضة أنواع الطعام تختلف اختلافاً بيناً عن طرائق سائر البلاد ، كما أنها أنواع غالباً ما تحمل أسماء من أصل روماني . إن هؤلاء الأسبان المسلمين هم الحفظة أيضاً لبعض الفنون الحرفية ، فالدراسة لاصطلاحات الحرف في المدن المرششية تدل بالإضافة إلى ذلك دلالة واضحة على نصيب التقليد الأسباني كله سواء ما يعود منه إلى الرومان أم المورييسك ، وحيث إنه ليس ما يمتنعنا من التفكير على أن الاحتلال الطويل لشبه الجزيرة الأيبيرية قد خلف في هذه البلاد طابعاً بعيد الأثر ، فإن تأثير أسبانيا يتسم أيضاً بالمقابل .

حتى الآن حضارة المدن المراكشية في كثير من مظاهرها ، وكذلك أسلوب حياة سكان المدن من الطبقة البورجوازية . إن العلاقات بين أسبانيا وبين بقية الغرب الإسلامي مازال على هذا النحو حيّة عبر أكثر من خمسة قرون خلّت على شكل ما حتى خارج نطاق التقليد الفني والأدبي . قد بدأ تطور غرب أفريقيا الصغرى الحاضر في محاولة التخفيف منه بنجاح لا بأس به .

لقد حاولنا فيما تقدم من هذه النظرة الجلية أن نستخلص مراحل تاريخ الحضارة الأسبانية - العربية الكبرى في العصور الوسطى وأن نضعها في الإطار السياسي والاجتماعي ذلك الإطار الذي تكونت داخله في الغرب الإسلامي ثم فرضت نفسها ، آخذة بأهداب الشعور بقوتها وحيويتها بالتدرّج . فقد يصبح تكديس جملة من المسلّمات مختارة مما بين أيدينا من نتاج الثقافة المتواصل الممتلئة بهذه الحضارة ضرباً من العبث إذا أردناه الآن . إذ سرعان ما يتخذ ذلك في مثل هذا الوصف التخطيطي شكل تعداد بسيط للأسماء والعناوين والأفضل منه بلا ريب ألا نتعرض إلا لتلك التي كانت من هذه المؤلفات أبعداً أثراً في مجالات الفن والفكر وذلك عندما ندرس ما هي المؤثرات التي أثر بها العالم الإسلامي الشرقي على الثقافة العربية الأسبانية مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، وكذلك تلك التي كانت مدعوة لتقبلها من أوروبا المسيحية أو أكثر من بلد أيضاً لممارستها بالمقابل . إن الأسماء الكبرى التي يؤكد ترداد ذكرها على أنها لاتنفصل من دراسة هذه

الحضارة تصبح على هذا النحو أقل انعزالاً مما لو جاءت في عرض جاف للوقائع التاريخية يُحْشَى أن يبعث بسرعة الملل في ميل الاطلاع ، وألا تكون بها سوى قيمة مستندات بسيطة ، ويصبح من الجراء أن نحاول من جهة أخرى إظهار الصفات الأصلية الخاصة بهذه الحضارة دون أن نيين في الوقت ذاته مدى ما كان لتقليد الكلاسيكية الشرقية العظيم في أسبانيا ، هذا التقليد الذى ثابرت أسبانيا على تمسكها به بدقة والذى بات من الضرورة ظهوره في كل سانحة في أكثر فروع المعرفة التى تلقتها واستنبطتها .

كذلك فإننا سنقتصر الآن على بحث مقتضب في آداب الطبقة النبيلة التى اجتهدت هذه الثقافة الأندلسية في كثير من الأزمنة المتباعدة ، وهى بكامل وعيها لقيمتها الحقيقية في أن تمنحها لنفسها بواسطة أقلام بعض المعبرين عنها ، وإن هذه الآداب النبيلة لم تحقق رفعة شأنها في أرض الغرب الإسلامى كلها فحسب ، بل ومشاركتها الموصولة أيضا في الجهد التأملى الضخم الذى سيؤدى في العصور الوسطى إلى الإنتاج الهائل في الأدب العربى .

وعندما نفحص بصورة خاصة وجهة النظر الأخيرة هذه يجب أن نيين بأنها لم تكن بعيدة عن الاهتمامات البالغة التى عاناها بعض من مسلمى أسبانيا المتتبعين في الأصل إلى طبقة المولدين الاجتماعية ، وفى وسعهم أن يتألموا إذا اقتضى الأمر من اجتياز العرق من جانب مواطنيهم الأندلسيين المتحدرين من أرومة عربية صرفة . ولم يكن هؤلاء المسلمون الجدد (المولدون) غير ناكرين لأصلهم فحسب ، ولكنهم إلى حد ما كانوا يستمدون منه فخارا .

فبينما كانوا ينادون بأنفسهم بإطال السنة الإسلامية والتفوق الذى لا يبارى في لغة القرآن ، فإنهم أبوا أن يعترفوا لمثل العرق العربى الأصيل بالصدارة الروحية .

تلك هى المسألة التى سببت في الحركة المعروفة بالشعوية ، وقد طرحت شذرا حيثما كان في أرجاء العالم الإسلامى ، واصطنعت بحسب الأمكنة أشكالا مختلفة حتى إنها لم

تخل في بعض الأحيان من مطامح سياسية أو دينية كما كان شأنها لدى الخوارج والفرس .
وفي دراسة جديدة بالتقدير نشرت في أواخر القرن الماضي أوضح غولدزهر كيف
امتدت هذه الحركة الشعبية إلى أسبانيا الإسلامية وظهرت فيها وتطورت .

وكان عليها في ظل الثقافة الأندلسية أن تلهم في القرن الحادى عشر صراعاً أدبياً بين
ابن غارسيا Ibn Garcia الأندلسى وبين عديد من المعارضين من مواطنيه : وقد نقل إلينا
الكتاب ابن بسّام صدى هذا الصراع في منتخبه الأدبى الكبير الذخيرة وقدم إلينا تلك
المناظرات .

ومن المحتمل أن يكون موضوع « فضائل العرب والعجم » قد أثير في أسبانيا من قِبل
العرب وغير العرب مرات عديدة .

وقد قدمت هذه الحركة ببذلها طاقة فائقة البرهان على أن الحضارة العربية قد ولدت في
وسط تناسق موفق يتألف من مشاركة الكلاسيكية المشرقية ، ومن عناصر جديدة مستقاة
من البلاد نفسها من بين أولئك الذين مازالوا يطالبون باعتزاز بياض وبتقاليد ثقافية سابقة
على الإسلام على الرغم من إطباق العبقرية العربية عليه .

كذلك فإن المفكر الكبير ابن حزم وهو الذى شهد سقوط الأسرة الأموية في قرطبة قد
رأى نفسه مدعوا لاتخاذ موقف من هذا الصراع طيلة حياة كانت مضطربة المجرى بقدر ما
كانت غنية ، إلا أن موقفه كان على نحو مختلف إلى حد ما وذلك من أجل الرد على
انتقادات أحد كتاب القيروان الذى كان يعيب على المثقفين الأسبان ظهورهم بمظهر
المستخف لأعمال ملوكهم السامية وعدم محافظتهم على ذكرى انتصاراتهم الأدبية . فالرسالة
التي ألّفها ابن حزم في هذه المناسبة تقدم لائحة تصنيفية مقيّدة لثمار الفكر الأسباني -
العربي : إذ يأتي فيها على ذكر المؤلفات الرئيسية مشيراً بفطنة إلى قيمتها وهى تلك التي
ساهم فيها الأندلسيون حتى زمنه ، في بناء الآداب العربية الجليل سواء في العلوم الدينية
أو الزمنية .

كان المهجاء الذى قوّمه ابن حزم قد صدر عن القيروان كما رأينا ، ولم يكن وضع الأمور فى نصائها على هذا النحو خاليا من الميل . كما أن إفريقية ومدنها الكبرى العديدة لم تطالب أبداً فى العصور الوسطى بعلاقات ثقافية مشتركة مع الغرب الإسلامى الأقصى : مراکش وأسبانيا ولما كانت هذه البلاد أقرب إلى المشرق وإلى مصر بصورة خاصة ، فإنها كانت تولى وجهها بصورة دائمة لا صوب المغرب وإنما شطر المشرق .

وكان عليها أن تنتظر القرن الثانى عشر حتى يصبح تقليد أسبانيا فى ظل الموحدين متأسلا فيها لأول مرة على أثر ظروف سياسية جديدة ، ثم يتعمق أولا على يد الحفصيين وأخيرا بهجرة عدد وافر من الموريسكيين للتوطن فيها كان فيليب الثالث قد طردهم عام ١٦٠٩ من شبه جزيرة أيبيريا .

وقد جاءت الظروف الجغرافية بصورة طبيعية مع ذلك تساعد الحالة الراهنة بحيث غدت الجزائر بفضل امتداد بطاحتها وسلاسلها الجبلية بين تونس ومراكش مهية للقيام فى أغلب الأحيان بدور المنطقة الوسيطة إذ تتلقى المؤثرات بالتناوب بعض صقلها من فاس أو من القيروان .

فالآثار التى مازالت قائمة على طرفى بلاد البربر تكفى إذا اقتضى الأمر ذلك لكى تثبت هذا التباين العميق ذلك أن جامع القيروان الكبير من جهة وجامع قرطبة ومراكش وفاس من جهة أخرى بالنظر إلى الطريقة التى تسمح فيها أزمنة بنائها المختلفة بتقارب ما ، تبوح على الرغم مما بينها من بعض أواصر القرابة بأنها متشابهة أقل ما يمكن من التشابه .

إذن الجو ليس واحداً وكذلك البلاد . فقد كانت الأسر القديمة المسلمة دائما فى أفريقية معننة فى شريقتها .

ومعها كان أصل الحضارة التى ساعدت تلك الأسر على نهضتها فإنها كانت تبدى على نحو ثابت قلة اكتراث مستخف بغير عدل ، لا يخلو من غيره أحيانا إزاء كل ما يفيد من ناحية أسبانيا . واجتهد بنو الأغلب فى البداية فى أن يجعلوا من عاصمتهم مقرا للرد

على المؤسسات العباسية .

وعندما اختفوا من وجه موجة الفاطميين العارمة جدد هؤلاء الروابط الثقافية القديمة الخاصة بأفريقيا وصقلية وتوسعوا فيها . فكان هذا التقليد الذى استمر فيه ال Ziyides وعلى الأخص المعز أعظم عامل من هذه السلالة . هو ذلك التقليد نفسه الذى نراه فى ذات الوقت ، وإنما فى كثير من التألق يتحقق فى مصر منذ بداية النصف الثانى من القرن العاشر .

أما بقية المغرب الإسلامى - المغرب الأوسط والمغرب الأقصى على الأخص وهو المدعو مباشرة أكثر من غيره لتلقى مؤثرات الثقافة الأسبانية - فإنها قد اتخذت موقفا تحت ضغط الظروف مختلفا عن موقف إفريقية . ولكنها لوحظت مع ذلك وفى بعض المناسبات عندما أصبحت السلالات البربرية من المرابطين والموحدين هى سيدة الأرض الإسلامية فى شبه الجزيرة أنها تحاول إن لم يكن إبعاد الوصاية الأسبانية عنها فعلى الأقل إضعافها إلى أدنى حد .

وفى الوقت الذى مازالت فيه ذكرى النصر فى الأركوس تبرر ، فى الغرب دفوعا عن الوطن Prodomo تتعلق بنوع من المفاخرة العربية ، فإن مطلع القرن الثالث عشر قد شهد ما يشبه تلك المحاولة تحت ستار مباراة خطابية بين اثنين متأدبين : أحدهما أفريقى والآخر من أصل قرطبى .

إن رد المناهج عن الثقافة الأندلسية التى مازلنا نحفظ بنصه كاملا يستحق بنا الوقوف لنفحصه قبل أن ننهى هذه السلسلة من الملاحظات عن المغرب الإسلامى والحضارة الأسبانية العربية .

ذلك أنها وثيقة إذا طرحنا من صيغتها الجزء المبالغ فيه أو المفرض تبقى معتبرة فى هذا المجال لوحدة من اللوحات الشاملة المعاصرة وهى أكثر مما تملك دقة وكمالا عن التهيئة الاجتماعية والفاعلية الفكرية فى أسبانيا العربية والتى توضح أيضا ، حتى فى ذلك العصر

المتأخر أن البلاد مازالت تحتفظ بكامل شعورها بصداقتها .

و ذات يوم - كما يورد المقرئ Makkari عن ابن سعيد Said الشهير نشبت مجادلة بين المتأدبين من حاشية أحد الأمراء الموحديين الذى كان واليا على مدينة سوتا Ceuta واقعة على مضيق جبل طارق ذلك أن عالين : أحدهما من طنجة والآخر من سيكندا من أرباض قرطبة أخذا يتناقشان حول تفوق بلد كل منهما على الآخر .

وإزاء إصرار الطنججواى على تأكيد أفضلية شمال أفريقية السياسية فقد انتهى السيكندى الأسباني إلى أن يصرخ في وجهه قائلا : « لو لم تكن الأندلس لما ذكر المغرب حتى مجرد الذكر وبقي قابعا في الظلام ! » وحسما للمناظرة فقد أمر الحاكم الموحد الأديبين أن يضع كل منهما رسالة يثبت تفوق بلده الخاص .

ففى هذه الظروف التى هى بلا ريب صحيحة تاريخيا ألف Shakundi رسالته ولحسن الحظ احتفظ بنصها إلى أيامنا هذه .

يبدأ المؤلف الأندلسى بذكر وقائع تاريخ السلالة الأموية في أسبانيا وأفريقية ، ويعلن بأن هذه الوقائع تؤيد بسهولة وجه الشبه بينها وبين جلائل أعمال الموحدين التى لا ينكرها مع ذلك مطلقا . فهو يعطى أمراء الولايات في القرن الحادى عشر حقهم إذ يقول : إنهم « أنعشوا سوق العلوم وتنافسوا في تشجيع الشعراء والكتاب » ويعطى من بينهم للملك أشيلية المقام الأول أولئك الملوك الذين يرى أنهم فاقوا بنى حمدان في حلب فيما أبدوه من اهتمام بالأدب . وقد أبرز تلك الحقبة الزاهرة التى كان فيها الأمير الشاعر المعتمد مركزا تنجذب إليه وتلتف حوله طائفة من الكتاب الرقيقين كابن زيدون وابن اللبانة وابن عمار .

فأتى للمغرب أن يستطيع المفارقة بفقهاء كابن حبيب وبمفكرين كابن حزم وابن رشد وابن باجة Avempace وبأطباء كابن زهر وبمؤرخين كابن حيان وبكتاب نثر فنى كمؤلف قلائد العقيان ويمؤرخى أدب كابن بسام وأخيرا بملوك كالمعتمد بن عباد وهل أنجب المغرب من شعراء يزينون بالوشى الرقيق المواضيع التقليدية الكلاسيكية أو الإلهام

المحل ، ويلونون في قالب جديد الاستعارات التي تنطوى على المرأة المحبوبة وتدل عليها في آن واحد ، ويصفون نضرة الخدائق والغياض والمياه المنسابة ، وعذوبة الأشجار وتلاؤو الأفنان ؟ وأنتى للمغرب أخيراً القادة الذين يتبعون بلا هوادة أثر العدو المسيحى ، فيملؤنه رعباً ويتزعون إعجابه ؟ ثم يعدد الكاتب بعد ذلك مدناً أسبانية كثيرة غدت منذ القرن الحادى عشر مراكز للثقافة بعد أن فقدت عاصمة الأمويين منزلتها كعاصمة علمية .

فهو يذكر على التوالى أشيلية ونهرها وغابات زيتونها التى ألهمت شعراء كثيرين . وJaen وقلاعها الحصينة ، وغرناطة التى يسميها دمشق الأندلس ، ومالقة المدينة التجارية الشهيرة بمنتجات حقولها من التين والخمور « بين حلال وحرام » والمرية المرفأ الزاهر « مرقاة الغرب Echelle Du Coucl Ant » حيث كانت تزدهم المراكب التجارية قبل أن تعود محملة بالأقمشة الثمينة إلى موانئها فى بيزة وجنوة والبندقية أو الإسكندرية ، ومرسية مدينة الزهور وأخيراً فالنسية وبحيرتها التى تتلألأ عليها أشعة الشمس المنعكسة .

من هنا ندرك لهجة الزهو التى تبدو مع ذلك أقل نشازاً فى نصها العربى منها فى الترجمة ، هذه اللهجة التى تلازم من البداية حتى النهاية هذا الدفاع الطويل والذى هو فى الوقت نفسه هجوم على الخصم ، فعليناً إذاً من خلال الأسلوب الذى اعتمده الكاتب أن نرد رسالته من مقاييسها الصحيحة ، على إنه لاينبغى مطلقاً أن ننكر المدى العميق للصيحة العنيفة المحقة التى قضت بوضع هذه الرسالة : « لو لم تكن الأندلس لما ذكر المغرب ! » وبقدر ما كان الناس فى ذلك العصر على يقين أيضاً من أن أحد هذين البلدين القريين جد القرب وأحدهما من الآخر وأنها على صلات ضرورية ودائمة ، قد أصبح بلا ريب من جراء ضعف مقامه السياسى المتزايد تابعا للآخر على نحو ما ، إلا أنه بالمقابل حافظ على تقليده التمدينى سليماً ، فقدّر ما كان صحيحاً أن أسبانيا الإسلامية التى تحولت إلى دور التابع السياسى لمراكش قد استمرت مع ذلك بأنفة السيد الروحى على أن تطبعها بطابع ثقافتها ويعبقريتها .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم .

[هذا كتاب (١) أخبار مجموعة في افتتاح الأندلس وذكر من وليها من الأمراء إلى دخول عبد الرحمن بن معاوية وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب الكاثنة في ذلك بينهم .

روى أنه لما اشتغل الناس بالفتن واشتغل عبد الملك بن مروان (٢) بعبد الله بن الزبير (٣) وبالأزارقة (٤) وابن الأشعث (٥) وغيرهم اشتد أمر الروم والأكراد وبقايا فارس فارتجعوا بلداناً كثيرة نفوا أهل الشام عنها فجاهد عبد الملك لما خلا ذرعه فأخرجهم عن بعضها وبقي الأكثر ، فبعث الوليد رحمه الله البعوث فارتجع مدائن الروم وأقحم عليهم في غيرها ، ثم ارتجع مدائن خراسان وأقحم عليهم حتى استقصى البلاد ولم يبق من سلطان الفرس إلا الأكراد لامتناع حالهم ، وكان أهم تغوره إليه ثغر إفريقية ، وقد كان عقبة بن

(١) إضافة من عندنا للسياق مع المعنى .

(٢) يطلق عليه أبو الخلفاء لأن أولاده الخمسة تقلدوا منصب الخلافة الأموية .

(٣) وهو أبو بكر وأبو خبيب عبد الله بن الزبير غزا إفريقية مع ابن أبي سرح في خلافة عثمان ، وهو الذى ولى قتل جرير ملكها واحتز رأسه وجعله في رعه .
ولى ابن الزبير الخلافة بالحجاز والعراق وأكثر الشام بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

وكان قد خرج من المدينة مع الحسين بن علي - إثر موت معاوية بن أبي سفيان ، ممتنعاً من بيعته ابنه يزيد - وأقام يسلم عليه بالخلافة تسع سنين ، ثم قتله عبد الملك بن مروان على يد الحجاج سنة ثلاث وسبعين من الهجرة .

(٤) هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفى المكنى بأبى راشد .

انظر : الفرق بين الفرق للبغدادى ٦٢ - ٦٤ .

(٥) المقصود به عبد الرحمن بن الأشعث .

نافع الحارثي^(١) حارث فهر اختط قيروان^(٢) أفريقية وبنى حصنها وهو عامل لعبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٣) العامري عامر لؤي في زمان عثمان رحمه الله ، ثم مضى فافتتح ما خلفها حتى بلغ تونس وبلغ سبرة^(٤) ، ثم هاجت فتنة عثمان رحمه الله فانقطعت الصوائف عن إفريقية واشتد أمر البربر ، ثم انقطعت الفتنة فرجعت الصوائف على يد معاوية رحمه الله فاستقامت إفريقية حتى غزا عقبة بن نافع ثلاث وستين وهو عامل الجزيرة في زمان يزيد بن معاوية رحمه الله طنجة^(٥) فلقبته قبيلة للبربر يقال لها أوربة فهزموا أصحابه واستشهد رحمه الله ، ثم هاجت فتنة ابن الزبير وغيرها إلى أن تفرغ عبد الملك وولي الوليد ونغر إفريقية أهم الثغور إليها فدعى موسى بن نصير^(٦) مولى بني أمية وأصله من علوج أصابهم خالد بن الوليد رحمه الله في عين التمر^(٧) فادعوا أنهم رهن وأنهم من

(١) وهو ابن خالة عمرو بن العاص ، ولد في أوائل الهجرة النبوية فاعتبر لذلك صحابي المولد ، وتولى إمارة جيش إفريقية مرتين : المرة الأولى من سنة ٥٠ هـ إلى ٥٥ هـ / ٦٧٠ م - ٦٧٤ م ، والمرة الثانية من ٦٠ هـ إلى ٦٤ هـ / ٦٨٠ م - ٦٨٤ م وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد .

(٢) له ترجمة وافية في معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٣) وهو صاحب معركة ذات الصواري ومن أقرباء عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٤) بفتح أوله وسكون ثانية يلفظ المرة الواحدة من سيرت الجرح إذا قصته لتعرف غوره وهو اسم مدينة بإفريقية فتحها عمرو بن العاص بعد طرابلس في سنة ٢٣ هـ .

انظر : معجم البلدان ٣ / ١٨٤ .

(٥) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر قال ابن حوقل : طنجة مدينة أزلية أثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر والمدينة العامرة الآن ميل من البحر وليس لها سور وهي على ظهر الجبل ، وماؤها في قناة يجري إليها من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة وهي خضبة ، وبين طنجة وسبتة مسيرة يوم واحد ، وقيل إن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله وهي آخر حدود إفريقية .

انظر : معجم البلدان ٤ / ٤٣ .

(٦) موسى بن نصير القائد التابعي المعروف عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ٩٨ هـ ، وكان أبوه نصير من كبار حرس معاوية بن أبي سفيان ، تولى موسى حكم المغرب مكان حسان بن النعمان سنة ٨٦ هـ .

(٧) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا ، منها يجلب القصب والتمر إلى سائر البلاد ، وهو بها كثير جثا وهي على طرف البرية وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر علي يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ هـ وكان فتحها عنوة فسيب نساءها وقتل رجالها .

انظر : معجم البلدان ٤ / ١٧٦ - ١٧٧ .

بكر بن وائل فصار نصير^(١) وصيفاً لعبد العزيز بن مروان^(٢) فأعتقه وبعثه وعقد له في سنة ثمان وسبعين على إفريقية وما خلفها ، وأخرجه إلى ذلك الوجه في نفر قليل مطوعين لم يخرج له جند من الشام ، واكتفى له بجنود مصر وإفريقية وبمن تطوع فसार حتى ورد مصر فأخرج معه من جندھا بعثاً ثم سار حتى أتى إفريقية ، وأخرج معه من أهلها أهل القوة والجلد وعلى مقدمته طارق بن زياد فلم يزل يقاتل البربر ويفتح مدائنهم وبلدانهم حتى بلغ طنجة وهى قصبة بلاد البربر وأم قراهم فافتتحها ، ولم تكن افتتحت قبل ويقال إنها افتتحت ثم ارتجعت فالله أعلم ، فأسلم أهلها واختطها قيرواناً للمسلمين وأوطنها إياهم وكتب بذلك إلى الوليد سنة تسع وثلاثين ثم سار موسى يريد مدائن على شط البحر فيها غمال صاحب الأندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها وكان رأس تلك المدائن مدينة يقال لها سبتة^(٣) ، وكان عليها وعلى ما حولها من المدائن علج^(٤) يسمى يليان^(٥) فقاتله موسى بن نصير فالقى عنده عدّة وقوّة ونجدة ليست تشبه ما قبلها فلم يطقهم فرجع عنهم

(١) وهو ولد موسى صاحب الفتوحات الأندلسية المشهورة .

(٢) الذى كان يتقلد ولاية مصر من قبيل أخيه عبد الملك بن مروان .

(٣) بلقظ الفعل الواحدة من الأسباب وهى بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ، وهى على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذى هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهى مدينة حصينة تشبه المهديّة التى بإفريقية على ما قيل لأنها ضاربة في البحر .

انظر : معجم البلدان ٣ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) له قصة انظر : فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس .

(٥) يتحفظ ابن الحكم في تحديد علاقة يليان بلذريق فيقول إنه « كان يؤدى الطاعة إلى لذريق صاحب الأندلس » ولا يقول شيئاً عن أصله أو جنسه .

وكذلك الأخبار المجموعة تكفى من صفته علج وأنه كان يحكم « مدائن على شط البحر فيها غمال الأندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها ، وكان رأس تلك المدينة مدينة يقال لها سبتة ، وكان عليها وعلى ما حولها من المدائن علج يسمى يليان » ، مما يفهم منه أن يليان كان عاملاً من عمال لذريق ويصفه ابن خلدون بأنه رومى ، ويذهب ابن عذارى إلى أنه قوطى .

ويلقبه ابن الأثير بالطريق أى أنه يقرر أنه كان رومياً .

انظر : ابن عذارى اليان ١ / ٢١١ ، العبر ٤ / ١٨٥ ، الكامل في التاريخ ٤ / ٨٩ ، فتوح مصر وأخبارها ١ / ١٠٤ .

إلى طنجة ، وجعل يبحث ماحولها بالمغارة فلم يطقهم ، وكانت المراكب تختلف إليهم من الأندلس بالمعاش والإمداد ومع ذلك كانوا يجيئون بلادهم ويذوبون عن حريمهم ذباً شديداً حتى هلك ملك الأندلس غيطشة وترك أولاداً لم ترضهم أهلها منهم ششبرت^(١) وأبه فاضطرب حبل الأندلس فتراضوا على علاج يقال له رذريق شجاع هجوم ليس من بيت الملك ، إلا أنه من قوادهم وفرسانهم فولوه أمرهم ، وكان جميع ملوك الأندلس يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى بلاط ملكهم بطليطة^(٢) وهى يومئذ قسبة الأندلس ودار ملكها يكونون فى خدمة ملكها لا يخدمه غيرهم يتأدبون بذلك حتى إذا بلغوا أنكح بعضهم من بعض وتولى تجهيزهم ، فلما ولى رذريق أعجبت ابنة يليان فوثب عليها فكتب إلى أبيها أن الملك وقع بها فأحفظ العلاج ذلك ، وقال : ودين المسيح لأزيلن ملكه ولأحفرن تحت قدميه فبعث إلى موسى بالطاعة وأقبل به فأدخله المدائن بعد أن اعتقد لنفسه ولأصحابه عهداً رضيه واطمأن إليه ، ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها وذلك فى عقب سنة تسعين فكتب موسى إلى الوليد بتلك الفتوح وبما دعاه إليه يليان فكتب إليه أن خضها بالسرايا حتى تختبر ولا تغرر بالمسلمين فى بحر شديد الأحوال ، فكتب إليه أنه ليس ببحر وإنما هو خليج يصف صفة ما خلفه للناظر فكتب إليه وإن كان فاختره بالسرايا فبعث رجلاً من مواله يقال له طريف ويكنى بأبى زرعة فى أربعمائة ، ومعهم مائة فرس فسار فى أربعة مراكب حتى نزل بمراكبه جزيرة يقال لها جزيرة الأندلس التى هى معبر مراكبهم ، ودار صناعتهم يقال لها جزيرة طريف سميت به لنزوله فيها ، فأقام حتى تنام إليه أصحابه ، ثم نهض حتى أغار على الجزيرة فأصاب سبياً لم ير موسى مثله ولا أصحابه ومالاً جسيماً ورجع سالماً وذلك فى رمضان سنة إحدى وتسعين فلما رأى ذلك تسرعوا إلى

(١) انظر : نزعة المشتاق فى اختراق الآفاق للإدريسى .

(٢) مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادى الحجارة من أعمال الأندلس وهى غربى ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهى على شاطئ نهر تاجة وعليه القنطرة .

الدخول فدعى موسى مولى له كان على مقدماته يقال له طارق بن زياد^(١) وكان فارسا همدانيا ويقال إنه ليس بمولاه وإنه من مولى صدف فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر والمولى ليس فيهم عرب إلا قليل فدخل في تلك الأربع السفن لاصناعة لهم غيرها وذلك في سنة اثنتين وتسعين ، فاختلفت السفن بالرجال والخيول وضمهم إلى جبل على شط البحر منيع فنزله والمراكب تختلف حتى توافي جميع أصحابه ، وكان الملك لما بلغته غارة طريف^(٢) أعظم ذلك وكان غائبا قد غزا بنبلونة فأقبل منها وقد دخل طارق فجمع له جمعا يقال إنه مائة ألف أو شبه ذلك فلما بلغ إلى طارق كتب إلى موسى يستمده ويخبره أن قد فتح الله الجزيرة ، واستولى عليها وعلى البحيرة ، وإنه قد زحف إليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به وكان موسى مذوجه طارق أخذ في عمل السفن حتى صارت معه سفن كثيرة فحمل إليها خمسة آلاف فتوافي المسلمون بالأندلس عند طارق اثني عشر ألفا وقد أصابوا سيبا كثيرا ورفيعا ، ومعهم يليان في جماعة من أهل البلد يدلم على العورات ويتجسس لهم الأخبار فأقبل إليهم رذريق ومعه خيار أعاجم الأندلس وأبناء ملوكها فلما بلغتهم عدة المسلمين وبصائرهم تلاقوا بينهم ، فقال بعضهم لبعض هذا ابن الخبيثة قد غلب على سلطاننا وليس من أهله ، وإنما كان من سفالنا وهؤلاء قوم لا حاجة لهم بإئطان بلدنا إنما يريدون أن يملوا أيديهم ثم يخرجوا عنا فانهمز بنا بابن الخبيثة إذا لقينا القوم فأجمعوا لذلك ، وكان رذريق قد ولى ششبرت ميمته وآبة ميسرته وهما ابنا الملك

(١) يسميه ابن خلدون طارق بن زياد الليثي ، وتذهب بعض المراجع إلى أن طارقا ربما كان فارسا الأصل اعتمادا على ما يقوله الرازي فدعا موسى مولى له كان على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسيا همدانيا ، وقيل إنه ليس بمولى موسى ، وإنما هو رجل من صدف وقيل مولى لهم ، وقد كان عقبة بالأندلس ينكرون ولاء موسى إنكار شديدا ، وقيل إنه بربري من نفرة .

(٢) تذهب بعض المراجع إلى أن طريفا كان من أهل اليمن ، وتختلف بعد ذلك ، فيزعم بعضها أنه كان من النخع ، ويذهب البعض الآخر إلى أنه معافر ولم نعد نسمع عن طريف هذا بعد هذه السرية الموفقة التي قام بها مستظلمًا أحوال الأندلس للمسلمين ، ولكنه يظهر مرة أخرى على مسرح الحوادث في المغرب ، ويلعب دورا خطيرا في الثورة التي قام بها ميسرة البربري البراغوطي في المغرب الأقصى والتي كانت أول حركة قام بها المغرب على المسلمين ، ويقول ابن عذاري إنه بربري .

غيطشة الذى كان ملكا قبله ، وهما رأس من أدار عليه الانهزام فأقبل فى جيش جحفل^(١) نحو المائة الألف ، وذلك أن الأندلس قد كانت جاءت سنة ثمان وثمانين فدارت جوعا سنة ثمان وسنة تسع وسنة تسعين ووبشت حتى مات نصف أهلها أو أكثر ، ثم كانت سنة لإحدى وتسعين وهى بالأندلس سنة طريف سنة خلف فالتقى رذريق وطارق وهو بالجزيرة بموضع يقال له البحيرة فاقتلوا قتالا شديدا فانهزمت الميمنة والميسرة وانهزم بهم شسبرت وآبة ابنا غيطشة ، ثم قابل القلب شيئا من قتال ثم انهزم رذريق وأذرع المسلمون فيهم بالقتل وغاب رذريق فلم يدر أين وقع إلا أن المسلمون وجدوا فرسه الأبيض وكان عليه سرج له من الذهب مكلل بالياقوت والزبرجد ووجدوا حلة من ذهب مكللة بالدر والياقوت قد ساخ الفرس فى الطين وفى السواخ وقع فيه وغرق العليج فلما أخرج رجله ثبت الخُصّ فى الطين والله أعلم ما كان من أمره لم يسمع له خبر ولا وجد حيا ولا ميتا ، ثم مضى طارق إلى مضيق الجزيرة ثم إلى مدينة استجة^(٢) فلقى أهله ومعهم من فل من العسكر الأعظم فقاتلوه قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح فى المسلمين ، ثم إن الله أنزل عليهم نصره وهزم المشركين فلم يلقوا حربا مثلها فورد طارق عينا من مدينة أستجة على نهرها على أربعة أميال فسميت العين عين طارق وقذف الله الرعب فى قلوب العلوج لما رأوه أقحم فى البلد ، وكانوا يظنون أنه يفعل فعل طريف فهربوا إلى طليطلة وغلّقوا مدائن الأندلس ، وأقبل يليان إلى طارق فقال له : قد فرغت بالأندلس وهؤلاء أدلاء من أصحابي فرّق معهم جيوشك وخذ أنت إلى طليطلة وفرّق جيوشه من أستجة فبعث مغيشا الرومى مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة وكانت من أعظم مدائنهم وهى اليوم قسبة الأندلس [وقبروانها] ، موضع ملكها فى سبعمائة فارس لم يبعث معه رجلا واحدا ولم يكن بقى من

(١) بمعنى كبير العدد والعدة .

(٢) بالكسر ثم السكون وكسر التاء فوقها نقطتان وجيم وهاء اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة والمغرب من قرطبة وهى كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضى على نهر سنبلح وهو نهر غرناطة ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة .

المسلمين راجل إلا ركب وبعث جيشا إلى مدينة رية ، وبعث إلى غرناطة (١) مدينة البيرة وسار هو في عظم الناس يريد طليطلة وسار مغيث حتى أتى قرطبة فكمن بقرية شقندة في غايضة أرز كانت بين قرية شقندة وقرية طرسيل ، وبعث من معه من أدلائه فاقصصوا له راعى غنم فأوردوه عليه وهو في الغايضة يغنمه فسأله عن قرطبة فقال له : رحل عنها عظماء أهلها إلى طليطلة وأبقوا فيها ملكا في أربعة مائة من حماهم مع ضعفاء أهلها ثم سأله عن حصانة سورها فأخبره أنه حصين ، إلا أن فيه ثغرة فوق باب السور وهو باب القنطرة ووصف لهم الثغر فلما أجنَّهم الليل أقبل مغيث ومما هيا الله له الفتح أرسل السماء برداذاً مختلط بقطقط فأقبل على نهر قرطبة ليلاً ، وقد أغفل حرس السور الحراسة خيفاً من البرد والمطر فإنما تسمع صياحاً ضعيفة متفاوته فدخل القوم حتى عبروا النهر وليس بين النهر والسور إلا قدر ثلاثين ذراعاً أو أقل فراموا التعلق بالسور فلم يجدوا متعلقاً فرجعوا إلى الراعى فأقبلوا به فدلهم على الثغرة وإذا هي ثغرة ليست مستأصلة وفي أسفلها شجرة تين فراموا التعلق بها فتعذر ذلك حتى صعد رجل من المسلمين في أعلاها ثم نزع مغيث عمامته فناوله طرفاً ثم ارتقى الناس حتى كثروا على السور ، وركب مغيث حتى وقف بباب الصورة من خارج وأمر أصحابه الذين دخلوا المدينة بالهجوم على أحراس باب الصورة وهو باب القنطرة ، والقنطرة يومئذ قد تهدمت ، ولم تكن بقرطبة قنطرة فهجم المسلمون على حراس باب الصورة وكان يقال له إذ ذاك باب الجزيرة فقتلوا فيهم وهزموهم وكسروا الأقفال فدخل مغيث بجماعة من معه من أصحابه وعيونه وأدلائه فصمد إلى البلاط فلما بلغ الملك دخولهم خرج في جملة أصحابه وهم أربعائة أو خمسمائة ومن خرج معه من باب المدينة

(=) انظر : معجم البلدان ١ / ١٧٤ .

(١) بفتح أوله وسكون الثانية ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ومعناها رمانة بلسان عجم الأندلس ، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وأعظمها وأحسنها وأحصنها ، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم .

الغربي يقال له باب أشبيلية^(١) فتحصن بكنيسة في غربى المدينة حصينة ذات بنية وتقانة وهى شنت أجلع فدخلها ودخل مغيث بلاط قرطبة فاخبطه ثم خرج يوماً آخر فحاصر العولج بالكنيسة وكتب إلى طارق بالفتح ومضى الجيش الذى توجه إلى رية ففتحها ونجا علوجها إلى جبال ممتعة .

ومضى ليلحق بالجيش المتوجه إلى البيرة فحاصروا مدينتها فافتحت فألفوا بها يومئذ يهوداً وكانوا إذا ألفوا اليهود ببلدة ضمومهم إلى مدينة البلد وتركوا معهم من المسلمين طائفة ومضى عظم الناس ففعلوا ذلك بغرناطة مدينة البيرة ولم يفعلوا ذلك بهالقة^(٢) مدينة رية لأنهم لم يجدوا بها يهوداً ولا عمارة وإنما كانوا لاذوا بها وقت حاجتهم ثم مضى إلى تدمير وإنما سميت تدمير باسم صاحبها وإنما كان يقال لها أوريوالة^(٣) فلقيهم صاحبها في جيش جحفل فقاتلهم قتالاً ضعيفاً ثم انهزم في فحص لا يستر شيئاً فوضع المسلمون فيهم السلاح حتى أنفوهم ولجأ من بقى إلى المدينة أوريوالة وليست فيهم بقية ولا عندهم مدفع ، وكان تدمير صاحبهم مجرباً شديد العقل فلما رأى أن لا بقية فى أصحابه أمر النساء فنشرن شعورهن وأعطاهن القصب وأوقفهن على سور المدينة وأوقف معهن بقية من بقى من الرجال فى وجه الجيش حتى عقد على نفسه ثم هبط كهيئة الرسول فاستأمن فأمن فلم يزل يراوض أمير ذلك الجيش حتى عقد على نفسه الصلح وعلى أهل بلده فصارت تدمير صلحا كلها ليس منها عنوة قليل ولا كثير وعاملهم على ترك أمواله فى يديه ، فلما فرغ أبرز

(١) بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وباء ساكنة ولام وباء خفيفة ، مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها تسمى حمص أيضا ، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريه ، وبها كان عباد ولقاهم بها خربت قرطبة وعملها متصل بعمل لبله وهى غربى قرطبة بينها ثلاثون فرسخا .
انظر : معجم البلدان ١ / ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢) بفتح اللام والقاف كلمة عجمية مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية .

قال الحميدى : هى على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، والقولان متقاربان .

(٣) بالضم ثم السكون وكسر الراء وباء مضمومة ولام وهاء ، مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير بسايتها متصلة ببساتين مرسية .

لهم اسمه وأدخلهم المدينة فلم يروا فيها أحدًا عنده مدفع فندم المسلمون ومضوا على ما أعطوه وكتبوا بالفتوح إلى طارق وأقام بتدمير مع أهلها رجال ومضى عظيم الجيش إلى طليطلة إلى طارق ، وأقام مغيث محاصراً للعلوج في كنيسة قرطبة ثلاثة أشهر حتى طال عليهم الحصار فبينما هم صبيحة يوم إذ أتى مغيث فقيلاً له خرج العليج هارباً وحده منسلاً يريد جبل قرطبة ليلحق بأصحابه بطليطلة ، وترك أصحابه في الكنيسة فأتبعه مغيث وحده ليس معه أحد فلما أبصره هارباً تحته فرس أصفر يريد قرية قطليبة فالتفت العليج فلما أبصر مغيثاً قد حرك فرسه عليه دهش فخرج عن طريقه فأتى خندقاً فوثب الفرس واندقت رقبته وأقبل مغيث والعلج جالس على ترسه مستأسراً فأسره مغيث ولم يؤسر من ملوك الأندلس غيره منهم من اعتقد على نفسه أماناً ومنهم من هرب إلى جليقية^(١) ، ورجع مغيث إلى بقية العلوج فاستنزهم أسراً فضرب أعناقهم فسميت تلك الكنيسة كنيسة الأسرى وحبس ذلك العليج ليقدم به إلى أمير المؤمنين وجمع يهود قرطبة فضمهم إليها واختط قصبته لنفسه والمدينة لأصحابه ، وسار طارق حتى بلغ طليطلة وخلق بها رجالاً من أصحابه فسلك إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق وبلغ مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة وإنها سميت مدينة المائدة لأنه وجد فيها مائدة سليمان بن داود عليه السلام من زبرجد خضراء منها حافاتها وأرجلها ولها ثلثمائة رجل وخمس وسبعين رجلاً ثم مضى إلى مدينة أمانة فأصاب بها حلياً مالا ولم^(٢) . . . ، ثم رجع إلى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين .

(١) بكسرتين واللام مشددة وياء ساكنة وقاف مكسورة وياء مشددة وهاء ، ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس ، وهي بلد لا يطيب سكانها لغير أهلها .
وقال ابن ماكولا : الجليقي نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاخمة لأندلس ، ويقال لها جليقية منها عبد الرحمن بن مروان الجليقي من الخارجين بالأندلس في أيام بني أمية ، وقد صنف في أخباره تاريخ (٢) ييضاً في الأصل .

ثم دخل موسى بن نصير في رمضان سنة ثلاث وتسعين في جماعة من الناس يقال معه ثمانية عشر ألفاً وقد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما نزل الجزيرة قيل له أسلك طريقه قال : ما كنت لأسلك طريقه قال له العلوج الأدلاء : نحن ندلك على الطريق هي أشرف من طريقه ومدائن هي أعظم خطباً من مدائنه ، لم تفتح بعد يفتحها الله عليك إن شاء الله فامتلاً بذلك سروراً فكان فعل طارق قد غمه فساروا به إلى مدينة شذونة^(١) فافتتحها عنوة ألقوا بأيديهم إليه ثم سار إلى مدينة قرْمُونِيَّة^(٢) فقدم إليها العلوج الذين معه وهي مدينة ليس بالأندلس أحصن منها ولا أبعد من أن ترجأ بقتال أو حصار وقد قيل له حين حين دُعِيَ إليه ليست تؤخذ إلا باللطف فقدم إليه علوجاً ممن قد آمنه واستأمن إليه مثل يليان ولعلمهم أصحاب يليان فأتوهم على حال الأفلال معهم السلاح فأدخلوهم مدينتهم فلما دخلوها بعث إليهم الخيل ليلاً ، وفتحوا لهم باب قرطبة فوثبوا على أحرسه ودخل المسلمون قرْمُونِيَّة ، ومضى موسى إلى أشبيلية وهي أعظم مدائن الأندلس شأنًا وخطبًا وأعجبها بنيانًا وآثارًا وكانت دار الملك قبل غلبة القوطيين على الأندلس فلما غلبت القوطيون حولوا السلطان إلى طليطلة وبقي شرف الرمانيين وفقههم ودينهم ورياستهم في دنياهم بأشبيلية فاتاها موسى بن نصير حتى حصرها أشهرًا ثم إن الله فتحها وهرب العلوج إلى مدينة باجة فضم موسى يهودها ومضى إلى مدينة ماردة^(٣) كانت أيضا دار

(١) بفتح أوله وبعد الواو الساكنة نون ، مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس .

قال أبو سعد : بالفتح ثم السكون وفتح الواو والنون ، وهي من أعمال أشبيلية .
 (٢) بالفتح ثم السكون وضم الميم وسكون الواو ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء ، كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال أشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية .
 انظر : معجم البلدان ٤ / ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٣) هو تأنيت الذي قبله كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة إحدى القواعد التي تخبرتها الملوك للسكنى من القياصرة والروم . وهي مدينة رائعة كثيرة الزحام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعجب وبينها وبين قرطبة أيام ولها حصون وقرى .

بعض ملوك الأندلس ذات أثار وقنطرة وقصور وكنائس تفوق الوصف فحصرها وقد كان أهلها خرجوا إليه وزجهم دفعة فقاتلوه من سورها على قدر ميل أو أكثر قتلاً شديداً فلما رأى خروجهم إليه أبصر فيها حفراً كانت مقاطع للصخر فأكمن فيها الرجال والحيل ليلاً فلما أصبح زحف إليهم فخرجوا إليه كهيئة خروجهم بالأمس ، فركبهم المسلمون وخرج عليهم الكمين وقُتلوا قتلاً ذريعاً ، ونجا من نجا منهم إلى المدينة وهي مدينة حصينة لها سور لم يبن الناس مثله فثبت عليهم يقاتلهم أشهراً حتى عمل دبابة فدب المسلمون تحتها إلى برج من أبراجها فتقبا صخره فلما نزعوا صخره أقضوا في داخله إلى الصماء التي يقال لها اللاشة ماشه بلسان أهل الأندلس ، فثبت عنها معاوهم وفؤوسهم فيبناهم يضرّون فيها إذا استفاق عليهم العلوج فاستشهد المسلمون تحت الدبابة فسمى بذلك البرج برج الشهداء إلى اليوم .

وما أقل من يعرف هذا وكان فتحه لها في رمضان سنة أربع وتسعين يوم الفطر فلما كان من أمر الشهداء ما كان قال العلوج : قد كسرناه فإن كان يوماً جيباً إلى الصلح فالיום فاطلبوه إليه فخرجوا إليه فألفوه أبيض اللحية فراوضوه على شيء لم يوافقه ، ثم رجعوا فلما كان قبل العيد بيوم خرجوا إليه ليراوضوه فإذا هو قد شبّ لحيته بالحناء فألفوه أحرّ اللحية فعجبوا وقال قائلهم : أظنه يأكل ولد آدم أو ما هذا الذي رأيناه بالأمس ثم خرجوا إليه يوم الفطر فإذا اللحية سوداء فرجعوا إلى أهل مدينتهم فقالوا يا حقاء إنما تقاتلون أنبياء يتخلقون كيف شاءوا يتشبهون قد صار ملكهم حدثاً بعد أن كان شيخاً اذهبوا فاعطوه ما سأل فصالحوه على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين وأموال الكنائس وحليها له ، ثم فتحوا له المدينة يوم الفطر سنة أربع وتسعين ثم أن عجم أهل أشبيلية تحيلوا على من بها من المسلمين وجاءوا من مدينة يقال لها لبلبة^(١) ومدينة يقال لها باجة^(٢) فقتلوا من بها من المسلمين قُتل فيها ثمانون رجلاً فقدم فلهم على موسى بن

(١) بفتح أوله ثم السكون ولام أخرى ، قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة وبينها وبين قرطبة على طريق أشبيلية اثنان وأربعون ميلاً .

(٢) انظر : معجم البلدان ١ / ٣١٥ - ٣١٦ .

نصير بهارده فلما فتح مارده بعث ابنه عبد العزيز على جيش إلى أشبيلية فافتتحها ورجع ثم مضى موسى من مارده عقب شوال يريد طليطلة وبلغ طارقاً إقباله فخرج معظماً له متلقياً فلقبه بكورة طليطلة^(١) بموضع يقال له باند فلما رآه نزل إليه فوضع موسى السوط على رأسه ووثبه فيها كان من خلاف رأيه ، ثم سار به إلى مدينة طليطلة ثم قال له : أحضرني بها أصبت وبالمائدة فأتاه بها وقد اقتلع رجلاً كسرهما من أرجلها فقال له أين هذه الرجل فقال : إننى لا أعلم لى كذلك أصبتها فأمر بالرجل فعمل لها من ذهب وعمل لها سفظ من خوص فأدخلها فيه ثم سار حتى افتتح سرقسطة ومدائنها .

ثم جاء رسول الخليفة الوليد سنة خمس وتسعين فأخذ بعنان موسى فأخرجه من الأندلس وطارق معه ، مغيث وخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس استخلفه على مدائنها وبلداتها وأسكنه أشبيلية وهى مدينة على نهر عظيم لا يخاض فأراد أن تكون فيه سفن المسلمين وتكون باب الأندلس فأقام عبد العزيز وخرج أبوه ومعه طارق ومغيث ومع مغيث العليج ملك قرطبة الذى أصاب بها ، وكان مغيث يدل بمكان ولائه من الخلافة فبعث إليه موسى هات العليج فقال : والله لا تأخذه وأنا أقدم به على الخليفة فهجم عليه فنزعه منه فقبل له إن سرت به حياً قال مغيث : أنا أصبته ولكن أضرب عنقه ففعل ثم مضى حتى قدم على سليمان وقد مات الوليد ثم أن ابنه عبد العزيز تزوج امرأة لرذريق يقال لها أم عاصم^(٢) فهم بها فقالت له إن الملوك إذا لم يتزوجوا فلا ملك لهم فهل لك أن أعمل لك مما بقى عندى من الجواهر والذهب تاجاً فقال : لها ليس هذا فى ديننا فقالت له من أين يعرف أهل دينك ما أنت عليه فى خلوتك فلم تزل به حتى فعل فبينما هو يوماً جالس معها والتاج عليه إذ دخلت امرأة كان قد تزوجها زياد بن النابغة التميمي من بنات ملوكهم فرأته والتاج على رأسه فقالت لزياد ألا أعمل لك تاجاً فقال ليس فى ديننا

(١) بفتح أوله وثنائه وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناه من تحت ساكنة وراء مهملة ، مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجة بضم الجيم .

(٢) وردت التفاصيل فى كتاب فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس .

استحلال لباسه فقالت فودين المسيح إنه لعلى إمامكم فأعلم بذلك زياد بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع^(١) ثم تحدثا به حتى علمه خيار الجند فلم تكن له همة إلا كشف ذلك حتى رآه عياناً ورآه أهله صدقاً فقالوا تنصّر ثم هجموا عليه فقتلوه فى عقب سنة ثمان وتسعين والخليفة بعد سليمان بن عبد الملك وقد افتتح فى ولايته مدائن كثيرة ثم اجتمع أهل الأندلس بعد أن أقاموا سنين لا يجمعهم وإل على ابن حبيب اللخمى ، وكان رجلاً صالحاً يؤمهم لصلاتهم فلما أطال بهم المقام بلا وإل ولوه أمرهم وحولوا السلطان إلى قرطبة فى أول سنة تسع وتسعين .

وكان مقتل عبد العزيز بن موسى^(٢) فى عقب ثمان وتسعين فنزل أيوب بن حبيب البلاط بقرطبة الذى كان مغيب اختطه لنفسه ، وذلك أن موسى بن نصير حين أقفله رسول الوليد أقبل على طريق طارق ليختبر الأندلس فأقبل إلى قرطبة فقال لمغيث^(٣) إن

(١) وعبد الرحمن بن حبيب كان ابن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع ، أى أنه حفيد الفاتح العربى الكبير وكان قد نشأ فى إفريقية وتزعم طائفة عربها ، أى الذين استقروا فيها واتخذوها لهم وطناً أو ولدوا فيها وأصبحوا يعدون أنفسهم عرباً إفريقيين ، وهم يقاتلون البلديين فى الأندلس . وكان أولئك العرب الأفريقيون لا يستريحون إلى العرب الجدد المقيمين من المشرق ، ويناضون للولاية الذين أقامهم بنى أمية ثم بنو العباس ، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الحق فى الولاية والحكم .

وقد تزعم هذه الطائفة أول الأمر حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع ، وتصدى لمقاومة ولاية بنى أمية ، وظهر أمره بصورة خاصة عندما ولى هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القشبرى فى رمضان ١٢٣ هـ وأقبل معه ابن أخيه بلج بن بشر ، وكان شاباً عنيفاً شديد الغرور ، أثار غضب عرب إفريقية فأجتمعوا حول حبيب بن أبى عبيدة ، وكان هذا الخلاف من أكبر أسباب هزيمة جيش كلثوم بن عياض فى موقعة سبو ، وأواخر سنة ١٢٣ هـ ، وقد قتل فيها عياض وحبيب بن أبى عبيدة ونجا بلج بن بشر منهزماً إلى سبتة ثم إلى الأندلس ، ونجا كذلك عبد الرحمن بن حبيب وفر إلى القيروان ، ثم عبر إلى الأندلس ليحرض عبد الملك بن قطن الفهري قبله على بلج وأصحابه . انظر : ابن عذارى ١ / ٧٠ .

(٢) انظر : الحلة السيرة ٢ / ٣٣٤ .

(٣) هو مغيب الرومى فاتح قرطبة ، قال المقرئ : ليس برومى على الحقيقة وتصحيح نسبه أنه مغيب بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغسانى ، سبي من الروم بالمشرق وهو صغير ، فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد ، وأنجب فى الولادة وصار منه « بنو مغيب » الذين نجوا فى قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحتهم ونشأ مغيب بدمشق فأفصح بالعربية ، وقال الشعر =

هذا البلاط ليس يصلح لك إنما يصلح لولاي قرطبة فاعتاض مكانه فاعتاض مغيث داراً فوق باب الجزيرة وهو باب القنطرة مقابل الثلمة التي دخل منها أصحابه حين افتتح قرطبة وكانت داراً شريفة ذات سقى وزيتون وثمار يقال لها اليُسَّانة كان للملك الذي أسره وكان له فيها بلاط منيف شريف فهي تسمى بالأندلس بلاط مغيث .

ولما بلغ سليمان مقتل عبد العزيز بن موسى شق ذلك عليه فولى إفريقية عبد الله بن زيد^(١) لقريش لا أدري لمن من قريش وإلى وإلى إفريقية كان أمر الأندلس وطنجة وكل ما وراء إفريقية وأمره سليمان فيما فعله حبيب بن أبي عبيدة وزباد بن النابغة من قتل عبد العزيز بأن يتشدد في ذلك وأن يقفلها إليه ومن شاركهما ، في قتله من وجوه الناس ثم مات سليمان فسرَّح عبد الله بن يزيد وإلى إفريقية على الأندلس الحرُّ بن عبد الله الثقفي وأمره بالنظر في شأن قتل عبد العزيز فلم يستقر بالحرِّ القرار حتى ولى عمر بن عبد العزيز ورحمه الله الخلافة فعزل عبد الله بن يزيد عن إفريقية وولاه إسماعيل بن عبد الله مولى^(٢) بنى مخزوم وذلك أن الخلفاء كانوا إذا جاءتهم جبايات الأمصار والأفاق يأتهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس وأجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف السوفد بالله الذي لا إله إلا هو ما فيها ديناراً ولا درهم إلا أخذ بحقه ، وإنه فضل أعطيات أهل البلد من المقاتلة والذرية بعد أن أخذ كل ذى حق حقه ، فأتى وفد إفريقية بخراجها وذلك أنها لم تكن يومئذ ثغراً فكان ما فضل بعد أعطيات الأجناد وفرائض الناس ينقل إلى الخليفة فلما وفدوا بخراج إفريقية في زمان سليمان أمروا بأن يحلفوا

(=) وتدريب على ركوب الخيل وخوض المعارك . ووجهه عبد الملك إلى الأندلس غازياً مع طارق بن زياد ، فقدمه طارق لفتح قرطبة في سبعمائة فارس ، فافتتحها سنة ٩٢ هـ وأسر ملكها .

ووقع خلاف بينه وبين طارق ، وبينه وبين موسى بن نصير ، فرحل معها إلى دمشق ٩٦ هـ وخدم سليمان بن عبد الملك ثم عاد إلى الأندلس ، ولم يذكر مترجموه شيئاً عنه بعد ذلك ، إلا أن نسله كان في قرطبة وقد يكون سكنها وتوفي بها سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م .

(١) انظر : البيان المغرب ١ / ٤٧ والصواب محمد بن يزيد مولى قريش .

(٢) كان يعرف بتاجر الله لتقواه وزهده .

فحلف الثمانية ونكل إسماعيل بن عبيد الله مولى بنى مخزوم ونكل بنكوله السمع بن مالك الخولاني فأعجب ذلك عمر بن عبد العزيز من فعلهما ثم ضمهما إلى نفسه فاختبر منهما صلاحا وفضلا ، فلما ولى عمر ولى إسماعيل إفريقية وولى السمع بن مالك^(١) الأندلس وأمره أن يحثس أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ، خمساً لله من أرضها وعقارها ويقر القرى في يدي غنائمها بعد أن يأخذ الخمس وأن يكتب إليه بصفة الأندلس وأنهارها ، وكان رأيها انتقال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين وليت الله كان أبقاه حتى يفعل فإن مصيرهم إلى بوار إلا أن يرحمهم الله فقدمها السمع سنة مائة فوضع يدًا في السؤال عن العنوة ليميزه من الصلح وفي إخراج البعوث ، وبنى القنطرة وذلك أنه كتب إلى عمر يستشيره ويعلمه أن مدينة قرطبة تهدمت من ناحية غربها ، وكان لها جسر يعبر عليه نهرها ووصفه بحمله وامتناعه من الخوض الشتاء عامة فإن أمرني أمير المؤمنين ببنيان سور المدينة فعلت فإن قبلى قوة على ذلك من خراجها بعد عطايا الجند ونفقات الجهاد وإن أحب صرفت صخر ذلك السور فبنيت جسرهم فيقال والله أعلم إن عمر رحمه الله أمر ببنيان القنطرة بصخر السور وأن يبنى السور باللبن إذا لا يجد له صخرًا وضع يدًا فبنى القنطرة في سنة إحدى ومائة ثم هلك عمر رحمه الله فولى يزيد بن عبد الملك بشر بن صفوان^(٢) أخا حنظلة بن صفوان إفريقية فعزل بشر السمع بن مالك وولى عنبسة بن سحيم^(٣) الكلبي ثم تتابعت ولاية الأندلس بعد عنبسة فوليها يحيى بن مسلمة الكلبي ثم وليها بعد يحيى عثمان بن أبي سعيد

(١) هو السمع بن مالك الخولاني أمير من بنى خولان من قضاة ، استعمله عمر بن عبد العزيز على الأندلس ، استشهد غازيا بأرض الفرنجة في وقعة البلاط ، وهو الذى بنى قنطرة في قرطبة ، مات سنة ١٠٢ هـ / ٧٢١ م .

(٢) هو بشر بن صفوان الكلبي أمير المغرب وأحد الشجعان ذوى الرأي والحزم ، ولى مصر أولا سنة ١٠١ هـ من قبل يزيد بن عبد الملك ، ثم جاءه كتاب يزيد بتأميمه على إفريقية سنة ١٠٢ هـ فخرج إليها وأقام في القيروان وغزا ثقلية وغيرها ومات بالقيروان ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م .

(٣) هو عنبسة بن سحيم الكلبي فاتح من الغزاه الشجعان . كان عامل في الأندلس في أيام هشام بن عبد الملك وليها سنة ١٠٣ هـ وأوغل في غزو الفرنجة ، ويرى إيزيدو ، أسقف باجة في ذلك العصر أن فتوحات عنبسة كانت فتوحات حذق ومهارة أكثر منها فتوحات بطش وقوة ومات سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م .

لجئتمى تسعة ثم وليها بعد عثمان حنيفة بن الأحوص القيسى ثم الهيثم بن عضير^(١) كنانى ثم عبد الرحمن بن عبد الله^(٢) الغافقى وعلى يديه استشهد أهل البلاط الشهداء استشهد معهم وإليهم عبد الرحمن وولى عبد الملك بن قطن المحاربى^(٣) محارب فھر من ريش وولايته الأولى نحو من ستة أشهر لم تطل .

وكان من وصفنا من الولاة يجاهدون العدو ويتوسعون في البلاد حتى بلغوا أفرنجة حتى افتتحت عامة الأندلس وكل هؤلاء بشر بن صفوان كان يولهم بغير أمر الخليفة إذا نره أهل الأندلس واليا كتبوا إليه فعزله عنهم وولاهم من يرضون وكذلك إذا مات ، ثم إن هشام بن عبد العزيز رحمه الله بعث على مصر عبيد الله بن الحبحاب بن الحارث مولى بنى سلول من قيس وجعل إليه أمر إفريقية والأندلس فأقر بشر بن صفوان على إفريقية وولى عقبة بن الحجاج الأندلس وهو مولاة الحجاج أعتق الحارث ، فلما ولى عبيد الله مصر وقد نرف وبلغ وقد عليه عقبة مولاة فأجلسه معه على فراشه ولعبيد الله أولاد لهم في أنفسهم خطر وفي الناس ، فلما وجدوه جالسا معه نخرأ وعاتبوا أباهم وقالوا : عمدت إلى عرابى فأجلسه معك وحولك وجوه قريش والعرب والله ليقعن ذلك في أنفسهم بحيث

(١) ورد عند ابن عذارى « الهيثم بن عبيد » .

(٢) هو عبد الرحمن الغافقى بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقى أبو سعيد أمير الأندلس من كبار القادة الغزاة الشجعان أصله من غافق (من قبيلة عك ، في اليمن) رحل إلى إفريقية ، ثم وفد على سليمان بن عبد الملك الأموى في دمشق ، وعاد إلى المغرب فاتصل بموسى بن نصير وولده عبد العزيز أيام إقامتهما في الأندلس ، وولى قيادة الشاطيء الشرقى من الأندلس وكسرت جماعه بعد مقتل السمح بن مالك سنة ١٠٢ هـ فانتقل إلى أربونه ، فانتخبه المسلمون فيها أميرا ، وأقره ولى إفريقية ونشأ خلاف بينه وبين عنبسة بن سحيم (أحد القادة) فعزل عبد الرحمن وولى عنبسة بن سحيم مكانه ، فصر مدة يغزوا مع الغزاة إلى أن ولاه هشام بن عبد الملك إمارة الأندلس سنة ١١٢ هـ . مات سنة ١١٤ هـ ٧٣٢ م .

(٣) هو عبد الملك بن قطن بن نسل بن عبد الله الفهرى أمير الأندلس وأحد القادة الشجعان شهد وقعة الحرة بقرب المدينة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ وتسمى حرة واقم ونجا من مسلم بن عقبة فيمن نجا ، فقصده إفريقية ثم استقر بقرطبة وولى الأندلس سنة ١١٤ هـ بعد مقتل أميرها عبد الرحمن الغافقى . مات سنة ١٢٣ هـ ٧٤١ م .

تكره وأنت شيخ لا قاسى عليك لعل الموت أن يختلسك من أن تستنصر بعداوة أحد وإنما نتوقع أن يبقى علينا العار ، ومع ذلك لا نأمن أن يبلغ ذلك أمير المؤمنين فيقع من قلبه إعظامك هذا وتصغيرك قريباً فقال : يا بنى صدقتم ولم ألق بالاً لما ذكرتم وأنا غير عائد فلما أصبح بعث إلى الناس فأجلسهم وبعث إلى عقبه فأجلسه في صدر المجلس وقعد هو عند رجله ، فلما اجتمع الناس وكثروا بعث إلى أولاده فلما دخلوا عجبوا وعلموا أن الشيخ سيطلع بائقة فقام عبيد الله على رجله فحمد الله وأثنى وصلى على النبي ﷺ ثم ذكر ما كان من قول أولاده ، ثم قال : أيها الناس أشهد الله وإياكم وكفى بالله شهيداً أن هذا عقبه بن الحجاج وأن الحجاج أعق الحارث وأن أولادى هؤلاء لعب بهم إبليس وعجَّبهم بأنفسهم فأردت أن أبرأ إلى الله من الكفر ومن حق هو لله ولهذا قبلى وخفت أن يترامى الحلال بأولادى إلى إنكار حق علمه الله بالتبرى من ولاء هذا وأبيه أن يلعنهم الله واللاعنون فإننى سمعت عن رسول الله ﷺ أنه قال « ملعون من ادعى إلى غير نسله ملعون من أنكر نعمة المنعم عليه (١) » وأن أبا بكر الصديق رحمه الله : قال كفر بالله تبر من نسب وإن دق وكفر بالله ادعاء إلى نسب مجهول فكرهت لكم يا بنى أن نبوء بلعنة الله ولعنة اللاعنين فأكثر نظرى كان لنفسى ولكم ، وأما قولكم إن الأمر يقع لى عند أمير المؤمنين بحيث أكره كلا أمير المؤمنين أبقاه الله أحلم وأعلم بالله وأرعى لحقوقه من أن يكون منه ما وصفتم بل يقع ذلك منه موقع رضاه فشكره الناس ودعوا له ، وقام ولده وقد أصغره الحق وأقامهم والتفت إلى عقبه فقال له : يا سيدي حقك واجب وقد بسط لى أمير المؤمنين حفظه الله ما ترى وأنت عند رضا فإن شئت وليتك إفريقية وليت صاحبها الأندلس إن أحب وإن شئت وليتك الأندلس فاختر عقبه الأندلس وقال : إني أحب الجهاد وهى موضع جهاد فولاه فدخل الأندلس سنة عشر ومائة فأقام عليها سنين وافتتح الأرض حتى بلغ

(١) ورد في مفتاح كنوز السنة .

أربونة^(١) وافتتح جليقية^(٢) وألبه^(٣) وبنبلونة^(٤) ولم يتبق بجليقية قرية لم تفتح غير الصخرة فإنه لآذ بها ملك يقال له بلای فدخلها في ثلاثمائة راجل فلم يزالوا يقاثلونه ويغاورونه حتى مات أصحابه جوعاً وترامت طائفة منهم إلى الطاعة ، فلم يزالوا ينقصون حتى بقى في ثلاثين رجلاً ليست معهم عشر نسوة فيا يقال إنما كان عيشهم بالعسل ولاذوا بالصخرة فلم يزالوا يتقوتون بالعسل معهم جباح والنحل عندهم في خروق الصخرة احتوزوا واعيا المسلمين أمرهم فتركوهم ، وقالوا ثلاثون علجاً ما عسى أن يكون أمرهم واحتقروهم ثم بلغ أمرهم إلى أمر عظيم سنذكره إذا بلغنا موضعه إن شاء الله فأقام عقبة على الأندلس حتى لما كانت سنة إحدى وعشرين ثارت البربر على فرق الأباضية والصفريّة ورأسوا عليهم ميسرة المحفوز المدغرى فرجعوا إلى عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادى فقاتلهم فقتلوه ثم دخلوا مدينة طنجة فقتلوا أهلها يقال إنهم قتلوا الصبيان والله أعلم ، ثم رجعوا يريدون إفريقية وثب كل قوم من البربر على من يليهم فقتلوا وطرّدوا فلما شغل صاحب إفريقية وهو بشر بن صفوان بما حدث عليه وثب عبد الملك بن قطن المحاربى محارب فهر على عقبة بن الحجاج^(٥) فخلعه ولا أدري أقتله أم أخرجه فملكها بقية إحدى

(١) بفتح أوله ويضم ثم السكون وضم الباء الموحدة والسكون الواو ونون وهاء ، بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس .

(٢) بكسرتين واللام المشددة وياء ساكنة وقاف مكسورة وياء مشددة وهاء ، ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شبالى الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس

(٣) له ذكر في الروض المعطار للحميرى .

(٤) له ذكر في الروض المعطار للحميرى .

(٥) عقبة بن الحجاج السلولى أمير ، كان من أشراف بنى سلول ، دخل الأندلس سنة ١١٦ هـ أو سنة ١١٧ هـ وولى عليها من قبيل عبد الله بن الحبحاب أمير مصر وإفريقية .

مات سنة ١٢٣ هـ / ٧٤١ م .

وعشرين واثنين وعشرين وثلاث وعشرين حتى دخل بلج بن بشر القشيري^(١) ، ثم الكعبي بأهل الشام وقد وصفنا سبب دخوله في أحاديث تأتي بعد هذا .

رجع الحديث ومضى موسى بن نصير فقدم على سليمان ، وقد مات الوليد سنة ست وتسعين وهو ابن ست وأربعين ولد في خلافة معاوية رحمه الله ، واستخلف سليمان فابتدره طارق ومغيث يشكوان إليه موسى بأقبح الشكية وأعلمها بما صنع طارق في المائدة وبمغيث في الملك القرطبي ، وأنه قد أصاب جوهرًا لم تحتزن الملوك بعد جوهر فارس مثله ولما جاء موسى استقبله الخليفة سليمان وابنه بفعله بطارق وبمغيث فاعتذر ببعض العذر فقال : له المائدة فقال هي ذه ، قال : كانت ناقصة الرجل ، قال : نعم فحول طارق يده إلى قبائه فأخرج الرجل فعلم سليمان كذب موسى وصدق طارق في كل ما رفع إليه وأمر بموسى فحبسه وأغرمه غرمًا عظيمًا حتى سأل العرب ، فيقال إن لخم حملت عنه في إعطائها سبعين ألفًا ذهبًا وذلك أنه كان تزوج امرأة من لخم ولها ابن شريف وهو غلام فكفله ورباه وأحسن إليه فشكرت ذلك لخم ويقال إنه كان بينه وبين لخم صهر كان على أخت حبيب اللخمي وعلى ابنه اجتمع أهل الأندلس حين قتلوا عبد العزيز بن موسى وهذا أكثر ما بأيدي الناس من مؤلفته للخم .

خروج كلثوم بن عياض القشيري^(٢) إلى إفريقية أخرجه هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين فعسكر وندب أمير المؤمنين معه الناس وجعل ولي عهده أن هلك وكان شيخًا

(١) هو بلج بن بشر بن عياض القشيري قائد شجاع دمشق من ذوى الحزم سيرة هشام بن عبد الملك على مقدمة جيش كثيف مع عمه كلثوم بن عياض إلى إفريقية ، لما ثار أهلها بأمرهم ابن الحبحاب فنزل كلثوم وبلج بالقيروان ، وقاتلا البربر ، فقتل كلثوم سنة ١٢٤ هـ وحصر بلج إلى أن جاءته مراكب أمير الأندلس فركبها مع أصحابه ، ورحل إلى الأندلس .
مات سنة ١٢٤ هـ / ٧٤٢ م .

(٢) هو كلثوم بن عياض القشيري أمير إفريقية وأحد الأشراف الشجعان القادة ، ولاء هشام بن عبد الملك بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب .
مات سنة ١٢٣ هـ / ٧٤١ م .

كبيراً ابن أخيه بلج بن بشر فإن هلك بلج فتعلبة بن سلمة العامل ، وأخرج ثعلبة على جند أهل الأردن وندب من أجناد الشام من كل جند ستة آلاف ، ومن أهل قنسرين^(١) ثلاثة آلاف فأخرجه من الشام في سبعة وعشرين ألفاً ، ثم تحرك بجيوشه وقد أباح له الإباحات ووضع له الأطوياء فأخرج كل شاب يرجى صبره وجلده ، ثم أقبل إلى مصر فأخرج من أهلها ثلاثة آلاف فتم بعثه ثلاثين ألفاً من أهل الديوان سوى من تبعهم من الناس وأمر أمير المؤمنين في عهده إليه أن يطيع هارون القرني مولى معاوية بن هشام ومغيثاً مولى الوليد لمعرفتهما بالبلد ، وكتب إلى عامل إفريقية أن طاعتك إلى كلثوم بن عمرو فأخرج معه كل من قبلك من الأجناد وأهل التطوع ، وأقبل كلثوم حتى نزل إفريقية فخرج إليه منها فيما يقابل بشر كثير من أهل إفريقية ومن كان معه من أهل طنجة من العرب حتى تم بعثه سبعين ألفاً وجعل على رجالة إفريقية مغيثاً ، وجعل على خيلها هارون القرني ، وبلغ البربر وميسرة إقبالهم فجمعوا وقد وصفنا ما ألَّبهم وحضهم على الخروج وقد يقول من يطعن على الأئمة: إنهم إنما خرجوا ضيقاً من سير عماهم ، وإن الخليفة وولده كانوا يكتبون إلى عمال طنجة في جلوس الخرفان العسلية فتذبح مائة شاة فربما لم يوجد فيها جلد واحد وهو قول أهل البغض للأئمة فإن كانوا صدقوا فما بال التحكيم فشا فيهم ، ورفع المصاحف وحلق الرؤوس اقتداء بالأزارقة وأهل النهروان أصحاب الراسي عبد الله بن وهب^(٢) وزيد ابن حصن^(٣) . فأقبل ميسرة وقد جمع جمعاً ليس يُحصى عددها حتى لقي كلثوم بن عياض بموضع يقال له بقدورة فلما رأى كلثوم ما انحاس عليه خندق ثم أتى هارون ومغيث فقالا له : خندق أيها الأمير وتلوم بالكراديس وأعطنا الخيل نخالفهم إلى قراهم ودرارهم فهم بذلك حتى جاء ابن أخيه وولى عهده بلج وكان لا يعصيه فقال : لا

(١) له ترجمة فيأضة في معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاية المصرية ، ولد سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م ، ومات سنة ١٩٧ هـ / ٨١٣ م من أصحاب الإمام مالك له الجامع والموطأ .

(٣) له ذكر في فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس .

تفعل ولا يركب كثرة هؤلاء فإن أكثرهم عريان أعزل لا سلاح لهم ، فناشبههم القتال وعلى خيله بلج وعلى خيل إفريقية هارون القرنى وعلى رجالة إفريقية مغيث ونزل كلثوم فى رجالة أهل الشام فاقتلوا قتالاً شديداً ، وجعل بلج يشد عليهم بخيله فيستقبلونه ، بالجلود اليابسة فيها الحجارة فتنفّر خيل أهل الشام وعمدوا إلى الرمك الصعبة فعلقوا فى أذنانها القرب والأنطاع اليابسة ، ثم وجهوها نحو عسكر كلثوم فنفرت الخيل ونادى الناس فنزل أكثرهم وكان ذلك حاجة البربر لكثرتهم وأنهم لم تكن لهم خيل تكافئ خيل المسلمين فلما نزلوا بقى بلج فى طائفة من خيله اثنى عشر ألفاً ويقال سبعة آلاف وهو أصح العددين فلما نزل الناس وقد اقتحمت الرمك^(١) التى وصفنا فانتقضت الصفوف ، وزحفت البربر وبلج يشد عليهم ولا يكاد يقدر عليهم خيله لما كانت تنفر به وأقبلوا راجعين حتى خالطوا صفوف أهل الشام وحتى لم تجد الخيل موضعاً تشد فيه فلما رأى بلج شدة إقحامهم شد شدة اشتعال ، حتى شق جمعهم كله فذهب يكر فاستقبلوه بالقتال فصارت طائفة تقاتل كلثوماً ، وطائفة تقاتل بلجا فحالوا بينه وبين الرجوع إلى عسكره ، وصار فى دبر عسكر البربر يقاتله طوائف منهم قد كاثروه وزادوا ومضى عظم الناس مع ميسرة حتى لصقوا بكلثوم فقتل حبيب بن أبى عبيدة القرشى وقتل مغيث وقتل هارون وانهزمت خيل أهل إفريقية ورجالها ، وثبت كلثوم فمر رجل من أهل الشام فلقد أخبرنى من لا اهتم أنه ضرب على رأسه بسيف فوقعت فروة رأسه على عينيه فردها ثم نادى فى أصحابه فذبوا عنه ذبا ضعيفاً وهو يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾^(٢) يتلو الآية . ثم تلا « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا »^(٣) فهو يقرأ هذه الآية حتى شدت البربر شدة أخرى فصرع وقتل أصحابه ولم تؤخذ الراية بعد وانقصوا انقصافاً قبيحة لا رجعة لها ، وركب منهم من ركب منهزماً إلى إفريقية وأتبعوهم يقتلونهم

(١) بفتح أوله وثانيه ، يقال رمك بالمكان يرمك رموكاً أقام به .

(٢) ١١١ م التوبة ٩ .

(٣) ١٤٥ م آل عمران ٣ .

ويأسرونهم فثلث أهل الجيش مقتول ، وثلث منهزم ، وثلث مأسور ، وبلغ يقاتل أهل معسكرهم قد أوقفهم وأوقفوه وقد أذرع فيهم القتل ولكنهم من كثرتهم لا يحصى من قتل منهم فهو في ذلك ، حتى إذا فرغوا بكلثوم وأصحابه رجعوا إليه فلما رأى ما لا طاقة له به انهزم ماضيا في بلادهم وأتبعوه حتى اضطروه إلى البحر الأخضر ، ولأذ بمدينة سبتة وقبل ذلك قد رام دخول طنجة فلم يمكنه دخولها وجدها قد ضببت فمضى حتى أتى سبتة فدخلها وهي مدينة حصينة ذات عمران وخير كثير فيما حولها فجمع المعاش وضمه إليها فلم يجد منه ما فيه إلا شيئا من بلاغ ، ثم أرجعوا إليه جيشا فخرج إليهم فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، ثم بعثوا إليه جيشاً ففعل مثل ذلك حتى بعثوا إليه خمسة جيوش أو ستة فلما رأوا أنه لا يبقى له جيش سموه الأرض ، وأقفروا حوله مسيرة يومين فجعل يخرج وأصحابه فيغيرون حتى نفذ المغار وانقطع عنهم المعاش فجاءوا حتى أكلوا دوابهم ومكنوا في [المدينة] (١) حتى دخلوا الأندلس وسيأتى ذكر ذلك في موضعه إن شاء الله .

فلما انهزم أهل الشام وأتت هزيمتهم وقليل من فلولهم الشام عظم ذلك على هشام وأهل الشام وندم على إخراج أهل الشام وإن لم يخرج معهم أهل العراق أو غيرهم لثلا يؤتى جيشه من قلة وإنها أتوا من طريق القلة ، ثم حلف لئن بقى ليخرجن إليهم مائة ألف كلهم يأخذ العطاء ، ثم ليخرجن مائة ألف ثم ليخرجن حتى إذا لم يبق غير نفسه وغير بنيه وبينهم أقرع بينه وبينهم ، ثم أخرج نفسه إن وقعت عليه القرعة فأخرج إليهم حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر بن صفوان صاحب إفريقية حتى يأتيه رأيته وخاف البربر أن يغلبوا على إفريقية في ثلاثين ألفاً وأمره أن لا يرح من إفريقية فعجله إليها ليضبطها حتى يمدد بالرجال والأموال ففعل حنظلة ، ثم أخرج إليه جيشاً فيه عشرون ألفاً وكانت وقعة كلثوم وقتله وقتل من قتل معه وكان ممن قتل معه حبيب بن أبي عبيدة سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وأقبل حنظلة في سنة ثلاث وعشرين ومائة فتزل إفريقية ثم تواف

(١) إضافة من ابن عبد الحكم .

إليه أمداده وجمع له ميسرة في ستة أربع وعشرين ومائة فالتقى حنظلة والبربر وكان البربر قد جاشوا عليه بعسكرين عظيمين لا يوصف عددهما وكان هشام مريضاً ، وكان مرضه الذي مات فيه فحدثت والله أعلم أنه جعل يقول : يا حنظلة ابدأ بإحدى الطائفتين قبل الأخرى فظنوه يهجر فالتقى حنظلة والبربر فقضى أن بدأ بالعسكر الواحد ونزل بموضع يقال له القرن^(١) فقتله ثم مضى إلى العسكر الآخر وكان نزوله بموضع الأصنام فقتلها في عقب سنة أربع وعشرين ومائة فكتب إلى هشام بالفتوح واستشاره في الإقدام على بلد البربر فأتى كتابه هشاماً وهو يجود بنفسه فمات هشام رحمه الله في شعبان سنة خمس وعشرين ومائة .

ثم رجع الحديث إلى دخول بلج الأندلس قال : وأقام بلج بعد قتل عمه كلثوم قريباً من سنة حتى أكلوا دوابهم وأكلوا الجلود وأشرفوا على الهلاك .

وولى الأندلس ابن قطن وأغاروا مراراً حتى أتتهم قشور الجزيرة من الأندلس وكتبوا إلى عبد الملك بن قطن يستغيثونه ويمتنون إليه بطاعة أمير المؤمنين والعربية فتغافل بهم وسره هلاكهم وخافهم على سلطانه فلما رأت عرب الأندلس استغاثتهم وهلكتهم أمدهم رجل من لحم يقال له عبد الرحمن بن زياد الأخرم بقاريين قد شحنهما بالشعير والإدام فأتاهم ذلك فنالوا منه ، ولم يبلغ منهم مبلغاً ، حتى أشرفوا على الهلاك وحتى حملت الأرض فأكلوا البقل والعشب فقضى أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدو على عربها وأهل الطاعة وثبو في أقطار الأندلس فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم وأخرجوا عرب استرقه والمدائن التي خلف الدروب فلم يزع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه ، وانضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس إلا ما كان من عرب سرقسطة وثرغهم فإنهم كانوا أكثر من البربر فلم يهج عليهم البربر فأخرج إليهم عبد الملك جيوشاً فهزموها وقتلوا العرب في

(١) بالفتح ثم السكون وآخره نون ، ومعناه يأتي في اللغة على معان ، القرن الجبل الصغير والقرن قرن الشاة والبقر وغيرها والقرن من الناس .
والمقصود جبل بإفريقية له ذكر في الفتوح .

الآفاق فلما رأى ذلك وخاف أن يلقي مالقى أهل طنجة وبلغه إعداده البربر له لم ير شيئاً أعز له من الاستمداد بأهل الشام فبعث إليهم السفن فأدخلهم إرسالاً وبعث إليهم بالأطعمة والإدام واشترط عليهم أن يعطوه من كل جند من قوادهم عشرة رهن يضعهم في الجزيرة في البحر فإذا فرغوا له في الحرب جهزهم وحملهم إلى إفريقية فرضوا بذلك ، وأعطوه عهداً أن يحملهم إلى إفريقية جملة لا يفرقهم ولا يعرضهم البربر ومعهم في جملتهم عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري .

وقد قُتل أبوه حبيب بقدورة فأدخلهم في سنة ثلاث وعشرين وأخذ رهنهم وأقرها بجزيرة أم حكيم في البحر وهم قد هلكوا وعروا فلم يكونوا يستترون إلا بالدروع حتى نزلوا الجزيرة بالأندلس فوجدوا بها جلوداً مدبوغة كثيرة فقطعوا منها المدارع ، ثم أقبلوا إلى قرطبة فكسا ابن قطن خيارهم أعطاهم كلهم عطاء فلم يكن فيه ما يغنيهم واستقبلهم عرب بلد الأندلس وهم ملوك ، فكسا كل رجل من خيارهم خيار عشيرته وأفضل عليهم الناس حتى لبسوا وشبعوا وكانت قد رأت البربر بالأندلس على أنفسهم ابن . . . (١) وحشدوا من جليقية واستورقة وماردة (٢) وقورية (٣) وألبيرة فأقبلوا في شىء لا يحصىه عدد حتى أجازوا نهر يقال له تاجة يريدون عبد الملك بن قطن وأخرج إليهم عبد الملك ابنه قطناً وأمياً في عرب الشام أصحاب بلج وعرب البلد فلما بلغ البربر إقبال الجيوش إليهم حلقوا رموسهم اقتداء بميسرة ولكى لا يخفى أمرهم وليضربوا ولا يختلطوا ، ثم أقبلوا إلى مدينة طليطلة وصمد قطن بمن معه وأمياً بمن معه صمدهم فالتقوا في أرض طليطلة على وادى سليط فاقتتلوا قتالاً شديداً وأقبل أهل الشام عليهم حقيقين فقاتلوا قتالاً مستبسلين

(١) بياض في الأصل .

(٢) بكسر الراء والدال ، كورة واسعة من نواحي الأندلس متصلة بحوز قریش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة .

(٣) بالضم ثم السكون والراء مكسورة وياء خفيفة ، مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمورة مدينة الأفرنج .

فمنحهم الله أكتاف البربر فقتلوهم قتلاً ذريعاً أفنوههم به فلم ينج منهم إلا الشريد فركب أهل الشام ولبسوا السلاح ، ثم فرقوا الجيش في أرض الأندلس فقتلوا البربر حتى أطفأوا جمرتهم فلما فرغوا كروا قافلين إلى قرطبة فقال لهم عبد الملك : أخرجوا قالوا نعم أخرجنا إلى إفريقية فقال ليست لنا صناعة تركبونها معاً وقد صارت لكم خيول ورقيق وكسَى ولكن اخرجوا إرسالاً إلى إفريقية قالوا لانخرج إلا مجتمعين قال : فأخرجوا إلى سبتة^(١) قالو له : تعرضنا لبربر طنجة أقذف بنا في لجة البحر أهون علينا فلما رأوا ما يريد بهم وثبوا عليه فأخرجوه من القصر وأدخلوا بلجا صاحبهم وبإيعا له ونزل ابن قطن داره وهي التي يقال لها دار أبي يعقوب وهرب ابنه فلحق أحدهما بإرادة ولحق الآخر بسرقسطة فأقاموا أياماً يجيئون رأيهم واختلط أمر الناس بالأندلس وأمسك وإلى الجزيرة عن إمداد الرهن الذين في جزيرة أم حكيم بما يعيشهم من الطعام والماء والجزيرة التي هم فيها لا ماء لها وهي جزيرة أم حكيم فمات من الرهن الذين في جزيرة أم حكيم رجل من أشراف أهل الشام فلما بعث بلج في إخراجهم وأقبلوا إليه وشكوا ما ركبهم به ابن قطن وقتله صاحبهم بالعطش وقالوا اقعدنا منه فقال لهم بلج : وَتَحْكَمْ لَا تَفْعَلُوا فإنه رجل من قريش ، وكان موت صاحبكم على شبه الخطأ ولكن أمهلوا حتى نرى ما تصير إليه الأمور فشارت اليمن بكلمة واحدة فعسفوا بلجا وقالوا أحيت بمضر ، فلما خاف فسادهم وتفرق كلمتهم أمر به فأخرج وهو شيخ كأنه فرخ نعامة وهو ابن تسعين سنة أو أكثر حضر الحرة مع أهل المدينة ومنها قل إلى إفريقية فأخرجوه وهم ينادونه يا قَالْ فللت من سيوفنا يوم الحرة ثم عرضتنا أكل الكلاب والجلود طلباً بئس الحرة ، ثم بعث جند أمير المؤمنين فأخرجوه إلى رأس القنطرة فقتلوه وصلبوه عن يسار الطريق وصلبوا عن يمينه خنزيراً وصلبوا عن يساره كلباً فأقام يوماً ثم إن مولى له من البربر من أهل المدور طرقوه فسرخوا خشبته فكان المكان يقال له مصلب عبد الملك بن قطن حتى ولى يوسف بعد ذلك فبنى فيه أمية بن عبد الملك مسجداً فانقطع

(١) بفتح أوله ، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى البحر ، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس .

الاسم ، وقالوا مسجد أمية وهدم ذلك المسجد بعد ذلك يوم هاج أهل قرطبة على الحكم ابن هشام وصار موضعه برحا فانقطع عنه الاسمان اسم المصلى واسم المسجد إلا من عرف ذلك فلما بلغ ابنه ما كان حشداً من أقصى أربونة^(١) وراجعا أهل البلد والبربر وسيوفهم تقطر من دماء البربر ، فرضيت البربر أن تنال ثأرها من أهل الشام فإذا فرغوا كان لهم في أهل البلد رأى فأقبل قطن وأميرة ومعهما عبد الرحمن بن حبيب وكان في أصحاب بلج فلما صنع بعبد الملك ما صنع انحاز عنه وخرج عن دعوة أهل الشام ، وأقبل معهم عبد الرحمن ابن علقمة اللخمي صاحب أربونة فأقبلوا في مائة ألف أو يزيدون راجعين إلى بلج وأصحابه بقرطبة وقد رحل فلأل كثير من أهل الشام كانوا في القرى والجبال ومن إفريقية فلم يقروا على الرجوع إلى الشام حتى صاروا في اثني عشر ألفاً سوى عبيد كثير اتخذهم من أهل البلد والبربر حتى بلغوا من قرطبة على بربرين إلى موضع يقال له أفوه برطورة فخرج إليهم بلج في أصحابه فقاتلهم فلم يقوموا له ولم يصبروا إلا صبراً يسيراً إلا أن عبد الرحمن بن علقمة اللخمي وكان يعد فارس أهل الأندلس قد قال لهم ، أروني بلجاً فوالله لأقتلنه أو لأموتن دونه فأشاروا له إليه ، وقالوا صاحب الفرس الأبيض فشد بخيل الثغر فانفرج أهل الشام عن بلج والراية في يده فضربه بالسيف على رأسه ضربتين ، ثم أن الحصين بن الدجن العقيلي شد على ابن علقمة فضربه ضربات بالسيف وجعله بعد من باله فكان عبد الرحمن لا يقف بموضع إلا قاتله حصين بخيل قنسرين^(٢) فقطع عاديته وشغله بنفسه ، وشد عليه شدات يلحقه بكل شدة بالصفوف ويضربه في عامتها ، إلا أنه فارس نجدة معه جودة الانتقاء وعليه سلاح كريم لا يحيك فيه سيف حصين حتى انهزموا هزيمة قبيحة وأتبعوهم يقتلونهم ويأسرونهم ، ثم راجعوا فمات بلج إلى أيام سيرة يقال من ضربني ابن علقمة ويقال بل أجل حضره والله أعلم .

(١) بفتح أوله ويضم ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ونون وهاء ، بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، بينها وبين قرطبة ألف ميل .

(٢) بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديدة وقد كسره قوم ثم سين مهملة ، وهي في بلاد الشام .

وولى أهل الأندلس ثعلبة بن سلمة العالمى فجمع له أهل البلد والبربر جمعاً باردة
 فخرج إليهم فجاشوا عليه بما لا طاقة له به وقتلهم قتلاً شديداً فلم يغن مُغْنٍ فلما رأى
 ذلك اعتصم بمدينة ماردة ويعث إلى خليفته بقرطبة أن يتحمل إليه ببقية أصحابه لمناجزة
 أهل البلد فيبيناهم محصوراً قد نزل أهل البلد من البربر والعرب وجلهم البربر على ماردة إذ
 حضرهم عيد فطراً وأضحى فأبصر ثعلبة غرثهم وانتشارهم وكثروا فانتشروا فلما كان
 صبيحة العيد خرج عليهم فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، ثم سبى ذراريهم ولم يكن بلج
 قبله تعرض للذرية بسبأ فأقبل من السبى بعشرة آلاف أو يزيدون حتى نزل المسارة بقرطبة
 وقد بلغ صاحب إفريقية ما فى أهل الأندلس ، ووفد إليه من صالحى أهلها وكتب إليه أن
 أغشنا بوالٍ يجمعنا ويأخذ بيعتنا له ولأمير المؤمنين حتى يصير الشام والبلدان على دعوة
 واحدة فقد أفتانا القتل وخِفْنَا العدو على ذرارينا فيينا ثعلبة نازل بالمسارة يبيع ذرارى أهل
 البلد وسعهم فى رحالهم ولقد بلغنا أنه باع أشياخهم فيمن ينقص بهم ، لقد قيل إنه صاح
 على بن الحسن رجل كان بالأندلس من أهل المدينة وعلى الحارث بن أسد من جهينة من
 أهل المدينة فقال : من يخسر على هذين الشيخين فقال قائل : أحدهما عندى بعشرة دنانير
 فقال الصائح من ينقص فلم يزل يصيح من ينقص حتى باع أحدهما بكلب والآخر بعثود
 فيينا على هذا إذ جاءهم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى^(١) واليًا من قِبَل حنظلة بن
 صفوان والخليفة بعد الوليد بن يزيد وهم نزول بالمسارة فسمعوا وأطاعوا وكان رجلاً من
 خيار أهل الشام من أهل دمشق ، فرضى به الشاميون والبلديون وأطلق الأسرى والسبى
 فسمى ذلك العسكر عسكر العافية وصارت الكلمة جامعة وأفلت ثعلبة بن سلامة وعثمان
 ابن أبى تسعة وعشرة من قواد الشام وأمن ابنى عبد الملك بن قطن فاستقامت حال الناس
 بالأندلس وأنزل أهل الشام فى الكور .

(١) هو حسام بن ضرار الكلبى أبو الخطار أمير الأندلس ، كان حازماً شجاعاً فصيحاً شاعراً ، ولاه
 حنظلة بن سفيان (ولى إفريقية هشام بن عبد الملك) إمارة الأندلس .
 مات سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م .

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس والسبب الموجب لذلك وما آلت إليه أحواله مختصراً إن شاء الله تعالى لما كان من أمر مروان بن محمد رحمه الله ما كان وانصرم أمر بني أمية بالمشرق وتغلب على ملكهم بنو العباس وقتل مروان في سنة اثنتين وثلاثين فسير برأسه إلى السفاح ثم سير به إلى أبي العباس ببغداد وهو معسكر بها ، وتتبع السفاح بني أمية حيث كانوا يقتل ويمثل أخذ أبان بن معاوية فقطع يده ورجله ثم طيف به في كور الشام ينادى على رأسه هذا أبان بن معاوية فارس بني أمية حتى مات وقتلوا النساء والصبيان فقد ذبحوا عبدة بنت هشام بن عبد الملك ذبحاً وذلك أنهم سألوها عن كنوز وجوهر فلم ترد عليهم كلمة فذبحوها ، وهرب عنهم وجوه من بني أمية لهم أسماء وأقدار وتغيّبوا عند العرب وأفناء الناس فلم يجدوهم وكان فيمن تغيب عبد الواحد بن سليمان والغمر بن يزيد وغيرهما فلم يروا أنهم صنعوا شيئاً ، وتوثقوا من سليمان بن هشام خوفاً أن يبصر مكيدتهم فيهرب فأظهروا الندم على ما كان بزعمهم فأمّنوا من بقى ورفع السيف وكتب إليهم أن أمير المؤمنين قد ندم على ما كان في بني أمية وأحب البقاء وقد أمرني بتأمينهم فقد أمّتهم فلا أعلمن أحداً يعرض لهم بمكرهه ونادى مناديه بذلك في كور الشام وفي عسكره وهو بكسكر فلما شاع ذلك بعثوا رسلاً فاستأمن منهم بضعا وسبعين رجلاً ليس منهم من غيرهم إلا صهر لهم من كلب ورجل من مواليهم وكان فيهم عبد الواحد والغمر والأصبغ بن محمد بن سعيد وجماعة ممن لا أسميه فجعلوا كلما جاءهم رجل منهم قريبه وأنزلوه وأعطوه عهداً مستأنفاً ألا يروا مكروها حتى يلحقوا بأمر المؤمنين وأن أمير المؤمنين قد أمّنهم وأراد الإبقاء عليهم فأخبرني من أتق به من المشايخ أن الأمانات بُسّطت لهم حتى تداعى كل من هرب وكان يحجى بن معاوية بن هشام ساكناً من الموضع الذي عسكر فيه صالح بن علي على سبعة أميال فثبت في منزله ولم يضطرب مع من اضطرب في العسكر منهم وقال : إذا حضر فصل أمرهم غشيتهم لقربه منهم فأقام الناس ينتظرون ما يكون فطال ذلك حتى أقبل المدني والعراقي والمصري من بني أمية .

فبعث يحجى بن معاوية رسلاً ينظر ما يكون فوافق القوم يقتلون فرجع مسرعاً فسقط في

يديه فلم يتفق له هرب حتى قربت الخيل في تلك القرى القريبة وكان يومه ذلك غائبا في الصيد فوقع الخبر عليه في جوف الليل فهرب وأوصى أن يتبع بولده أبى يعقوب وأخته أم الأصمغ وأمة عبد الرحمن قال : فلما اجتمع بنو أمية عند السفاح قعد لهم وأدخلهم على نفسه في سرادق له ليرسلهم بزعمه إلى أمير المؤمنين فلما توافقوا ميز منهم عبد الواحد بن سليمان قريبا منه مكافة باليد التي كانت عندهم فجعل يذكروها له ويرجيه حسن رأيه فيه والأحراس وقوف عليهم عمد الحديد فأشار إليهم وقال : دهدوها رءوسهم فوضعت عليهم فشدخوا ثم قال لعبد الواحد : لا خير لك في البقاء بعد قومك وسلطانك وقد أبرزناك أن تقتل بالسيف وأمر به فقتل صبرا قال : وفعل ذلك بالغمر بن يزيد وبعث برءوسهم إلى أبى العباس فلما جاءته أمر بضرب عنق سليمان بن هشام قال : وكان بقايا بنى أمية لما سمعوا الأمان تراجعوا إلى منازلهم في أقاصى الكور تمت بهم عدة قتلى نهر أبى فطرس وهم ثلاثة وسبعون وأياهم عنى حفص بن النعمان (١) .

أين أصحاب العطايا منهم والبهايل بنو الصيد النجب
من يــــرد يسئل عنهم فهم حيث ... من فوق الخشب

ثم اشتد الطلب على بنى أمية فهربوا في الآفاق وكانوا يسمعون في الرواية أن مستراحهم بالمغرب فنزع أكثرهم إلى إفريقية فنزع إليها السفيناني الثائر وأبناء الوليد بن يزيد العاص وموسى وحبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد ، وقبل ذلك ما نزع إليها جُزى بن عبد العزيز بن مروان وعبد الملك بن عمر بن مروان إذ قتل الخليفة مروان فتوافد إفريقية بشر كثير ، وكان واليها عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهري لم يكره نزوعهم إليه ولجأ إليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام رحمه الله ، وكان بدو حديثه باختصار أنه

(١) له ترجمة وافية في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم الشعراء للمرزباني .

لما أمن أهل أبى فطرس ، وكان غلامًا حدثًا حاج أمر المسودة وهو ابن سبع عشرة سنة رجع إلى منزل له بدير حنا من كورة قنسرين فأقام به وجمع بعض إخوانه وعياله ، وكان قد ولد له سليمان المكنى بأبى أيوب وكان مولده سنة ثلاثين في سلطان مروان فأخبرني من سمع عبد الرحمن بن معاوية يحدث طائفة من بدو حديث هربه قال : لما أمنا وشاع ذلك ركبت متنزها فوقهم وأنا غائب فرجعت إلى منزلي فنظرت فيما يصلح أهلي ويصلحني وخرجت حتى صرت في قرية على الفرات ذات شجر وغياض وأنا والله ما أريد إلا المغرب ، وكنت قد بلغتني رواية كان والدي رحمه الله قد هلك في زمن جدي رحمه الله وكنت صبيًا إذ هلك فأقبل بي وبإخوتي إلى الرصافة إلى جدي ومسلمة بن عبد الملك رحمه الله لم يمت بعد ، فتحن وقوف ببابه على دوابنا إذا سأل مسلمة عنا فقبل أيتام معاوية فأغرورت عيناه بالدمع ثم دعا بنا الاثنين فاقبل يدعو بنا حتى قدمت إليه فأخذني وقبّلني ثم قال للقيم : هاته فأنزلني عن دابتي وجعلني عن أمامه وجعل يقبّلني ويبكي بكاء شديدًا ، فلم يدع بعدى من كان أصغر من أخوتي وشغل بي فلم يفارقني فأنا أمامه على سرجه حتى خرج جدي فلما رآه قال : ما هذا يا أبا سعيد فقال : بئى لأبى المغيرة رحمه الله ثم دنا من جدي فقال له تداني الأمر هو هذا ، قال : أهو قال إى والله قد عرفت العلامات والأمارات بوجهه وعنقه ، قال : ثم دعا القيم فدفعت إليه وأنا ابن عشر سنين يومئذ أو نحوها فكان جدي رحمه الله يؤثرتي ويتعاهدني بالصلة والبعثة التي في كل شهر وكنا بكورة قنسرين بيننا وبينه مسيرة يوم حتى مات ، ومات مسلمة أبو سعيد قبله لستين فكانت تلك في نفسي مع أشياء كانت تذكر فإني لجالس في القرية في دار كنا فيها ولم يبلغنا بعد إقبال المسودة فكنت في ظلمة البيت وأنا رمد شديد الرمد ومعى خرقه سوداء أمسح بها قذا عيني والصبي سليمان يلعب وهو ابن أربع سنين أو نحوها إذ دخل من باب البيت فقام في حجرى فدفعته لما كان بى ، ثم ترامى وجعل يقول ما يقول الصبيان عند الفرع قال : فخرجت فإذا أنا بربايات مطلّة فلم يرعنى إلا دخول أخى فلان فقال : يا أخى رأيت المسودة وكنت لما فعل بى الصبي ما فعل قد خرجت فرأيتهم ، فلم أدرك شيئًا أكثر

من دنائير تناولتها ثم خرجت أنا والصبي أختي وأعلمت أخواتي أم الأصبغ وأمة الرحمن بمتوجهي وأمرتها أن يلحقني غلامي بما يصلحني إن سلمت فخرجت حتى اندسست في موضع ناء عن القرية وأقبلوا فأحاطوا بالقرية ثم بالدار فلم يجدوا أثراً ومضينا حتى لحقني بدر ، ثم خرجت حتى أتيت رجلا على شاطئ الفرات وأمرته أن يتتبع لي دواباً وما يصلحني فأنا أرقب ذلك إذ خرج عبد له أو مولى فدل علينا العامل فأقبل إلينا فوالله ما راعنا إلا بجلبة الخيل إلينا في القرية فخرجنا نشد على أرجلنا وأبصرتنا الخيل فدخلنا بين أجنة على الفرات واستدارت الخيل فخرجنا وقد أحاطت بالأجنة فتبادرنا ، وسبقناها إلى الفرات فترامينا فيه وأقبلت الخيل فصاحوا علينا ارجعوا لا بأس عليكم فسبحت وسبح الغلام أختي فلما سرنا ساعة سبقته بالسباحة وقطعت قدر نصف الفرات فالتفت لأرقق وأصبح عليه ليلحقني فإذا هو والله لما سمع تأمينهم أياء وعجل خاف الغرق فهرب من الغرق إلى الموت فناديته أَقْبِلْ يَا حَبِيبِي إِلَيَّ فَلَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِسَمَاعِي فمضيت ومضيت حتى عبرت الفرات وهمَّ بعضهم بالتجرد ليسبح في أنثرى ثم بدا لهم ، وأخذوا الصبي فضربت رقبته وأنا أنظر وهو ابن ثلاث عشرة سنة رحمه الله قال : ثم مضيت فهذا حديثه رحمه الله ومن حديث غيره أنه مضى حتى أتى كورة فلسطين وقد ألحقت به أخته أم الأصبغ بدراً غلامه وسالما أبا الشجاع غلامها وكانت شقيقته ابنة أمه ومع الموليين نفقة وشيء من جوهر فلحقاه حيث لحقاه لا أدري ، ومضى حتى أتى إفريقية وقد توافى بها جماعة من أهل بيته وكان عند عاملها ابن حبيب يهودي كان قد صحب مسلمة بن عبد العزيز فكان يقول يغلب على الأندلس رجل من أبناء الملوك يقال له عبد الرحمن له ضفيريّان فكان ابن حبيب^(١) قد أرسل ضفيريّين رجاء للرواية فكان اليهودي يقول له : لست أنت من أبناء الملوك فكان يقول : بلا والله فلما جاءه عبد الرحمن ونظر إليه فإذا هو ذو ضفيريّين فدعا اليهودي وقال له : ويحك هذا هو وأنا قاتله قال له اليهودي : والله لئن قتلت ما هو هو

(١) المقصود به المؤرخ عبد الملك بن حبيب

ولئن تركته إنه لو ثم تجنى على ابني الوليد ابن يزيد فقتلها ، وأخذ مالا مع إسماعيل بن ريان بن عبد العزيز ، وغلبه على أخته فتزوجها وأراد عبد الرحمن بن معاوية أتاها رجال فأنذروه فرفع رأسه فخرج هو وعامة أصحابه الذين بقوا منهم فافترقوا في بلاد البربر فسار عبد الرحمن بن معاوية إلى موضع يقال له بازى فنزل في قبيلة يقال لها مكناسة فكان له عنده مضيق يطول ذكره ، ثم خرج من عندهم حتى بلغ البحر فنزل بسيرة فكان في نفرة وهم أخواله كانت أمه نفزية وبدر معه وكان سالم قد فارقه بإفريقية لسبب كان ، وذلك أنه كان محتما عاتبا فيبناه قاعد إذ دخل على عبد الرحمن بعض بني عمه فصاح به فلم ينتبه فأمر بقاء فصب على وجهه فامتعض ورجع إلى الشام ، وكان أبو الشجاع عالما بالأندلس وذلك أنه كان دخلها مع ابن نصير أو بعده وغزا صوائف الأندلس فشق على ابن معاوية فراقه فرجع إلى أم الأصبح بالشام .

ثم رجع الحديث إلى ولاية أبي الخطار الأندلسي قال : فأقام عليه أربع سنين ومئة أشهر إلى تاريخ ثمان وعشرين ومائة وكان قد قدم الأندلس في إمداد أهل الشام الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن^(١) وكان أصله من الكوفة فلما قتل جده شمر الحسين بن علي رحمه الله قتل المختار شمرا بعد ذلك فارتحل ولده عن الكوفة فصاروا بالجزيرة ثم لما جُند جند قنشرين صار الصميل فيه ودخل الأندلس لسبب دم أصحابه فرأس بالأندلس ودانت له قيس الأندلس وفاقهم بالنجدة والسخاء فأغتم بذلك أبو الخطار ودخل عليه يوما وعنده الجند فأحب كسره فلكز وشتم فخرج عنه فأتى داره وبعث إلى خيار قومه فشكا إليهم ما لقي فقالوا له : نحن لك تبع ، فقال : والله ما أحب أن أعرضهم القضاة والبيانية ولكن اللطف ندعوا بالله مرج راهط^(٢) وندعوا لحما وجذاما وندخل منهم رجلا

(١) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن الضبابي شيخ المضربية في الأندلس ، وأحد أمراء الدهاة الشجعان الأجواد .

قدم الأندلس في إمداد الشام أيام بني أمية ، مات سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م .

(٢) بنواحي دمشق ، وهو أشهر المروج في الشعر .

نقدمه يكون له الاسم ولنا الخط قال : فكتبوا إلى ثوابة بن سلمة الجذامي وكان من أهل فلسطين ثم ساروا حتى وفدوا عليه فأجابهم وإجابتهم لحم وجذام فبلغ ذلك أبا الخطار فغزاهم في جماعة أهل الأندلس فلقبهم ثوابه بناحية نهر شذونة فانهزم أبو الخطار وأسر وقتل قليل من أصحابه ثم رفع السيف عنهم ، وأقبل ثوابة بن سلمة حتى دخل قصر الأندلس وأبو الخطار معه في قيوده فولى ثوابة سنة ثم مات في سنة تسع وعشرين ومائة فاجتمع أهل الأندلس على يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة بن نافع الفهري بعد اختلاف شديد إلا أنه لم تكن في ذلك حرب .

كان يحيى بن حريث الجذامي من أهل الأردن قد دعا إلى نفسه فقال ثوابة بن عمرو^(١) وأنا أولى بهذا الأمر فلم يزالوا يتراوضون الأمر بينهم حتى اجتمعوا على يوسف بأن تركوا كورة رية ليحيى بن حريث وبها سكنى أهل الأردن فرضى يحيى قال واجتمعت قضاة قرأسوا على أنفسهم رجلا يقال له عبد الرحمن بن نعيم الكلبي فجمع مائتي رجل وأربعين فارسا ، ثم بيت القصر بقرطبة فطرد الأحراس وهجم على السجن فأخرج أبا الخطار وهرب به ليلة فأقام به في كلب وقبائل من حصص فاكتفوه ومنعوه فقر ولم يحدث شيئا حتى اجتمع الناس على يوسف فلما استقام ليوسف الأمر لم يلبث أن غدر بابن حريث وعزله عن الكورة فغضب ابن حريث وكأبأ الخطار حتى اجتمعا فقال أبو الخطار : أنا الأمير وقال ابن حريث : بل أنا أقوم بالأمر لأن قومي أكثر من قومك فلما رأيت قضاة ما يدعوا إليه ابن حريث أحبوا جمع كلمة اليمن كلها فأجابوا ابن حريث وقدموه فأصرفت يمن الأندلس حيرها وكندتها ومذحجها وقضاعتها ، وامتازت مضر وريبعة إلى يوسف وريبعة بالأندلس

(١) من أمراء العرب في الأندلس ، كان مطاعاً في قومه ، شجاعاً شريفاً عاقلاً .

مات سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م .

ويقال أيضاً ثوابة بن سلامة الجذامي ، كان من جند فلسطين ، طلب إليه عرب الأندلس أن يتولى أمرهم عندما انحرف أبو الخطار الحسام بن ضرر الكلبي ومال إلى اليمن ، وقد تولى ثوابة من رجب

١٢٧ هـ / أبريل ٧٤٥ م .

انظر : ابن عذاري ٢ / ٣٥ .

قليل فلهحق خيار اليمن بآبن حرث من كل جند وتجرج آهل البلد بتجرج آهل الشام ولحق خيار مضر بيوسف والصميل لا يعرض آحد لأحد يخرج الجوار فيودع بعضهم بعضا حتى يلحق كل رجل بقومه وهى أول حرب كانت فى الإسلام هذه الدعوة .

لم تكن حرب قبل هذه الواقعة وهى الفتنة العظمى التى بها يخاف بوار الإسلام بالأندلس إلا أن يحفظه الله قال : فزحف بن حرث وأبو الخطار إلى يوسف والصميل بقرطبة فأقبلا حتى نزلا على نهر قرطبة بقبليها بقرية شقندة^(١) وعبر يوسف والصميل النهر إليهما بمن معهم فالتقوا حين صلوا الصبح فتطاعنوا على الخيل حتى تقصفت الرماح وثبتت الخيل وحيت الشمس ثم تداعوا إلى البراز فتنازلوا وتضاربوا بالسيف حتى تقطعت ثم تقابضوا بالأيدى .

والشعور لم يكن فى الإسلام صبرا مثله إلا ما يذكر من صفين ، ولم يكن القوم بكثير لا هؤلاء ولا هؤلاء وإنما كانوا خيار من الفريقين وكانوا متقاربين إلا أن اليمن كانوا أكثر قليلا فلما أعيأ بعضهم بعضا توافقوا يضرب بعضهم وجوه بعض بالقسى والجعاب ويحشى بعضهم التراب على بعض إذ قال الصميل ليوسف : ما وقفنا إذ خلفنا جند نحن منهم فى غفلة قال : ومن هم ، قال : أهل السوق بقرطبة فرد إليهم يوسف مولاة خالد بن يزيد وصاحب . . . (٢) فأخرجنا منهم نحو من أربعائة راجل معهم الخشب والعصى ومع قليل منهم السيف والمزراق فخرج الجزارون بسكاكينهم فجاءوا إلى قوم موتى وقد مضت الظهر والعصر لم يصلوها لا صلاة خوف ولا أمن فجردوهم وقتلوا وأسروا بشرا كثيرا خيارا وأسروا أبا الخطار وابن حرث وكانا الأميرين وكان ابن حرث لما رأى أهل سوق قرطبة يقتلون أصحابه تغيب ودخل تحت سرير الرحا التى بموضع بيع الخشب فلما أسروا أبا الخطار وهما يقتله قال : ليس على فوت ولكن عندكم ابن السوداء ابن حرث فدل عليه فأخرج

(١) انظر : الحلة السيرة ٢ / ٣٤٥ .

(٢) يياض فى الأصل (والصواب صاحب البريد) .

وقتلا جميعا وكان ابن حريث يقول : لو أن دماء أهل الشام جمعت لي في قدح لشربتها فلما استخرج قال له أبو الخطار : يا ابن السوداء هل بقي في قدحك شيء لم تشربه فقتلا وأسر منهم بشر كثير ، ثم أتى بالأسرى وقعد لهم الصميل في كنيسة كانت داخل مدينة قرطبة وهى اليوم موضع مسجدها الجامع فضرب أوساط سبعين منها فلما رأى ذلك قاسم بن فلان أبو عطاء بن حمد^(١) المرى قام إليه فقال له : أبا جوشن اغمد سيفك وراجع سيفك قال له : اقعده أبا عطاء فهذا عزك وعز قومك فجلس ولم يغمد السيف ، ثم قام إليه فقال له : يا عرابي إن تقتلنا إلا بعداوة صفين لتكفن أو لأدعون بدعوة شامية فأغمد سيفه وأمن الناس على يدي أبى عطاء بعد بلاء عظيم فيقال والله أعلم إن تلك الواقعة توجد في بعض العلم أنها قاطعة الأرحام وكانت قبل سنة إحدى وثلاثين ومائة قال : فأعقبهم الله بالجوع والقحط فجاءت الأندلس سنة اثنين ثم . . . (٢) سنة ثلاث عام سعيد فثار أهل جليقية على المسلمين وغلظ أمر عليج يقال له بلأى قد ذكرناه في أول كتابنا فخرج من الصخرة وغلب على كورة واستورس ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل استورقة زمانا طويلا حتى كانت فتنة أبى الخطار وثوابه فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين هزمهم وأخرج عن جليقية كلها ، وتنصر كل مذبذب في دينه وضعف عن الخراج وقُتل من قتل وصار فلهم إلى خلف الجبل إلى استورقة حتى استحکم الجوع فأخرجوا أيضا المسلمين عن استورقة وغيرها وانضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر وإلى قورية وماردة في سنة ست وثلاثين واشتد الجوع فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وأصيلا وريف البربر عمارين ومرتلين وكانت إجازتهم من وادى بكورة شذونة ويقال لها وادى برياط فتلک السنون تسمى سننى برياط فخفف سكان الأندلس ، وكاد أن يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم قال وكان يوسف قد أخرج الصميل فوجَّهه إلى الثغر الأكبر إسدادة بالأندلس كانوا أمثل حالا وكان الثغر لليمن فأراد أن يذلهم ، فبعثه إلى سرقسطة واقرص ضعف أهلها فأتى في مائتى رجل من قریش ومن كان معه من غلمانہ وحشمه .

(١) والصواب أبو عطاء بن أحمد .

(٢) بياض في الأصل (وريبا تكون الكلمة) « بعد » .

ومواليه فنال بها ملكا وغنى ، ووفد عليه معاويج الناس فأعطاهم الأموال والرقيق ولم يأتَهُ صديق ولا عدو فحرمه فأزداد سودداً وأقام بها أعوام الشدائد التي تابعت وكان بقرطبة فتى من بنى عبد الدار قد شرف وسود يقال له عامر من ولد أبي عدى أخى مصعب بن هاشم صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر وأُخذ وإلى عامر تنسب مقبرة عامر التي بغربى سور مدينة قرطبة وكان يلى الصوائف قبل يوسف فشرف فحسده يوسف فلما تبدى له ذلك بعث إلى أبى جعفر فيها يحدث أن يبعث إليه بسجله على الأندلس وساء ما صنع يوسف باليمن وما سفك من الدماء وابتنى حظرا في منية له كان يقال لها قناة عامر بغربى قرطبة فأغلق غلقة عظيمة هم أن يجعلها مدينة ، وأراد أن يبتنى بها بنيانا ينضم إليه ويغاور يوسف حتى يأتية إمداد اليمن وضعف سلطان يوسف حتى كان لا يركب معه خمسون رجلا من حشمه وضعف الناس عليه بالأندلس ، وأراد أن يتقبض على عامر فوجده حذرا قد أعلم بما يراد به ، وكان يوسف جباناً فلم يرد أن ينازعه حتى يحضره الصميل فكتب إلى الصميل يعلمه بما تبدل من أمر عامر فأجابه يشجعه على قتله وكان عامر لا يخفى عليه شيء من سير يوسف وكان سخيا لبيبا عاقلاً أديبا فأتاه آت فقال له : انظر لنفسك فقد أتاه كتاب الصميل يشجعه على قتلك فخرج هاربا من قرطبة إلى مرسطة حيث الصميل ولم ير لنفسه أمان منها لكثرة اليمن فيها ولم يثق بأهل كور الأجناد لضعفهم وما بقى عليهم من وقعة شقنדה وكان بمرسطة رجل من بنى زهرة من كلاب قد شرف فكتب إليه عامر ومثَّ بقرابة ولد قصى من بنى زهرة فأجابه فسار عامر حتى ورد بعض نواحي مرسطة فاجتمع هو والزهري فدعوا الناس إلى سجل أبى جعفر فأجابه رجال من اليمن وناس من البربر وغيرهم فبلغ الصميل شأنهم فبعث إليهم خيلاً ورجالاً من أهل الطاعة فهزمهم واجتمع لهما مئلاً من الناس فأقبلا حتى حصرا الصميل مدينة مرسطة فكتب إلى يوسف يسأله إمداده فلم يجد في الناس منهضاً وذلك في سنة ست وثلاثين .

فلما أبطأ عنه يوسف وخاف أن يستنزل كتب إلى قومه قيس في جند قنسرين ودمشق يعظم عليهم حقه ويسألهم إمداده ويعلمهم أنه يجترىء من المدد بقليل فقام في ذلك

عبيد الله بن على الكلابي وجماعة كلاب ومحارب وسليم ونصر وهوازن كلها إلا بنى كعب بن عامر وعقيل وقشير والحريس فمنهم كانوا منافسين لبني كلاب لأن الرياسة بالأندلس كانت فيهم ، كان بلج قشيرا فجمعهم الصميل وصارت الرياسة في كلاب بن عامر وسيد بنى كعب بن عامر بدمشق سليمان بن شهاب وبقنشرين الحصين بن الدجن العقيلي ، وكانت غطفان تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولم يكن لهم رأس يجمعهم كان قد هلك رأسهم أبو عطاء فلما نهض عبيد بن على ودعا في الجند إلى نصر الصميل تقاعس ابن شهاب وابن الداجن وأتفقت بنو عامر كلها على الخروج إليه كلاب ونمير وسعد وجميع قبائل هوازن وسليم بن منصور وتابعهم بعد غطفان بن سعد فلما رأى ذلك سليمان والحصين علما أن قعودهما عنه ليس بضائره فخفاً وخرجا ومن خرج معهما من قومهما فخرجت قيس كلها من الجندين والجندان متجاوزان بالأندلس وخرجا على صفقة من الناس فلم تجتمع لهم إلا ثلاثمائة فارس ويضع وستون فارسا فاستقلوا أنفسهم ، ثم قالوا ليس مثلك يترك وإن هلكنا وخف معهم بنو أمية وهم أكثر يومئذ بدمشق فخرج إليهم في هذا العدد ثلاثون فارس من بنى أمية فيهم من رؤسائهم أبو عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وكانا يتواليان لواء بنى أمية يتعاقبان ذلك ويوسف بن بخت ، وكانوا قد حضروا شقندة مع يوسف والصميل بخيار بنى أمية يومئذ بلاء عظيم معروف وصبر محمود فكانوا من يوسف بأشرف المنازل ومن الصميل وجميع قيس ومضر فخرجوا مع قيس فيمن قوى من بنى أمية .

ورجع ها هنا شيء من حديث عبد الرحمن بن معاوية وله اجتلبنا حصر الصميل لينتظم الحديث قال : وكان عبد الرحمن بن معاوية لما وقع عند نفرة بسرة أقام فيها أمنا فكتب إلى مواله بالأندلس كتابا يشكو فيه ما ابتلوا به ، ويعظم عليهم حقه ونزوعه إليهم وما صنع به ابن حبيب ويقومه بإفريقية ويعلمهم أنه إن دخل إلى يوسف لم يأمنه ويعرض أنه إنما يريد الاعتزاز بهم ، وأن يمنعه وإن تهاهم ما فيه طلب سلطان الأندلس أن يعلموه ويعث بكتابه بدار مولا فلما جاءهم بدر بكتابه واجتمعوا وتشاوروا ويعثوا إلى يوسف بن بخيت وكان من رجالهم وأنجادهم ، وكان في جند قنشرين فاجتمع رأيهم على

أن لا يردوا إليه جوابا حتى يشاوروا الصميل في ذلك ويدعوه إليه وكانوا واثقين به إن لم يجيبهم ألا يرفع عليهم شيئا فكان هذا مما أخرجهم إلى إمداد الصميل مها أرادوا من اعتقاد اليد عنده وعند قيس .

ثم رجع الحديث إلى خروجهم قال : فخرجوا وهم ثلاثة مائة فارس وبضع وستون فارسا وابن شهاب معهم والحصين بن الدجن فرأسوا على أنفسهم ابن شهاب استلأفا له فعل ذلك عبيد بن علي وهو يومئذ سيد بني كلاب عدا الصميل فساروا حتى أتوا وادى أنه وبه عقدة بن بكر بن وائل وبني علي فاستعانوهم فخرج معهم أربعائة أو يزيدون فلما بلغوا طليطلة بلغهم أن الحصار قد أضر بالصميل ، وخافوا أن يلقي بيده إذا يش من المدد فيهلك فعجلوا إليه رسولا من قبلهم وقالوا : ادخل في جملة خيول عامر والزهرى التى تقابل السور فارم هذه الحجارة وبعثوا معه حجارة وكتبوا فيها بيتي شعر هما :

تبشّر بالسلامة يا جدار أتاك الغوث وانقطع الحصار

انتك بنات أعوج ملجعات عليها الأكرمون . وهم ينزار

فسار الرسول حتى فعل فلما واقعت الحجارة المدينة التى بها صميل أو بعضها فأمر من يقرأ ما فيها وكان لا يقرأ فلما سمع ما فيها قال : أبشروا قومي ورب الكعبة فتمسك بالحصن وقوى ومضى القوم وفيهم الأمويون أبو عثمان وعبد الله بن خالد وابن بخيت وغيرهم ومعهم بدر رسول ابن معاوية قد حملوه وساروا به ، وكان ابن معاوية قد كتب إليهم وبعث قرطاسا وخاتمه بأن يكتبوا عنه إلى جميع من رجوا نصره فكتبوا إلى الصميل يذكرونه أيا دى بنى أمية قال : ومضوا حتى أتوا سرقسطة فانكشف عامر والزهرى لما سمعوا بالمدد قد قاربهم قال : وخرج الصميل فلتقاهم بالرحب وأعطاهم العطاء الجزيل أعطى خيارهم خمسين خمسين ديناراً وأعطى خيار القواد مائتى مائتى ديناراً ، وأعطى غيرهم من الناس عشرة عشرة دنائير وشقة شقة خز ، ثم أقبلوا به وبهاله وحشمه وخلوا عن الثغر فلما أقبلوا خلا به الأمويون الثلاثة فكلمه عبيد الله وأعطاه الكتاب وقال له : تقدم على

لا رضى ولا سخط إلا برأيك فإن تعرض أمراً رضىناه وإن تسخطه سخطناه فقال لهم : دعونى أروى وأنظر وأقبل قافلاً وقد جمعوا بينه وبين بدر رسول ابن معاوية فأعطاه عشرة دنانير وشقة خبز وأقبل حتى دخل قرطبة وانصرف الأمويون إلى منازلهم ومعهم بدر وأربع الناس وحملت الأرض واشتد يوسف على الخروج إلى الثغر وهذا كله فى سنة سبع وثلاثين قال : فخرج بالناس وبعث إلى أبى عثمان وعبد الله بن خالد فقدموا عليه فقعد لأحدهما ثم قال له : أخرج لمواليا فقال له : ليس فى القوم نهضة ولا قوة على الخروج كل من كان فيه منهض قد نهض إلى أبى جوشن فتقطعوا ، وأهلكهم الله بالشتاء والسفر مع ما نال الناس من الجهد فأخرج إليهما ألف دينار وقال قوياهم بهذه فقلا له هم خمسمائة مدون وأين تبلغ هذه منهم قال على ذلك فلما خرجا رويأ وقالوا : مالنا لا نأخذ هذا المال ثم نسير فنتقوى به على ما نريد فسارا وخرج يوسف فلم يعرج على شىء فلما بلغ جيان أنه أبو عثمان وعبد الله وكانا حين ساراً بالمال فرقاه على بنى أمية فلم يصر لهم إلا عشرة ، عشرة درهم أو نحوها وأعطوها الناس تقوية لهم واستتلاًفاً ليس لغزو إلا لما يريدون فلما أتياه بجيان وهو نازل على مخاضة الفتح بتتظر تتأم إليه الناس إذ أقبلت إليه الأجناد وجماعة الناس فأعطوا الأعطيات فلما علم أبو عثمان أنه لا يعرج ولا يقيم دخل عليه فقال له : يا عبيد الله أين مواليا فقال : أصلح الله الأمير مواليك ليسوا كغيرهم لا مقام لهم عنك وإنما سألونى أنظارهم حتى يبلغ الأمير طليطلة ثم يلحقونه بها لعلهم أن يتناولوا شيئاً من جديد شعيرهم ، وكانت سنة سبع وثلاثين سنة خلف وكان خروج يوسف فى عقب سنة سبع وثلاثين فى ذى القعدة فصداقه يوسف ولم يتهمه فقال له : ارجع إليهم وليكن منك عليهم ضاغط وتلك كانت حاجته ، وحضر رحيل يوسف فسار معه أبو عثمان مودعاً فلما ودعه رجع ليودع الصميل ولم يتحرك من العسكر كان صاحب خبر يُدمن عليها لا يكاد أن يبيت ليلة إلا سكران فألفاه راقداً فثبت له حتى تحرك وقد مضى الناس فلم يبق غيره وغير حشمه فلما خرج تقدم إليه أبو عثمان وعبد الله فقال لهما : ما نباكما وما رجعكما فأعلماه بالذى كان من أذن يوسف ليلحقاه ببني أمية بطليطلة فاستحسن ذلك ثم ساروا حيناً ثم

دنوا منه فقالا له : أخلنا نفسك فَنَحْيَ أصحابه فقالا له : الذى كنا نشاورك فيه من أمر ابن معاوية فإن الرسول لم يبرح فقال : أما أنى ما أغفلت ذلك ولقد رويت فيه واستخرت الله وكنمت الأمر فما شاورت فيه قريبا ولا بعيداً وفاء بما جعلته لكما من ستره ، وقد رأيت أنه حقيق بنصرى حقيق بالأمر فاكتبإ إليه . . . (١) على بركة الله فإن هذا الأصلح على أن يتخلى لى من هذا الأمر وأزوجه أم موسى يريد ابنته وكانت قد أرملت تلك الأيام من زوجها قطن بن عبد الملك على أن يكون واحدا منا فإن فعل قبلنا منه وعرفنا حقه ومثته ويده وإن كره هان علينا أن نفرغ صلته بسيوفا فقبلاً يديه وشكراه قال : فكان أبو عثمان عبيد الله ابن عثمان يحدث قال : سرنا عنه ساعة نحوا ميل منصرفين فرحين لا نرى إلا أن الأمر قد تم لنا إذا نحن بصائح خلفنا أبا عثمان فنظرنا فإذا وصيف له على فرس فوقفنا فقال لنا : يقول أبو جوشن أقيما حتى أتیکما قال : فأعظمنا إتيانه بنفسه لتكون نحن أولى بإتيانه ووالله ما نأمنه ثم توكلنا على الله فسرنا فإذا هو قد أقبل على الكوكب بغله الأيض وهو يحنج به فلما رأيناه وحده آمنا وعلمنا أنه لو أراد مكروها رد معه أعواناً فنادانا فدنونا منه فقال لنا : إنى منذ أتيتمنى برسول ابن معاوية وكتابه لم أزل فى إدارة فاستحسنمت ما دعوتما إليه ، ثم كان منى إليكما ما كان فلما فارتكما رويت فيه فوجدته من قوم لو بال أحدهم فى هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم فى بوله وهذا رجل قد حكمنا عليه مع ما له فى أعناقنا والله لو بلغتما بيوتكما ثم رأيتما هذا لظننت ألا أقصر حتى أرجع إليكما لثلاً أغركما وأنا أعلمكما أن أول سيف يُسلُّ عليه فسيفى فبارك الله لكما فى رأيكما ومولاكما فقلت : أصلحك الله ما لنا رأى إلا رأيك فقال : لا تفعلوا فوالله ما يسمعكما إلا النظر له فإن أحب غير السلطان فله عندى أن يواسيه يوسف ويزوجه ويحبوه انطلقا راشدين ثم انصرف عنا قال : فانقطع رجاؤنا من مضر وربيعة بأسرها ورجع رأينا إلى أطباء اليمن وإدخالهم فى رأينا ففعلنا ذلك من فورنا لم نمر بيبانى له بال وثقنا به إلا عرضنا عليه أمر ابن معاوية ودعونا إليه فألفينا قوما قد وغرت صدورهم يتمنون شيئا يجيدون به سبيلا إلى طلب ثأرهم ، ورغبوا فى عقد

(١) يياض فى الأصل (وربما تكون الكلمة : لا) بعد « .

بنى أمية بالأندلس ثم رجعنا إلى جندنا وقد يشنا من مضر فابتعنا مركبا ووجهنا فيه إحد عشر رجلا منّا مع بدر فيهم رجال كنت أسميهم أنسيتهم منهم رجلٌ كان يقال له شاكِر غلام هشام وتمام بن علقمة الثقفي وأعطينا ثَمَامًا خمسمائة ديناراً تكون معه عدة للنفقة عليه ولقديّة البربر وكان ابن معاوية في مغيلة في طاعة ابن قرة المغيلي^(١) منتظراً لبدر مولاه فمضى القوم في المركب فلم ينشب ابن معاوية وهو يصلى المغرب حتى نظر إليه مقبلاً في اللج حتى أرسى وخرج رايه بدر سابحا فبشره بما تم له بالأندلس وما خلف فيه أبا عثمان وعبد الله بن خالد وغيرهما من رجال الأندلس من الاجتماع عليه والرضى به وأخبره بخبر المركب وسمى له من فيه وما معهم من المال للنفقة عليه ، ثم خرج إليه تمام بن علقمة فقال له عبد الرحمن : ما اسمك قال تمام قال : وما كنتك قال : أبو غالب قال : تم أمرنا وغلبنّا عدونا فاستحجبه لذلك فلم يزل حاجبا في أيامه حتى مات ، فلما أراد أن يدخل المركب أقبلت البربر فعرضت لهم ففرق عليهم ثَمَامٌ من المال الذى كان معه صلات على أقدارهم حتى لم يبق أحد فلما صاروا في المركب أقبل واحد منهم لم يكن أخذ شيئا فتعلق بحبل الهودج فحول شاكِر يده إلى السيف فضرب يد الرجل فقطعه وسقط في البحر فقلدوا مركبهم ومضوا حتى حلوا المنكب وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فأقبل إليه عبد الله بن خالد وأبو عثمان فتقلّاه إلى قرية طرش منزل أبى الحجاج فجاءه أبو الحجاج يوسف بن بخيت ، وجاءته الأموية كلها وجاءه جدد بن عمرو المدحجى من أهل رية كان بعد ذلك قاضيه في العساكر وجاءه عاصم بن مسلم الثقفي وأبو عبدة حسان فاستوزره وجاءه العبدى أبو بكر بن الطفيل واختلف الناس إليه .

قال ومضى يوسف حتى أتى طليطلة فجعل يقول ما أرى موالينا لحقوا بنا فلما أكثر قال له الصميل : انطلق ليس مثلك أقام على مثلهم أخاف فوت الفرصة فسار حتى ورد سرقسطة فلما خاف أهلها معرة الجيوش أسلموا عامرا وابنه والزهرى فأخذهم وكبلهم وأراد

(١) انظر التفاصيل في كتاب : دوزى عن تاريخ الأندلس .

قتلهم فاستشار فيهم خيار قيس فكلهم أشار بأن لا يفعل وأن يبلغهم ، وكان أشدهم قولاً في ذلك سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن فلما رأى اجتماع الجند على أن لا يقتلهم حبسهم ثم رأى أن يمضى طائفة إلى البشكنس بببلونة وكان أهلها قد نقضوا بنقض أهل جليقية فقطع بعثا عليهم ابن شهاب وأحب إقصاءه ، وجعل على خيله ومقدمته الحصين بن الدجن وبعثهم في ضعف ولم يكره عطبهم فساروا فلما أمعنوا رجع قافلاً في قليل من الناس فسار حتى بلغ وادى شربة فأدركه الرسول بهزيمة ابن شهاب وقتله وقتل عامة الناس وأن فلهم مع الحصين بسرقة عند أبي زيد عبد الرحمن بن يوسف وكان يوسف قد خلفه على الثغر فسرّه ذلك ثم دعا بعامر وابنه وهب وبالزهرى وقد قال له الصميل أما ابن شهاب فقد أراح الله منه فقدم هؤلاء فأضرب أعناقهم وذلك وقت الضحا وقد أقام ذلك اليوم ويوما قبله بوادى شربة فرحاً مسروراً فأمر بهم فضربت أعناقهم فلما فرغ بهم وضع الطعام فأكل هو والصميل وقال له : قد قتل ابن شهاب وقتلت عامراً والزهرى هي والله لك ولولدك إلى الدجال من هذا ينازعك ، ثم خرج عنه إلى ابنته ليقيل فاضطجع يوسف مفكراً فيما صنع ووضع رجله اليمنى عن اليسرى وهو مستلقٍ مفكر قال المحدث : فوالله ما أنزل رجله اليمنى عن اليسرى حتى صاح أهل العسكر : رسول من قرطبة فقعده فقالوا : نعم والله فلان غلام له على بغلة أم عثمان أم ولده وصاحبة سلطانه وكانت البرد قد قطعها الجوع فلا يريد فلم يرعه إلا دخول الرسول عليه ومعه قطعة فيها ابن معاوية قد دخل ونزل بطرش^(١) عند الفاسق عبيد الله بن عثمان وأصفت معه بنو أمية وأن خليفتك على البيرة زحف إليه بمن خف من أهل الطاعة ليخرجه فهزم وضرب أصحابه ولم يقع قتل فما رأيك فدعا الصميل فأتاه مذعوراً من بعثته فيه وقتاً لم يكن يبعث فيه في مثله وقد بلغه قدوم الرسول إلا إنه لا يعلم ما جاء به فقال : أصلح الله الأمير ما أقلقك في هذا الوقت ألا حدث قال نعم والله جليل وإنى أخاف أن يكون الله قد أنزل

(١) قيل بطروش له ذكر عند الحميري في كتابه الروض المطار .

النقمة علينا بقتل هؤلاء فقال له الصميل : ولا هذا كله لقد كانوا أهون على الله ، فها هو قال : اقرأ عليه يا خالد كتاب أم عثمان فقال : خطب جليل والرأى أن نقطع إليه من فورنا هذا بمن معنا من الناس فإما قتلناه وإما شردناه ، فهرب فإن هرب لم يستقلها أبداً قال وذلك فكانوا على ذلك حتى شاع الخبر ولم يضبطوا سرهم فذاع الخبر في الناس ، وقد قتل من قتل منهم مع ابن شهاب وبقي فلهم بسرقة فتصايح الناس غزوتان في غزوة فلما أمسوا تصايحوا بمشاعرهم فلم يبق معهم من اليمن عشرة رجال إلا من كان له لواء فلم يقدر على تركه ولم يسعهم ما صنع سواد قومهم ، وبقي نفر من قيس خاصة ومن قبائل مضر قليل قد ملوا السفر قال : فأقبلوا يهونون عليه الأمر يشيرون عليه بالمضى إلى قرطبة والسميل على رأيه الأول حتى وقع المطر وأقبل الشتاء وحملت الأنهار فترك المسيرة إلى ابن معاوية ومضى إلى قرطبة وقال : له قاتل الرجل لم يظهر طلب سلطانك وإنما جاء يطلب معاشاً وأماناً فإن عرضت عليه المصاهرة وأن توسع عليه ألفيته مسرعاً فوفد إليه وفداً فلما قدم قرطبة وفد إليه وفداً فيه عبيد بن علي وخالد بن زيد كاتبه ومولاه وعيسى بن عبد الرحمن الأموي وكان يومئذ على أرزاق الأجناد وحشم يوسف عارضاً وبعث معهم بكساً وفرسين وبغليين ووصيفين وألف دينار وكتب إليه يذكر له اصطناع آبائه لجدة يوسف عقبة بن نافع ولأهله ويدعوه إلى الصهر والتوسعة عليه فسار الرسل حتى بلغوا أرضاً في أدنى كورة رية فقال : إن عيسى بن عبد الرحمن الملقب ببارك القرس قال لهم بأى رأى يعيش يوسف والسميل وأنتم رأيتم أن بلغنا هذه الهدية فكره ما جئنا به .

أليس أن أخذ ما معنا قوى به ووهن صاحبنا فأبصر القوم عوار رأيهم فقالوا له : أقم بما معنا ونسير نحن فإن أعطانا بيعته ورضى بما جئنا به سرحنا إليك رسولنا لتقدم علينا بما معك وأن يكون غير ذلك فأرجعه إلى الأمير فهو أحق بهالة فسار عبيد وخالد وأقام عيسى بكل ما كان معه حتى قدم على ابن معاوية بطروش عند أبي عثمان وعنده بعض جماعة بنى أمية ورجال من اليمن يختلفون إليه ويتعقبون المقام عنده منهم دمشقيون وأردنيون وقصريون فاختطب عبيد وخالد كل واحد حذو صاحبه ودعواه إلى الألفة ، وأن يصاهره

يوسف ويحسن وفده ، ثم جلس فأخرج خالد كتابا فناولوه إياه فأخذه ابن معاوية ثم دفعه إلى أبي عثمان فقال اقرأه وأجب فيه بما تعلم من رأينا وقد كانوا أرادوا وقالوا ما أحسن ما عرضتما وما جاء إلا طالبا لمورثته فلما أخذ أبو عثمان الكتاب قال له : خالد وكان ليبيّا أديباً عاقلاً إلا أنه زل وكان هو مُلَى الكتاب فإن له العجب والنفع وقديما ما أهلك دين الرجال ودنياهم يا أبا عثمان لتعرقن إبطاك قبل أن تحبر .

فيه جوابا لرفع أبو عثمان فضرب بالكتاب وجه خالد وقال له : يا ماصن بظر أمه لا تعرق لي فيه إبط ولا أحبر فيه جوابا ثم قال خذوه فأخذ وكبّل من ساعته وقالوا لعبد الرحمن هذا أول الفتح هذا سلطان يوسف كله قال لهم عبيد هو رسول ولا سبيل إليه فقالوا : أنت الرسول وهذا متعذّر قد بدأ بالشتيمة والانتقاص ابن الخبيثة العلج ثم سرحوا عبيداً وحبسوا خالداً وبلغهم خبر الأموال المخلفة بأرض فأقطعوا إليها خيلا ثلاثين فارسا فوجدوا الخبر قد سبق إلى عيسى فطار راجعا بكل ما معه فكان ابن معاوية بعد ذلك يقيم عيسى ويقول : أنت مولانا لا نشك في قرب ولائك منا ففعلت وفعلت فيعتذر بالوفاء وكان ابن معاوية ذا بقية في مواليه فوضع عنه ذلك الذنب إلا أن لم يبلغ به كما بلغ بمثله من مواليه ولما رجع عبيد إلى يوسف وقد صنع بخالد ما صنع هاص ذلك يوسف والصميل وجعل الصميل يثرب عليه في خلافه رأيه إذ لم يمض إليه من حيث بلغه خبره ، وبرك الشتاء فلم يمكن واحدا من الفريقين تحرك حتى انقرض الشتاء فلما انقرض وقد كاتب ابن معاوية الأجناد كلها والبربر فأجابته اليمن بأسرها ولم يجبه من قيس إلا جابر بن العلاء بن شهاب وأبو بكر بن هلال العبدى والحصين بن الدجن هؤلاء الثلاثة فقط لما كان في أنفسهم مما صنع يوسف والصميل بابن شهاب وتطويعهما به .

وكان الصميل قد ضرب العبدى وهلالا ومن ثقيف من أعداد بنى أمية ثلاثة أيضا تمام بن علقمة وعاصبا العريان وأخاه عمران وأصفت مضر كلها مع يوسف فبعث إليهم وعسكر بقرطبة في شقندة يريد ألبيرة وقد انحاز أهلها من قيس وغيرها من مضر فتعسكروا منتظرين ليوسف وانضمت البياينة والأموية إلى ابن معاوية قال : فلما بلغ

عبد الرحمن بن معاوية تبريز^(١) يوسف إليه قيل له ليس فيمن في البيرة من اليمن وبني أمية ما ندفع به عادية قيس وجماعة الناس مع يوسف ولكن نرى أن نتحرك إلى أجناد اليمن حمص وفلسطين والأردن فنأتيه من خلاف وجهه فخرج حتى أتى أهل الأردن وهم إليه أقرب فأجابته اليمن وقضاة كلها واستحبوا أن يأتي الأجناد الآخر وخف معه من أهل الأردن من خيارهم ناس قليل فسار حتى أتى طرف شذونة حيث أهل فلسطين فتسرع إليه سرا القوم وحمة الجند وقد كان من في ذلك الجند من بني كنانة وهم مع الجند تحركوا مع كنانة بن كنانة إلى يوسف فلم يعرض ابن معاوية لأحد من أولاده ولا لأحد ممن خلفوه ، ثم أقبل بهم حتى أتى جند أشبيلية جند حمص فخرج إليه خيارهم من اليمن شاميها وبلديها ، وبلغ يوسف خبره فرجع إليه استقبله وأقبل كل واحد منهما إلى صاحبه بمن معها وابن معاوية لا لواء معه وخرجت الأجناد الثلاثة بالويتهم فقال بعضهم لبعض : سبحان الله ما أشد خلاف أمرنا نحن بالوية وصاحبنا بلا لواء ، فأقبل أبو الصباح يحيى بن فلان البحصبي بقناة وعمامه والعمامة والقناة لرجل من حضرموت لا أسميه ثم دعوا رجلا من الأنصار لا أسميه تفاءلوا باسمه ونسبه فعقد له بقرية قلنيرة من إقليم طشانة من كورة أشبيلية فحدثني غير واحد من المشيخة أن أبا الفتح الصدفوري العابد وكان الجهاد قد غلب عليه وكان يربط بشجر سرقسطة مرة ويثغره الذي كان يسكنه بقلنيرة مرة ، وكان صديقا لفرقد العالم بالحدثان وكان يأتي الثغر فيربط فيه مع فرقد ثم يسير فرقد فيربط بقلنيرة فكان أكثر دهرهما مصطححين ، فكان أبو الفتح يقول أقبل معي فرقد حتى مررنا بمدينة قسطونة بكورة جيان ، فقال : إني أجد لهذه المدينة خبرا شنيعا فأعدل معي إليها لأصف لك خبرها قال : فعدلت معه فوصف ما حدث فيها بين الأميرين ابن معاوية وابن الأسود بن يوسف فكان كما قال بعد ذلك واجتلب لي دخول ابن معاوية وقال : إذا مررنا بكورة أشبيلية أريتك المكان الذي يعقد فيه لواءه فسرنا حتى أتينا القرية فقال لي وأشار لي

(١) بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاى وهى مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالآجر والجص وفى وسطها عدة أنهار جارية من مدن أذربيجان .

شجرتي زيتون يعقد لسواء بين هاتين ويحضره ملك من المليكَة موكل بنصر الألوية في أربعين ألف ملك لا يرى . . . (١) على عدو ألا تقدمه النصر على أربعين يوما فبلغ هذا الأمير عبد الرحمن بن معاوية فكان كلما خلقت العمامة ستر فضولها وعقد على العقدة ومضى على ذلك هشام والحكم وعبد الرحمن إلى غزوات ماردة فلما أرادوا بدل العمامة وجدوا الأخلاق القديمة فحلها عبد الرحمن بن غانم والإسكندراني فطرحاها وجددا عمامة وجهور غائب عنهم فلما أقبل أنكر ذلك وأعظمه ودعا إلى طلب الأخلاق وردها فلم توجد ولم يلتفت إليه أحد .

رجع الحديث ويوسف نازل بمدور صدف ثم رحل يوسف ورحل ابن معاوية فنزل طشانة (٢) والنهر بينهما وذلك في أول ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة فتناوشا والنهر بينهما فكان ماء النهر كثيرا لا سبيل إليه ثم زاد حتى امتنع فأقام عليه انتظارا لتقصصانه ثم رأى ابن معاوية أن يديره إلى قرطبة قيل له إن عامة من فيها مواليك وهم كثير فأوقد نيرانه ليلا ثم رحل من جوف الليل ليسبقه وبينه وبين قرطبة خمسة وأربعون ميلا ، فلم ييسر ميلا حتى أتى يوسف من يعلمه بما أراد من مخالفته إلى قرطبة فأصبحا كفرسى رهان والنهر بينهما فعلم ابن معاوية أنه قد أتى بما أراد فأمسك عن ذلك ثم نزل فنزل يوسف بنزوله ثم لم يزالا يسيران حتى نزل يوسف في المسارة ونزل ابن معاوية إلى بابش (٣) وقد انكسر سفلة أصحابه ومن لا علم له بالأمر وكانوا رجوا دخول قرطبة والتوسع في معاشها والانتصار بأهلها وكانوا في ضيق من المعاش حتى ما كانوا يتقوتون إلا بالفول الأخضر وذلك في أيار وأقبل يوسف إلى رفاهة عيش فأقام هو وأصحابه فيما شاءوا ولحق بابن معاوية كل من قوته نفسه على ذلك من اليمن وبنى أمية من أهل قرطبة ونقص النهر يوم الخميس لتسع ليال مضين من

(١) بياض في الأصل .

(٢) له ذكر عند الحميري .

(٣) له ذكر عند ياقوت الحموي .

ذى الحجة يوم عرفة فقال لهم : إنا لم نجىء للمقام وقد دعانا هذا الرجل إلى ما علمتم
 وعرض ما سمعتم ورأى لرأيكم تبع فإن كان عندكم صبر وجلد وحب للمكافحة
 فأعلموني ، وإن يكون فيكم جنوح إلى السلم والصلح فأعلموني فأصفت اليمن كلها
 بأسرها على الحرب ورأت ذلك بنو أمية فكتب كتابه وبعث على خيل أهل الشام
 عبد الرحمن بن نعيم الكلبي وعلى رجالة اليمن بلهوه اللخمي من أهل فلسطين وعلى
 رجالة بنو أمية ومن جاءهم من البربر عاصم العريان ويومثذ سمي العريان تجرد في
 سراويله فقاتل حتى فتح الله لهم فسمى العريان وعلى خيل بنو أمية حبيب بن عبد الملك
 القرشي وهو من ولد عمر بن الوليد وجعله على جماعة الخيل وعلى خيل من صحبه من
 البربر إبراهيم بن شجرة الأودي ، وناول أبا عثمان اللواء ونزل جماعة بنو أمية فحفظوا به
 وتحت فرس أشقر معه القوس ثم عبروا النهر يوم الخميس فلم يعرض يوسف لشيء من
 إجازتهم ثم راسلهم عشية الخميس بالصلح حتى كاد أن يتم وكأنه كان بيني أمية بعض
 الحرص على الصلح وأخرج يوسف الغنم والبقر فذبحت وصنع الطعام ليلهم جمعاً لا
 يشكون أن الصلح تام فأراد إطعام العسكرين ، ونظن أن أطماع ابن معاوية وأصحابه إياه
 بالصلح لتفتيره عن العرض له في إجازة النهر فلما أصبحوا غداة الجمعة يوم
 الأضحى . . . (١) ما كانوا أرادوا من الصلح ثم تزاحف القوم وعلى خيل يوسف من أهل
 الشام ومضر كلها عبيد بن علي وعلى الرجالة كنانة بن كنانة الكناني وجوشن بن
 الصميل ، وأنزل يوسف على جماعة الرجالة عبد الله ابنه وبعث على خيل غلمانه وصنائه
 من البربر خالد سودي غلامه وكانت خيل يوسف كثيرة مع خالد من غلمانه والبربر
 وأخلاق الناس ، ومع عبيد بن علي في المسيرة خيل قيس فالتقوا فاقتلوا قتالاً شديداً فلما
 اشتد الأمر نظرت اليمن إلى ابن معاوية على فرس وقد نزل حوله مواليه ، فقال بعضهم
 لبعض غلام حدث فما يؤمننا أن يطير على هذا الفرس فنهلك قبله ذلك حتى لفظوا به

(١) بياض في الأصل .

فنادى أبا صباح فأقبل إليه فقال : ليس في عسكرنا بغل أوفق من بعلك وإن هذا الفرس يقلق تحتى فلا أقدر على ما أريد من الرمي من قوسى فخذ فرسى وهات بعلك ، وإنى أحب أن تكون تحتى دابة تعرف أن حال الناس وكان بعلا أشهب قد ابيض فاستحيا أبو صباح فقال أويثب الأمير على فرسه فقال لا والله فأخذ البغل فاطمأنت اليمن وتراموا عن خيلهم وحملوا عليها إخفاء هم واشتد القتال فشد حبيب بخيله على خيل ميمنة يوسف والقلب فهزمها وطار خالد سودى ومن معه ، فلما رأى ذلك عبيد بن على تداعى إلى النزال هو وخالد ثم شد حبيب وابن نعيم بخيل أهل الشام على القلب فقتل كنانة بن كنانة وعبد الله بن يوسف وجوشن بن الصميل وطار يوسف الصميل وثبت عبيد في مسيرة يوسف وجماعة قيس فاقتتلوا حتى ارتفعت الشمس ، ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا وقتل عبيد بن على ووجوه قيس لم يبق منهم ممن حضر إلا من لا ذكر له وسار ابن معاوية حتى أتى القصر فلم يجد دونه أحداً ، وأقبل عسكره فانتهب عسكر يوسف وأكلوا الطعام الذى كان أعده فأصابوا العسكر وفيه من كل شيء ، وكان ابن معاوية قد وكل بخالد بن زيد وهو محبوس رجلين من ضعفاء بنى أمية وأمرهما أن حال الناس أن يفرغا منه فكان خالد يقول ما أليت على الدعوة لنفسى قط إلا يومئذ كنت أقول اللهم أنصر يوسف ثم أقول في نصره قتلى وفى نصر ابن معاوية هلكى ، فلم يزل محبوسا حتى اصططحنا فلما دخل ابن معاوية القصر لم يجد دونه أحداً ووجد سرعان الناس قد سبقوا إلى عيال يوسف فسلبوا وانهبوا فلما جاء طرد الناس وكسى من عرى منهم ورد ما قدر على رده فغضبت البيانية وساء لهم إذ حجر عياله مما كانوا أرادوه من فضيحتهم وقالوا عصب ، وكان ذلك لم يشتد على أهل العقول منهم وأضمرروا أن قالوا قد أحسن وفى أنفسهم غير ذلك وقال بعضهم لبعض : ويحكم قد فرغنا من أعدائنا من مضر وهذا ومواليه منهم فضع بنا يدا عليهم فصير لنا فتحان في يوم واحد فكره كاره ورضى راضى واتفقت قضاة على الكراهة وأتى ثعلبة بن عبد الله . . . (١) الجذامى وهو يومئذ من وجوه أهل فلسطين من جذام ، إلا أنه لم يكن

(١) إضافة من الحلة السيرة لابن الأبار ، وله ترجمة بسيطة في كتاب مطمح الأنفس .

(١) هذا ما وجد من المخطوطة والطبوع .

يومئذ من قوادهم كان فيهم رجال فوقه فانتصح ابن معاوية وأعلمه بما تشاور فيه القوم من قتله وقتل مواليه وزعم له أنه فيمن كره ذلك وأخبره بإبائية قضاة وقال له احتسب وضم إليك مواليك وقال له أشد الناس كان قولاً في ذلك ودعا إليه أبو الصباح فهذا يد ثعلبة التي بها شرفه عبد الرحمن فولى شرطته يومئذ عبد الرحمن بن نعيم وضم مواليه فجعلهم أحراسه ، وانضم إليه بنو أمية بقرطبة وكان بها منهم بيوتات لها وفر وثروة من البربر وغيرهم ، وقد كان يوسف حين أقبل إليه ابن معاوية كتب إلى ابنه عبد الرحمن يأمره أن يأتيه بخيل الثغر في خمسمائة فقصى أنه لقيه يوم الهزيمة من قرطبة على بريد ويوسف يريد طليطلة ، وسار الصميل حتى أتى منزله في جنده وسار يوسف حتى أتى طليطلة فحشد من أهلها من خف له منهم ، وكان عامله عليها حيثش هشام بن عروة الفهري فأقبل بمن معه وجلس عروة على حاله حتى مر الصميل فحشد من خف معها من بقايا مضر وقد ولى ابن معاوية ذلك الجند والكورة الحصين بن الدجن وولى كورة دمشق جابر بن العلا بن شهاب فلما أقبل يوسف والصميل إلى جيان تحصن في مدينة متيشة ولم يتعرضوا إلا أنها حشداً من يعينها حتى أتيا البيرة فلما بلغ جابراً قدومهما هرب على البيرة وانحاز إلى بعض جبالها فاجتمع أهل البيرة من قيس ليوسف وبلغ ابن معاوية نزوله بالبيرة فحشد الأجناد ثم تحرك إليه وخلف على قرطبة أبا عثمان في ناس من يمن قرطبة وبنى أميتها .

وقد كان ابن معاوية أهديت له جاريتان واشترى ثلاثة وشيئا من خدم قد كان اتخذ عيالا فلما بلغ يوسف وهو بجيخان قبل دخوله البيرة تحرك ابن معاوية إليه أمر ابنه عبد الرحمن أن يخالفه إلى قرطبة وسار ابن معاوية يريد يوسف بالبيرة وخالفه أبو زيد فأغار على قرطبة ، وحصر أبو عثمان في صومعة المسجد الجامع التي في القصر فاستنزل به بعد إلا يقاتله فكبله وانطلق به فأصاب جاريتي ابن معاوية وهربت الثالثة ، وكان قد اشتراها من أهل بيت من العرب فلما حضر الأمر أكفوها وساروا بها وهي حامل بجارية سميت عائشة ، وسار أبو زيد بأبي عثمان والجاريتين فقال له أهل العقول من أصحابه صنعت ما لم تسبق إليه ظفر بإخواتك وأمهاتك فستر عورتهم وكسا عريهن وظفرت بخادمين

فاخذتها فتبدا له سوء رأيه فأمر بخياء فضرب في قلعة تدمين بجوفى قرطبة على ميل من المدينة ، ثم أنزل فيه الجاريتين وما كان معه من متاعهن ومضى بأبى عثمان مكبلا حتى أتى أباه بالبيرة وسار ابن معاوية لم يعرج على شيء حتى بلغ البيرة إلى قرية من فحوصها يقال لها أرملة فتراسلا ، ودعاه يوسف والصميل إلى أن يسلمها له الأمر على أن يأمنها في أموالهما ومنازلهما وأن يؤمن الناس كلهم وتهدى أمور الرعية فأجابهما واصطلحا في سنة أربعين وكتب بينهما كتاب صلح ، وأقبل ابن معاوية والصميل ويوسف وسرح بن معاوية خالد بن زيد وسرح يوسف أبا عثمان واشترط ابن معاوية على يوسف أن يرتنه ابنه عبد الرحمن أبا زيد ومحمد أبا الأسود فقبضهما على ألا يجبسهما إلا حبسا جليلا معه في قصر قرطبة حتى تهدي الأمور فإذا صلحت ردهما فكان ابن معاوية إذا ذكر الصميل يقول لله بلاده لقد صحبني من البيرة إلى قرطبة ما مست ركبته ركبتى ولا تقدم رأس بغله رأس بغلى ، ولا استهمنى في حديث ولا افتتح حديثا بغير أن يسأله عنه ولا يذكر مثل ذلك عن يوسف وذلك أنها لما اصطلحا أقبل يوسف عن يمينه والصميل عن يساره حتى دخلوا قرطبة فنزل القصر ونزل يوسف بمنزله بلاط الحر وكان قبله للحر بن عبد الرحمن الثقفى وإلى الأندلس فيقال إن يوسف تجنى على ابن الحر فقتله وأخذ المنزل ويقال بل اشتراه والله أعلم .

فلما دخلوا قام الناس على يوسف ورجوا أن يضيق لهم عليه ابن معاوية فادعوا رباعه وأمواله وسألوا أن يرده وإياهم إلى القاضى وهو يومئذ يزيد بن يحيى وكان أهل الدعوات قد رجوا أن يحيف لهم القاضى لما كان في نفسه على يوسف والصميل من قتلها اليمن يوم شقندة ، وكان يزيد بن يحيى مستقضى من الشرق ومعه سجل فلم يعرض له يوسف لرضا أهل الأندلس به فضم إليه يوسف والصميل [وأهل]^(١) الدعويات فلم يصنعوا شيئا وعجزهم لما قيل إنه عجز بعضهم في عشرة أيام فلم يزد أهل القوة على ثلاثة آجال

(١) إضافة من المطبوع .

ثلاثة ثلاثة أيام ثم عجزهم فأقام يوسف والصميل على أحسن حال يختلفان إلى ابن معاوية ويحضرهما الرأي مرةً بعد مرة قال : ودخل في تلك السنة عبد الملك بن عمر بن مروان ويقال له المرواني ودخل جُزى بن عبد العزيز بن مروان معها أولادها وبناتها ، ويتابع ناس من بنى أمية ومواليهم وكثروا وكانت بقرطة بيوتات من موالى بنى هاشم وبنى فهر وقبائل قريش وغيرهم كانوا قد نالوا مع يوسف رفعة ومنازل فانقطع ذلك عنهم فكانوا يختلفون إلى يوسف ويلقون عليه التحريف ويندمونه على ما كان فلم يزلوا حتى كاتب الناس ، فأما أهل الأجناد فقالوا : لا والله ما نرجع إلى الحرب بعد السلم وكره الصميل وقيس ذلك وقالوا : حسبنا قد قضينا الذمام ولا والله نخلعه فلما يشس منهم كاتب أهل البلد وأهل ماردة ولقنت فأجابوه وبها جل عيال يوسف كانوا نفروا إليها وإلى طليطلة يوم المسارة فلما صالح عبد الرحمن رد بعضهم وترك بعض بناته مع أزواجهن ومن استقله من عياله معهن فأتته كبتهن يدعونه إلى أنفسهم فهرب سنة إحدى وأربعين حتى نزل ماردة فلما علم ابن معاوية بهربه أتبعه الخيل فغاب وأخذ ابنه فقتلها ، وأخذ الصميل فاتحج أنه لا ذنب له ولو أنه أذنب هرب معه فقال له لم يهرب حتى استطلع رأيك وقد كان لنا عليك النصح فحبسه ، ومضى يوسف إلى ماردة فحشد أهلها عربها وبربرها ثم أقبل إلى لقنت فخلفه أهلها ثم أقبل إلى أشيلية وعليها عبد الملك بن عمر المرواني فاجتمع إليه ناس من حمص وغيرهم وانحاز أهل البلد بأسرهم إلا قليلا إلى يوسف انتفخ عسكره وصار في عشرين ألفا أو أكثر فزحف إلى المرواني بأشيلية .

وقد عسكر ابن معاوية بقرطة ينتظر الأجناد حتى توافوا قال فلما توافت جموع يوسف زحف إلى المرواني وهو في نفر من أهل الشام قد اعتصم بمدينة أشيلية ورأى قلة من معه فأمن شرهم وشوكتهم فرجع مبادراً للقاء ابن معاوية بمن اجتمع له من أهل ماردة عربها وبربرها وأهل لقنت ومن تابش إليه من أهل أشيلية ، وقد عظم عسكره وانتفخ قال : وتنامت لابن معاوية حشوده وأقبلت إليه الأجناد فتحرك بمن معه حتى نزل بمحلة يقال لها برج أسامة ، وأقبل يوسف إلى ابن معاوية لا يعبا بمن خلفه والمرواني بأشيلية منتظرا

لولده حتى قدم عليه ابنه عبد الله وكان واليا على مورور فحشد لها وهو يرى أن أباه محصور فأتاه وقد انكشف عنه الحصر فأخبره الخبر وما كان من نزوله وانقشاعه عنه ، ثم نادى في الناس فقال لهم روساؤهم أمرنا لأمر أبيك تبع فتحركا متى شتتا فخرج المرواني ومعه ولده عبد الله فيمن كان معه من أهل أشبيلية ومورور وبلغ ابن معاوية الخبر وما كان من تجرد يوسف عن المرواني وإقباله إليه فتحرك ابن معاوية حتى نزل المدور ، وبلغ يوسف إلى وادي كذا فليل له هذا المرواني قد نهد إليك وركب ساقك فصرف إليه راياته واستعجل مكافحته خوفا من أن يأتي ابن معاوية من وجه المرواني من آخر وتقاعس المرواني رجاء لذلك فلم يمكنه يوسف من التقاعس والتقىا من ساعتها فحين التقيا نزل رجل من موالى فهر من البربر من ساكني ماردة أو لقنت نجّد معروف بالنجدة فدعا إلى النزال والبراز فلم يبرز إليه أحد فالتفت المرواني إلى عبد الله فقال هذا أول الشر ونحن في قلة فأنزل على عون الله فنهض عبد الله إلى النزال ومعه المولى له لآل مروان بن الحكم حبشى يكنى بأبى البصرى فقال له : أى شيء تريد يا مولاي فقال له : أريد النزول إلى هذا قال له : أنا أكفيك ذلك يامولاي قال فنزل أبو البصرى إلى البربرى وكانت السماء قد رشت برداذا فالتقىا فتجالوا ساعة وكلاهما جسيم شجاع فقضى أن البربرى زلقت رجلاه فسقط وتحامل عليه أبو البصرى فقطع رجله بالسيف ثم كبر القوم وحملوا حملة رجل واحد فانهمز يوسف من ساعته وتفرق من معه ، وقتل قليل ممن كان معه ، وكان أصحاب المرواني أقل من أن يتبعوا هزيمة فكان حمادهم أن خلا لهم عن عسكره فانتهبوا وقتلوا من أدركوا فبينما ابن معاوية نازلا في المدور أتاه عبد الله بن المرواني بهزيمة يوسف وبرءوس من قتل معه فحمد الله ، وأعجل رسولا إلى بدر فأمره بإصلاح النزول للمرواني وأن يضعف له مثل ما كان أنزل عليه وأعلم عبد الله بن معاوية بجميع أمرهم وما أظفرهم الله به ويمكن لهم فيه ، ولم يزل المرواني وولده في عليا إلى اليوم ومضى يوسف إلى قرش ثم إلى فحص البلوط ثم واقع محجة طليطلة يريد ابن عروة ليأمن عنده ، وهو إلى طليطلة على عشرة أميال فمرّ بعبد الله بن عمر الأنصارى وهو بقرية من قرى طليطلة فليل له هذا يوسف منهزما فقبال

لأصحابه ويحكم اخرج بنا نقتله ونريح الدنيا منه ونريحه من الدنيا ونريح الناس من شره فقد صار رجلاً ناجساً للحرب ، فخرج حتى لحقه وليس بينه وبين مدينة طليطلة إلا أربعة أميال وليس معه إلا سابق الفارسي مولى لبنى تميم ومن يجمله يقول مولى يوسف وبقيته بسرقسطة ووصيف واحد فقط وقد ماتوا من شدة الركض ، وليس معهم منعة ولا مدفع فقتل عبد الله يوسف الفهرى وقتل سابق وهرب الغلام حتى دخل طليطلة ثم أقبل عبد الله بن عمر برأس يوسف فلما بلغ ابن معاوية إقبال عبد الله بن عمر برأس يوسف أمر بضرب عنق عبد الرحمن بن يوسف المكنى بأبى زيد وكان عليه حرذا لما صنع بعياله ثم أخرج رأسه إلى رأس أبيه فلقى رأس أبيه واستصغر أبا الأسود فحبسه ، ثم قضى الله أن هرب من الحبس فأثار عليه بعد ذلك إلى سبع وعشرين سنة حرب فسطولونة وسيأتى ذكر ذلك إن شاء الله .

وكان ابن معاوية لما صنع أبو زيد بعياله ماصنع وترك الجاريتين كرههما فأعطى إحداهما مولاة عبد الحميد بن غانم وهى أم عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم واسمها كلثم وأعطى الأخرى لغيره ولم يرجعهما فهذا توقيع من حديثهم على وجه النسق ، وكانت الأمور أكثر من أن تستوعب ثم أدخل على الصميل فى الحبس بعد قتل عبد الرحمن بن يوسف فخثق فأصبح فى الحبس ميتا وأخرج إلى داره ودفنه أهله وانقضى أمره ، وأمر يوسف وابنه عبد الرحمن وبقي محمد هاربا فى الأرض ، ثم ثار بعد قتل يوسف إلى سنة وأربعة أشهر رزق بن النعمان الغساني على الأمير عبد الرحمن بن معاوية^(١) ، ثم ثار بعد قتل رزق إلى سنة هشام بن عروة الفهرى بطليطلة وكان معه حيوة بن الوليد التجيبى والعمرى من ولد عمر بن الخطاب رحمه الله فخرج إليه الأمير عبد الرحمن إلى طليطلة فحاصره فيها فلما عضته الحرب ، وناله الحصار دعا إلى الصلح وأعطى ولده رهنة ورجع عنه الأمير فلما انصرف عنه خلع أيضا وعاد إلى نفاقة فغزاه الأمير السنة الثانية فنزل به

(١) له ذكر فى الحلة السيرة ٢٥ / ١ .

وحاربه ودعاه إلى الرجوع فصبر فلما يش منه أمر بابنه الرهينة فضربت عنقه ثم جعل الرأس في المنجنيق ورمى به إليه فسقط في المدينة ورجع عنه ذلك العام ، فلما حال الحال ثار عليه العلاء بن مغيث اليحصبي ويقال حضرمي يباحة وسود ودعا إلى طاعة أبي جعفر ، وكان قد بعث إليه بلواء أسود في سن قناة قد أدخله في أهليجة وطبع عليه فأخرجه العلاء فجعله في رمح وقام به في جند مضر وساعده على غيه واسط بن مغيث الطاي وأمية بن قطن الفهري فأقبلت اليمانية حتى صاروا بأشيلية فاتهموا أمية بن قطن فأخذوه وكبلوه وخرج الأمير إليهم واجتمعت إليه الحشود وأقبل حتى نزل بقرية القوم بقلعة رعواق وأقبل غياث بن علقمة اللخمي من شذونة ممداً لهم فلما سمع بخبره الأمير بعث إليه بدرأ موله في قطع من عسكره فقطع به فنزل في الوجلة التي بين وادي إبرة والنهر الأعظم ونزله بدر فتراسلا حتى انعقد بينهما صلح ، ورجع غياث بن علقمة اللخمي إلى بلده ورجع بدر إلى الأمير فلما بلغ القوم الخبر قالوا : ليس لنا إلا مدينة قرمونة فعبوا على الخروج إليها ليلاً ، وجاء الخبر إلى الأمير فبعث بدرأ وقال له : ابتدر إلى المدينة وارفع رأس قبلك على باب قرمونة واجمع إليك أهل الطاعة إلى أن نوافيك غدوة ، وركب الأمير من شعر طويل فأصبح على ظهر وتباطأ القوم فأصبح القوم في الشعراء تحت قرمونة فلما نظر إلى القبة مضروبة على باب المدينة علموا أنهم قد بدروا إليها فاجوا وتطلعت عليهم خيل العسكر فانهزموا وقتلوا قتالا ذريعاً وأصيب أمية بن قطن مكبلاً فمئ عليه الأمير وأطلقه وقطف من رءوسهم سبعة آلاف رأس فميز رءوس المعروفين ورأس العلاء ومثله ، ثم كتب باسم كل واحد بطاقة ثم علقت من أذنه ثم أجزل العطية لمن انتدب لحمل تلك الرءوس إلى إفريقية فجمعها في أخرجة ، وركب فيها البحر حتى انتهى إلى القيروان فطرحها ليلاً في السوق فلما أصبح الناس وجدوها وجدوا كتابا مكتوباً بالخبر في الخرج فانتشر ذلك حتى بلغ أبا جعفر ثم رجع الأمير وبعث بعد ذلك بدرأ موله ونمام بن علقمة في جيش إلى طليطلة فحاصره هشام بن عروة وقطع الأمير البعوث على الأجناد وجعلها بينهم دولا في كل ستة أشهر فإذا انقضت دولة ندب أخرى حتى مل أهل المدينة الحصار واستقلوا الحرب

وكانتهم مع ذلك غام وبدر فأسلموا هشاما والعمرى وحياة وبروا بهم فخرج تمام يريد تبليغهم إلى قرطبة وأقام بدر في موضعه منتظرا لرأى الأمير في المدينة فلما صار تمام بأوريط لقي عاصم بن مسلم الثقفى فأمره بالرجوع إلى طليطلة واليا عليها وأن يقفل بدر ، وقبض منه القوم فرجع تمام بما أعلمه به ابن مسلم من رأى الأمير ، وأقبل الثقفى بالقوم حتى حل بقرية حلوة فأمر الأمير العبدى وكان صاحب الشرطة فأخذ لهم جبة جبة من صوف وأخذ معه حجّاما وحيرا ثم مضى إليهم فخلق رهوسهم ولحاهم وألبسهم الجلب وأدخلهم في سلال ثم حملهم على الحمير وأدخلهم قرطبة فقال العمرى وكان ضعيفا لحياة لقد ألبست جبة ضيقة فقال له حياة ليتك تركت تبليها ، ثم أمر بهم الأمير فقتلوا وصلبوا ثم ثار بعد ذلك سعيد اليحصبي المعروف بالمطرى بليلة وذلك أنه سكر ليلة فذكر عنده قتل اليمانية مع العلاء فاعتقد في رعه لواء فلما أفاق من سكره ونظر إلى العقدة قال : ما هذا قيل له : اعتقدت البارحة هذا اللواء غضبا لقتل قومك ، فقال : حلوا العقدة قبل أن يرفع خبرها ثم بدا له فقال ماكنت لأرجع عن رأى وكان نجداً فأرسل إلى قومه فاجتمعت إليه جماعة وأقبل حتى دخل قلعة رعواق ، وأقبل الأمير إذ انتهى إليه خبره حتى نزل به فخرج المطرى يقاتل فاستلحم هو وسالم بن معاوية الكلاعى فاستخلف القوم على أنفسهم خليفة بن مروان اليحصبي فاستأمن لنفسه وللقوم فأمنهم الأمير ، وخرجوا من القلعة ورجع الأمير ثم ثار أبو الصَّبَّاح وكان سبب ثورته أن الأمير قد كان ولاه أشبيلية ثم عزله فنقم ذلك فألبّ وكاتب الأجناد فلما انتهى الخبر إلى الأمير وبعث إليه بكتبه من غير موضع أعمل الخيلة في استقدامه إلى قرطبة فذكر أن عبد الله بن خالد سار إليه بعهدة فقدم به فلما قتله الأمير اعتزل عبد الله ولزم منزله الفتين حتى مات لم يعمل للسلطان عملا ، ويقال إن تمام بن علقمة استقدمه على اللطف به من غير عهد فلما قدم قرطبة أدخله الأمير على نفسه وكان معه أربعمائة فارس من جنده فعاتبه فأغلظ الأمير وتهدهه فشاوره الأمير ودعا جارية سوداء مدنية كانت قيمته وكانت تصلح عليه من حال الجوارى وتسوى حملهنّ على أدبه واستحسانه فأثته بخنجر وقد كان الشيخ همّ أو كاد ييسط يده وأمر الفتيان به ثم طعن في

أوداجه بالخنجر حتى أوهنه ثم قتله الفتيان وأمر الأمير بلفه في مسح شعر وتنحيته وتغيير أثر دمه ثم أدخل وزراءه فاستشارهم في قتله ولم يعلمهم إلا أنه محبوس عنده فلم يشر عليه منهم أحد بقتله وقالوا له على الباب أربعائة فارس وجند الأمير غائب ولا نأمن أن يحدث من ذلك بلاء إلا أن المرواني أشار عليه بقتله وله في ذلك أبيات من شعر وهى :

(١) لا يُفْلِتُكَ فَيَا تَيْفًا بِيَاثِقَةً اشدد يديك به تبرأ من السقم

فقال لهم قد قتلته ثم أمر برأسه فأخرج وصاح الصائح على أصحابه أن أبا الصباح قد قُتل فمن أراد أن يلحق ببلده فليلحق أمنا فافترقوا ولم يكن حدث ثم ثار الفاطمى بعد ذلك إلى أربع سنين وكان اسمه سفيان بن عبد الواحد المكتاسى (٢) وكان اسم أمه فاطمة وأصله من لجدانية ، معلم كتاب فادعى أنه فاطمى فوثب على سالم أبى زعبل عامل ماردة ليلا فقتله وغلب على ناحية قورية وأفسد يميننا وشمالا وخرج إليه الأمير الغزاة التى تسمى غزاة الدور فهرب إلى المغاز فدوخ الأمير البلد ووطأه وأنزل بكل من شايعه أو دخل في شىء من أمر النكال فهو يخرب ويحرق وينسف حتى قدم عليه كتاب من قرطبة من عند بدر مولا ، وكان يخلفه يذكر أن حيوة بن ملامس ثار في أشبيلية في أهل حمص وكان حضرميا وثار معه عبد الغافر اليحصبى وكان مع الأمير في العسكر من رجال أشبيلية ملهّب الكلبى وابن الخشخاش وابنه فلما قرأ الكتاب قفل وأخذ السير حتى نزل المسارة فتقبض على ثلاثين رجلا من أهل أشبيلية فيهم الذين سميت وأمرهم إلى الحبس ، ثم مضى إلى القوم وكانوا قد أقبلوا حتى نزلوا بعميس وخذقوا على أنفسهم فنازلهم الأمير فحاربهم أياما وكان معهم بربر الغرب فأمر بنى ميمون بمكاتبتهم وأن يعدّهم بحسن رأى الأمير ، ثم وضع الشراء في الممالك والالحق فتاب الناس إليه وسارعوا نحوه حتى صار منهم في ديوانه جماعة فأمر بحريه وأوصت البربر إلى بنى ميمون إذ ملت الحصار والقتال أنا سنتهزم غدا بالناس

(١) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموى .

(٢) له دور في قلب القبائل المصرية .

إذا نشبت الحرب فليبق علينا فلما كان من الغد واستحزّت الحرب فعل ذلك البربر وجروا الهزيمة فلم يبق على أحد لابربرى ولا عربى ، وأخذهم السيف فقتلوا قتلا ذريعا لم يعلم قتل مثله كان أكثر من قتل المسودة مع العلاء وقتل حيوة وأفلت عبد الغافر فركب البحر ولحق بالمشرق وكتب الأمير إلى بدر أن يقتل الثلاثين رجلا الذين كان أمر بحبسهم فقتلهم فعند ذلك اشترى بزيع الحارث بن بزيع قاتل فأبلى وأجزأ وظهرت منه نجدة فقال له الأمير أعبد أنت أم حر فقال : بل عبد فأمر بشرائه فاشترى وعرفه في عرافة السود وهى كانت العرافة فى ذلك الدهر لا تعرف العرافة التى هى اليوم إلى أن أخذ بها الأمير الحكم رحمه الله وإنما كان الناس صنفان فرسان ورجالة فكل من ركسب فأمره إلى صاحب الرجالة عبد الحميد بن غانم لا يعرف فرسان ولا حرس كما هم ثم غزا الأمير ذلك العام فى أثر الفاطمى فهرب الفاطمى حتى أمعن فى المقاز وجاوز القصر الأبيض فرجع الأمير ثم ثار عليه يحيى ابن يزيد بن هشام الذى يقال له اليزيدى ، وعبيد الله بن أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وساعده ابن ديوان الحيشانى وابن يزيد بن يحيى التجيبى وابن أبى ؟ فلما اجتمعوا على الخروج عليه تدلى مولى لعبد الله من السور ليلا وكان مسلما وأقبل القصر إلى بدر وكان الأمير متنزها بوادى شوش على الصيد فأخبره الخبر فبعث بدر يريدا إلى الأمير بالخبر فدعا سماعة مواليه وصاحب خيله وقال له : امض فيمن أمكنتك من أصحابك إلى عبيد الله بن إبان فتقبض عليه ودعا عبد الحميد بن غانم صاحب الرجالة فقال له : اذهب تقبض على يحيى بن يزيد فأقبل كل واحد منهما حتى تقبض على صاحبه فأقبل الأمير فنزل الرصافة فأمر بها إلى الحبس وتتبع الآخرين فلما جمعهم أمر بضرب أعناقهم وسحبت جيفهم من رصافة إلى الحصا بقرطبة ثم ثار على الأمير إلى سنة عبد الرحمن بن حبيب الفهرى الذى كان يقال له السقلاوى بتدمير فكتاب سليمان الأعرابى الكلبى وكان ببرشلونة ودعاه إلى الدخول فى أمره فكتب إليه الأعرابى إني لا أدع عونك فامتعض الفهرى من جوابه إذ لم يجمع له ففزه فهزمه الأعرابى فكر الفهرى إلى تدمير فخرج إليه الأمير فدرس

تدميرا فنزع إلى القهري رجل من البرانس من أهل أوريوط (١) يقال له ميجعان فصار من أصحابه وظهرت له منه نصيحة حتى صار من ثقاته واطمأن إليه فاغتاله البرنسي فقتله وأخذ خيـله ونزع إلى الأمير ، ثم وجه الأمير تماما وأبا عثمان في عسكر إلى الفاطمي وهو في حصن فقـدما إليه وجيها الغساني رسولا وكان ابن أخت أبي عثمان فدعاه الفاطمي إلى أمره فأجابـه وأقام عنده ثم أقبل تمام وأبو عثمان في عسكرهما فنازلا الفاطمي فاقتلوا قتالا شديدا كان الظفر فيه للفاطمي ، ثم قفل عنه العسكر ومضى الفاطمي إلى جهة شتـرية فنزل بها في قرية يقال لها قرية العيون فاغتاله أبو معن داود بن هلال وكنانة بن سعيد الأسود فقتلاه وهرب وجيه الغساني فحل بساحل ألبيرة فأرسل إليه الأمير شهيدا وعبدوس ابن أبي عثمان فألفياه يوم عيد في حال اغترار فقتلاه وكان الأمير إذ وجه شهيدا وعبدوسا إلى وجيه قد وجه بدرا إلى إبراهيم بن شجرة البرنسي المرواني فغشيه أيضا بدر في منزله في اليوم الذي غشى فيه شهيد وعبدوس وجيها فقاتل قتالا شديدا وكان نجـدا حتى قتله بدر ثم ثار على الأمير السلمي وذلك أنه كان حسن المنزلة عند الأمير فسـكر ليلة فأقبل فوجد باب المدينة قد قفل فأراد أن يفتح باب القنطرة فثار إليه الحرس فحمل عليهم بالسيف فأنتهى الخبر إلى العبدى وذلك ليلا فأمنه وسكنه لما كان فيه من السكر فلما أفاق من سكره وفهم فعله خاف الأمير فهرب نحو الشرق فتحصن بموضع رجا التحرز فيه فبعث الأمير في تبعه حبيب بن عبد الملك القرشي فغشيه فبرز إليه ودعا إلى البراز فبرز إليه أسود كان لمغيث فاختلفا ضربتين فماتا معا ثم ثار الرماحـس بن عبد العزيز الكناني وكان وإلى الجزيرة ، فاعتقد يوم الاثنين وجاء الخبر إلى الأمير يوم الجمعة فخرج إليه يوم السبت فلم يشعر الرماحـس يوم الأربعاء إلى عشرة أيام من خلعانه حتى طلقت عليه الخيل ، وكان في الحمام قد أطلـى بالنورة فطرح النورة عن نفسه ودخل بأهله في مركب فجاز في البحر حتى قدم على

(١) ذكر في الحلة السيرة لابن الأبار .

أبى جعفر المنصور ثم ثار سليمان الأعرابي بسرقسطة وثار معه حسين بن يحيى الأنصارى من ولد سعد بن عباد فبعث إليه الأمير ثعلبة بن عبد في جيش فنازل أهل المدينة وقاتلهم أياما ثم أن الأعرابي طلب الفرصة من العسكر فلما وضع الناس عن أنفسهم الحرب وقالوا قد أمسك عن الحرب وأغلق أبواب المدينة أعد خيلا ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذه في المظلة فصار عنده أسيرا وانهمز الجيش فبعث به الأعرابي إلى قارلة فلما صار عنده طمع قارلة في مدينة سرقسطة من أجل ذلك فخرج حتى حل بها فقاتله أهلها ودفعوه أشد الدفع فرجع إلى بلده وخرج الأمير غازيا إلى سرقسطة فلما صار في المحلة دون فج أبى طويل فأخر حفص بن ميمون غالب بن تمام ففضل مصمودة على العرب فضربه غالب بالسيف فقتله فلم يكن من الأمير في ذلك نكير ومضى في غزاته حتى حل بقرية شتيرية فأخذ بها ناسا بلغت عدتهم ستة وثلاثين رجلا منهم هلال وقات ابنه داود قاتل الفاطمى فردّهم إلى قرطبة فحبسوا في دار في المدينة ، وهو موضع الحبس الموضع بسببه ثم مضى فقبل أن يبلغ الأمير سرقسطة عدا حسين بن يحيى الأنصارى على الأعرابي يوم جمعة فقتله في المسجد الجامع ، وصار الأمر لحسين وحده فنزل به الأمير وكان عيسون بن سليمان الأعرابي قد هرب إلى أربونة فلما بلغه نزول الأمير بسرقسطة أقبل فتزل خلف النهر فنظر يوما إلى قاتل أبيه قد خرج عن المدينة وصار على جرف الوادى فأقحم عيسون فرسا له كان يسميه الناهد فحلف وقتله ، ثم رجع إلى أصحابه فسمى ذلك الموضع إلى اليوم مخاضة عيسون ، ثم استدعاه الأمير حتى صار في عسكره وحارب سرقسطة معه فلما ضاق أهل المدينة من الحصار طلب حسين الصلح وأعطى ابنه رهينة فقبل ذلك الأمير منه ورجع عنه وكان اسم ابنه ذلك سعيدا وكان نَجِدًا فلم يقم في عسكر الأمير إلا يوما حتى أعمل الحيلة فهرب إلى أطيار له بأرض بليارش ومضى الأمير فدوخ بنبلوثة وقلنيرة وكرّ على البشقنش ، ثم على بلاد الشرطائيس فحل بابن بلسكوط فأخذ ولده رهينة وصالحه على الجزية وخاف الأمير على عيسون فأمر بضمه إلى الحبس وكان وهب الله بن ميمون إذ قتل غالب بن تمام

أخاه حفصا قد قال : والله لئن لم تغضب لنا قريش ليغضبن لنا سبعون ألف سيفٍ فأمر بحبسه فلما رجع الأمير إلى قرطبة قعد في عليّة في الرصافة ثم دعا بوهب بن ميمون فأمر بقتله ودعا بعيسون فلما أقبل قال عندي نصيحة فليل له قل نصيحتك فليس يصل إلى الأمير أحد وكانت معه سكين قد أعدها أراد قتل الأمير فلما لم يصل إليه تحول فطعن الفتى الذي كان كلمه فجرحه جرحه مات منها وجال في الجتان جولة ، وقد تحاماه الأعوان فأقبل يوسف صاحب الحمام ومعه عود كان يسجر به النار فضر به الرأس حتى قتله ، ثم أمر الأمير بسحب جيفته وجيفة وهب بن ميمون من رصافة إلى موضع الحصا على النهر بقرطبة وصلبا تحت القصر فلما صار ولد حسين عنده عاد إلى نفاقه فخرج إليه الأمير غازيا إلى سرقسطة فعند ذلك نصب عليها المجانيق من كل جانب فيقال إنه حَفَّها بستة وثلاثين منجنيقا وضيق على أهلها أشد الضيق فترامى القوم إليه وأسلموا إليه حسينا فلم يقتل من أهل المدينة غيره وغير رجل كان يسميه من أهلها يقال له رزق من البرانس فقطع يديه ورجليه فمات ، ثم رجع إلى قرطبة فحل في الرصافة ، وكان ابن أخته مغيرة بن الوليد بن معاوية قد أراد الثورة عليه وساعده هذيل بن الصميل بن حاتم فأتى الأمير علاء بن عبد الحميد القشيري فأخبره الخبر فبعث في مغيرة وهذيل وكل من أراد ذلك الرأي فاستنطقهم فأقروا فأمر بقتلهم ، ثم رحل عن رصافة إلى القصر ثم ثار محمد بن يوسف أبو الأسود فأقبل فيمن أتبعه من أهل الشرق حتى حل مدينة قسطلونة فخرج إليه الأمير فنال به أياها حتى قُضَّ جمعه فانهزم وقُتل من أصحابه أربعة آلاف فأخذ إلى ناحية قورية فأتبعه الأمير من سنته فهرب إلى المفاز فأدرك له عيالا فأخذهم وقتل له رجالا وداس البلاد بالخراب ورجعت وكانت آخر غزواته ، ثم مات الأمير عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله بعد ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة أشهر من ولايته .

وكتب إلى عبد الرحمن بن معاوية بعض من وفد عليه من قريش يستقصره فيها فيجريه عليه ويسأل له الزيادة ويستطيل عليه بدالة القرابة فكتب إليه :

| | |
|-----------------------|------------------------|
| شتان من قام ذا امتعاض | منتضى الشفرتين نصلا |
| فجباب قفرا وشق بحرا | مساميا لنجدة ومحلا |
| فبزم ملكا وشاد عزا | ومبرا للخطاب فصلا |
| وجئد الجنود حين أودا | ومصر مصر حين أخصلا |
| ثم دعا أهله جميعا | حيث انتسوا أن لهم أهلا |
| فجاء هذا طريد جوع | شريد سيف أبيد قتلا |
| فنال أمنا ونال شبعًا | ونال مالا ونال أهلا |
| ألم يكن حرق ذا على ذا | أعظم من منعم ومولا |

وكان خارجا إلى الثغر في بعض غزواته فوقعت غرائق في جانب من عسكره وأناه بعض من كان يعرف كلفه بالصيد يعلمه بوقوعها ويشهيه بها ويحضه على اصطيدائها فأطرق عنه ثم جاوبه :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| دعنى وصيد وقع الغرائق | فإن همى في اصطيد المارق |
| في نفق إن كان أو في حالق | إذا التظلت هواجر الطرائق |
| كان لفاعى ظل بند خافق | غئيت عن روض وقصر شاهق |
| بالقفر والائطان في السراق | فقل لمن نمام على النمراق |
| إن العلاء شدت بهم طارق | فاركب إليها ثبج المضائق |

أو لا فانت أرذل الخلائق

قال أبو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور يوما لأصحابه من صقر قريش قالوا أمير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الأدواء وأقاد بالا قال : ما صنعتم شيئا قالوا : فمعاوية قال ولا هذا ، قالوا : فعبد الملك بن مروان ، قال : لا قالوا فمن يأمر المؤمنين ، قال : عبد الرحمن بن معاوية الذي تخلص بكيده عن سنن الأسنة وظبابة السيوف يعبر القفر ويركب البحر حتى دخل بلدا أعجميا فمصر الأمصار وجند الأجناد وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة عزمه .

إن معاوية نهض بمركب محله عليه عمر وعثمان وذلا له صعبه وعبد الملك بيعة تقدمت له وأمير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفردا بنفسه مؤيدا برأيه مستصحبا لعزمه وغزا سرقسطة وبها ابن الأعرابي فخرج إليه يريد منعه من الاحتلال بابها فغلبه عبد الرحمن بعد حرب زبون دارت بينها وجعل عبد الرحمن في ذلك الموقف يطوف بعسكره ، ويشرف على أحوال رجاله في معركتهم فنظر إلى رجل من الفرسان قد نزل عن فرسه وظهرت منه كفاية في مقامه وهو يتمثل بقول الشاعر :

لم يطبقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحرب من أطباق النزولا

فقال لفتى له انظر هذا الرجل فإن كان من أشراف الناس فاعطه ألف دينار وإن كان من أفناء الناس فاعطه شطرها فلما ذهب إليه إذا به رجل من العرب يقال له القعقاع بن زنيم من أهل رية فاعطاه الألف الدينار فلهق بالشرف إلى أن استقصاه الأمير عبد الرحمن ابن معاوية على جنده بالأردن وآلت الحال به إلى أن خرج عليه ، ثم ظفر الأمير عبد الرحمن به فأقاله واستقصاه رغبة في أن لا يفسد يده عنده .

وكان الأمير هشام بن عبد الرحمن خيرا فاضلا جوادا كريما مع حسن سيرته في رعيته وتحصينه لثغوره أوصى رجل في زمان هشام بهال في فك سبية من أرض العدو قطلبت فلم توجد احتراسا منه بثغره واستنقاذا لمن سبي وضعفا من عدوه عنه ولم يقتل أحد من جنده في شيء من ثغوره أو جيوشه إلا ألحق ولده في ديوان أرزاقه ولما وصفت سيرته لمالك بن أنس

ونُشرت فضائله عنده قال : ووددت أن الله زين موسمنا به ، حكى ذلك الفقيه ابن أبي هند^(١) وكان قد لقي مالكا وأخذ عنه وذكر عنه أن الهواري دخل عليه فقال مات فلان عن ضيعة تعود بكذا وفخم أمرها وعليه دين تباع وحضه على شرائها فقال : أنا أريد أمراً إن بلغته استغنيت عنها وإن لم أبلغه فما أقلها واصطناع رجل واحد أحب إليّ من ضيعة قال : فاصطنعني بها فأمر له بثمانها وكان هشام يصر الصرر بالأموال ، ويبحث بها في ليالي المطر والظلمة إلى المساجد فتعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد وذكر عنه أنه كان من أشد الناس قمعا للمسلط من عماله وخدمته تعرض لموكبه رجل متظلم من بعض عماله فحال لجلب الموكب عن سماعه وكان في الموكب بعض من يشفق على العامل فبدر إلى المشتكى وستره في قبه وبسط له الأصناف ووعدته إياه ، ثم كتب إلى العامل بأمره فذهب في استلطافه واستمالته حتى رضى فذكر لهشام تعرض المشتكى وانصرافه عنه دون بلوغه إليه فأعظم ذلك وأكبره فقبل له إنه قد أنصف وفُعل به وفُعل فقال إن النصفة للمظلوم لا تكون من الظالم دون تسليط الحق عليه وبعث في المظلوم فقال احلف على ما ركب منك ألا إن يكون أصاب منك حدا في الله فجعل لا يحلف على شيء إلا أقاد منه فكانت تلك الزجرة لجميع عماله أبلغ من السوط والسيوف ومن أخباره قبل إفشاء الخلافة إليه أنه كان قاعداً في غرفة له مطلة على النهر ينظر منها إلى الریض فوقعت عينه على رجل من كنانة كان صنيعه له مقبلاً من كورة جيان وكان من أهلها ، وكان أبو أيوب أخوه واليا بكورة جيان فلما رآه قد أوضع في السير وذلك في المهاجرة دعا بعض فتيانہ فقال أرى الكناني صنيعتنا مقبلاً ولا أحسبه أقبل به في ذا الوقت إلا أمر أقلقه من أبي أيوب فقف بالباب فإذا بلغك فأوصله إليّ على حالته فلما بلغ الكناني إليه أوصله إلى هشام وكان معه في مجلسه جارية له فأسدل الستر عليها ثم قال : ماخبرك ياكناني فلا أحسبك إلا قد همك أمر ، قال الكناني : نعم قتل رجل من كنانة رجلاً خطاء فحُمِلت الدية على العاقلة فأخذ بنو كنانة عامة وحيف على من بينهم خاصة ، وقصدني أبو أيوب إذ عرف منك مكانى فعذتُ

(١) وهو عبد الله بن أبي هند ، وله ترجمة في ترتيب المدارك للقاضي عياض .

بك من ظلامتي ، قال : ياكناني يسكن روعك قد تحمل عنك هشام وعن قومك العاقلة
ثم مد يده من وراء السر إلى لبة^(١) كانت على الجارية فأخذها منها فإذا بعقد شراؤه عليه
ثلاثة آلاف دينار فدفعه إليه وقال له أدّبه عن نفسك وعن قومك وتوسع في الباقي فقال :
إنى لم أتك مستجدياً ولا ضاق بى مال عن أداء ما حُملتة ولكن لما أصبت بعدوان وظلم
أحببت أن يظهر على عزّ نصرتك وأثر عنايتك قال : فما الوجه الذى تتمناه فى نصرتك قال
: أن يكتب الأمير أصلحه الله إلى أبى أيوب فى الإمساك عن أخذى بما لم يجب علىّ وأن
يحملنى يحمل عامة أهلى فقال أمسك العقد على حاله إلى أن يسر الله ما رغبت فيه ، ثم
ركب هشام فى وقته ذلك إلى الأمير عبد الرحمن وهو بالرصافة فقيل له : هشام بالباب فقال
ما أتى به فى وقته هذا إلا أمر حدث عليه فلما أوصله ومثل بين يديه قائماً قال له اجلس
فقال : أصلح الله الأمير كيف جلوسى بهمّ أقلقنى وحزننى ثم قص عليه الخبر وسأله
إسعاف مطلبه وقضاء حاجته فقال له أقعد مسعفا فيما طلبته مجاباً إلى ما سألته ما الذى
تذهب إليه فى أمره قال الكتاب له بالكف عنه وإلا يؤخذ بغير ما يلزمه قال الأمير
عبد الرحمن : أو خير من ذلك إذ هو بهذه المنزلة من عنايتك أن تؤدى الدية من بيت مال
المسلمين وتحمل عن بنى كنانة عامة حفاظاً لك فيهم واطلباً لك فى أمرهم فأعظم هشام
الشكر فى ذلك ثم أمر الأمير عبد الرحمن بأداء الدية من بيت مال المسلمين وبالكتاب إلى
أبى أيوب فى ترك التعرض للكنانى وأهله فلما حضر خروج الكنانى ووصل إلى هشام
لتوديعه قال ياسيدى إنى قد جاوزت حدّ الأمانة وبلغت أقصى غاية النصرة وقد أغنى الله
عن العقد وما هو ذا فلا أكون مباركا على بنى كنانة فيما يحمل عنهم مشوماً على الجارية فيما
انتزع منها قال له هشام : ياكنانى لا يرجع إلى شىء خرج على هذه السبيل عنى خذ
مباركا لك فيه وسيعوضه الله الجارية خيراً منه .

وكان الأمير الحكم بن هشام رحمه الله شجاعاً حازماً مظفرّاً فى حروبه أطفأ نيران الفتنة

(١) اسم مدينة بالأندلس من ناحية البحر المحيط .

بالأندلس ، وكسر فروق النفاق وأذل أهل الكفر في كل أفق وكان مع نجدته وعزّة نفسه متواضعا للحق منقادا للإنصاف من نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته يتخَيَّر لأحكامه أروع من يقدر عليه وأقضاهم بالحق وكان له قاضٍ قد استكفاه أمور رعيته لفضله وزهده وورعه وذكر أن الذي أثره به وعظمه عنده أن رجلا من أهل كورة جيان اغتصبه بعض عمال الحكم جارية له ، فلما عزل العامل عمل في تصيير الجارية إلى الحكم فلما صارت عنده واتصل بالرجل المغصوب حال القاضى في أحكامه واستخراج الحقوق للرعية من يدي الحكم وأهل خاصته أتاه وشرح له خبره فدعاه إلى إقامة البينة فشهد له من قبل علمه على المعرفة بما قال به وتظلم منه وعلى معرفة عين الجارية فأوجبت السنة أن تحضر الجارية فاستأذن القاضى للدخول على الحكم فلما صار عنده قال إنه لا يتم عدل في العامة دون إفاضته في الخاصة وحكى له أمر الجارية وخيره في إخراجها وإبرازها للسنة أو عزله عن القضاء ، فقال : أو خَير من ذلك تتباع من صاحبها بأنفس ثمنها وأبلغ ما يسأله فيها قال : إن الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق في مظانّه ، فلما صاروا بفنائك تصرفهم الحق دون إنقاذ الحق لأهله فلعل قائلًا أن يقول باع مالم يملك بيع مقتسر على نفسه ولابد من إبراز الجارية أو تصيّر أمرك إلى من أحببت فلما رأى عزمه أمر بإخراجها من قصره وقد كانت وقعت من نفسه موقعا فشهد على عينها وقضى بها لصاحبها ، ثم قال له : إياك ويبيعها إلا في بلدك لتقوى بذلك الرعية على طلباتهم ويبيعهم على استخراج حقوقهم فلما توفى ذلك القاضى اكتسب الحكم لمصابه وجزع على وفاته فحكى عن عجب جاريته قالت إنى لفى الليلة التى أعلم فيها بوفاة القاضى عنده باتّة فلما كان في جوف الليل فقدته عن مضجعه فخرجت أطلبه فإذا هو قائم يصلى في دكان الدار فقعدت فيما يليه أنتظره فسجد سجدة أطاها حتى غلبتنى عيناي ثم انتبهت فإذا هو ساجد على مثل حاله ثم غلبتنى عيناي فما راعنى إلا وهو يحركنى لانصداع الفجر فأقبلت عليه أسأله ما الذى أفلقه عن فراشه قال خطب عظيم ومصاب جليل كنت قد تفرجت من أمور الرعية بالقاضى الذى كان الله قد كفانى به ماكفانى فخشيت ألا أصيب منه خلفا فدعوت الله

عز وجل أن يوفق لي قاضيا مثله أجعله بيني وبين الناس فلما أصبح دعا بوزرائه ثم قال لهم تخيروا للرعية من يتولى الحكم فيهم واستعين به على ماقلدته من أمورهم فدل مالك بن عبد الله القرشي على محمد بن بشير وكان كاتباً له بياجة فلما فهم من فضله واختبره من ورعه فوقع بنفس الأمير الحكم ووقف لولايته فلما أن ولّاه فضل جميع من تقدمه عدلاً وورعاً وزهداً ، ولم يدع التهادي على ما كان عليه من هيئته ونظافته ملبسه .

كان يخرج إلى المسجد ويقعد للحكم في إزار مورد ولة مفرقة فإذا طلب ما عنده وجد أفضل الناس وأورعهم وأزهدهم وأتى رجل من بعض الأطراف إلى المسجد الجامع يسأل عنه وكان في زيه الذي ذكرنا قاعداً فقال إلى حلقة يسألهم عنه فدل على الحلقة التي كان فيها فلما أتاه ووقف عليه رجع إلى القوم فقال لهم إني رحمكم الله توسمت الخير فيكم وقصدتكم فصرتم تهزؤون بي دللتموني على عزاف غررتموني قالوا لا والله ما غررتناك وإنه للقاضي تقدم إليه فستجد عنده أفضل ما يسرك فلما وقف به أدناه من نفسه ثم باحثه عن مطالبه فوجد منه ما أنس إليه وتفرج به فرجع عنه إلى القوم فقال جزيتم خيراً فوالله لقد صادفت أكثر مما آملت وكان عباس بن عبد الله بن مروان القرشي من الخاصة بالأمير الحكم والمنزلة عنده بحيث لم يدانه أحد في زمانه فقام عليه رجل في ضيعة كانت له تحت يده فأثبتها عنده ابن بشير القاضي فلما علم القرشي بأن القاضي . . . (١) على أن يوجه الحكم عليه عاذ بالأمير الحكم واشتكى إليه ما ناله من القاضي وسأله صرفه عنه إلى غيره وجعل يتوبخه ويقع فيه فقال له الحكم إن كان حقاً ما تقول فامض بنفسك إليه في داره وهو غير قاعد للحكم فإن أخلاك نفسه وأدخلك عليه فقد صدقناك وعزلناه فقال افعل فوكل به الأمير الحكم بعض فتيانه ليمتحن ما يكون من القاضي فخرج القرشي والأزقة تغص بموكبه حتى أتى باب القاضي ففرع الباب فخرجت إليه عجوز له فأعلمها بنفسه وأمرها أن تستأذن له عليه فلما علم به نهر العجوز وقال لها قولي له إن كانت له حاجة فتكن

(١) بياض في الأصل .

في المسجد مع طلاب الخوارج حتى أخرج إليك فليس إلى إدخالك من سبيل فتردد عليه ،
والخف فلم يؤذن له فرجع الفتى إلى الحكم فأعلمه بها كان من القاضي قطار به سرورا ووفد
على الحكم رحمه الله رجل من بعض أطراف ثغوره من ناحية لخدانية فسأله عن الثغر وحاله
فذكر خروجه كانت للعدو عليهم وأنه سمع امرأة تصيح بأعلى صوتها واغوثاه بك يا حكم
فلقد غفلت عنا حتى تركتنا نبيا للعدو فأحفظه ذلك فتجهز في وقته ، وخرج بنفسه حتى
أتى ذلك الثغر فأمكنه الله من العدو في ناحيته وأنظر عليهم فافتتح المعادل وأصاب
الأسرى ثم خرج قافلا وقال للوافد عليه : دُل بنا إلى موضع المرأة التي سمعتها صارخة
فقصده به نحوها فلما خرجت إليه دفع إليها عدة من الأسرى تفادى بهم من أسير من أهلها
وضرب أعناق الباقيين بحضرتها : ثم قال لها أغائك الحكم أم غفل عنك قالت لا بل أغاث
ونصر فنصره الله وأغاثه وأتاه الخبر أن جابر بن لييد يحاصر بحيان وهو في الحائر مع فرسان
من خواصه يلاعبونه على خيلهم وكان له ألفا فرس مرتبطة على شاطئ النهر . . . (١)
القصر يجتمعها داران على كل دار عشرة عرفاء تحت يد كل عريف مائة فرس فالعرفاء
يشرفون عليها وتُعلف بين أيديهم وينظرون في تعويض ما تعذر منه لتكون معدة قائمة لما
عسى أن يفاجأ من أمر يفرغ إليه بها فإذا كانت حركة كانوا كنفس واحدة فدعا بأحد أولئك
العرفاء فلما مثل بين يديه أسرَّ إليه بالخروج إلى جيان إلى ابن لييد من وقته في عرافته ، وأمره
أن لا يعرف أحد وجه طريقه ، ثم عاد إلى هوه فلما مضت ساعة دعا بثنان من عرفائه فأسرَّ
إليه بمثل ذلك ودعا عشرة فخرجوا متتابعين لا يعلم أحد منهم بقصد صاحبه حتى
تساقطوا على ابن لييد في اليوم الثاني من لدن أصبح إلى الليل فلما رأى ذلك عدوه سقط في
أيديهم وظنوا أنه قد أحيط بهم ، وأن أقطار البلاد منسوية إليهم فولوا منهزمين من وقتهم
فاستباحتهم الخيل وأصاب عسكرهم فأتت الرعوس إلى الثالث والحكم مع مواليه في الحائر

لا يعلم أحد منهم بمعنى الخبر حتى أنبأهم به وحكى من الحكم أنه لما قام عليه أهل
الريض وراموا خلعه وكانوا شوكة عسكره وعظما أهل بلدته التزم الصبر في مكافحتهم
وثبت على مناجزتهم فلما اشتدت الحرب واستحر القتال والقتل دعا بغالية تغلل بها
ويمسك فذرة على مفارق رأسه فقال له يزنت فتاه أهذا يوم طيب ياسيدى فانتهره وقال له
هذا يوم وطئت نفسى فيه على الموت أو الظفر بعدوى فأردت أن يعرف رأس الحكم من بين
رءوس من يقتل معه وكتب إليه عامله على ماردة يعلمه عن خارج من أهل بربرها على
الرعية ويستأذنه في حربه فحكى بعض عرفاء الحكم قال : دعانى ولا أعرف بما كتب إليه
به العامل وقد كنت عارفا باسم الرجل على سكون ودعة فدخلت عليه وهو قاعد فى بعض
الصحون فقال لى : أجمععون أصحابك ، قلت : نعم أكرم الله الأمير ، قال : أتعرف
فلانا ، قلت : نعم ، قال : فأتنى برأسه وإلا والله فرأسك مكانه وخذ من الحرب فى أجذ
ما أخذت قط فلما وليت نادانى فانصرفت فقال : إنى غير بارح من مقعدى هذا منتظرا
لك فتعجبت من تأكيده على وتحذيره لى ، وخرجت من فورى ذلك حتى قدمت عليه
فوجدته متحرزا صعب المرام فما أعلم أنى لقيت من شدة الحرب فى أحد مالقيت فيه ولقد
كنت أهم بالانحلال منه فإذا ذكرت قوله وألا فرأسك والله مكانه لم أجد بدا من مناجزته
حتى أظفرنى الله به فقدمت إليه برأسه فى اليوم الرابع فوجدته قاعدا فى المكان الذى فارقه
فيه فاخبرنى الفتيان أنه لم يقم عنه بعد مفارقتى إياه إلا لوضوء أو صلاة ومن شعره الذى
قاله بعد وقعة الريض :

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| رأبت صدوع الأرض بالسيف راقعا | وقدما لأمت الشعب منذ كنت يافعا |
| فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة | أبادرها مستنضى السيف دارعا |
| وشافه مع الأرض الفضاء جماعما | كأحقاف شريان الهبيد لوامعا |

| | |
|---|--|
| تُنْبِئُكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فِي قَرَارِهِمْ | بِوَانٍ وَقَدْ مَأْكُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعَا |
| وَإِنِّي إِذَا حَادُوا جَزَاعًا مِنَ الرَّدَى | فَلَمْ أَكْ ذَا حَيْدٍ مِنَ الْمَوْتِ جَاوِزَا |
| حَمِيْتُ ذِمَارِي فَأَنْتَهَبْتُ ذِمَارَهُمْ | وَمَنْ لَا يَحَامِي ظِلَّ خَزْيَانَ ضَارِعَا |
| وَلَمَّا تَسَاقَيْنَا سَجَالَ حُرُوبِنَا | سَقِيتُمْ سَفَاً مِنَ الْمَوْتِ نَاقِعَا |
| وَهَل زِدْتُ إِنْ وَفَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ | فَوَافُوا مَنَایَا قُدْرَتِ وَمِصَارِعَا |
| فَهَاكَ بِلَادِي إِنْ نِي قَدْ تَسَرَّكَتْهَا | مَهَادَا وَلَمْ أَتْرِكْ عَلَيْهَا مَنَازِعَا |

وكان عثمان بن المثنى المؤدب يقول : قدم علينا عباس بن ناصح قرطبة أيام الأمير عبد الرحمن فاستشدني شعر الحكم في الهيج فلما انتهيت به إلى آخر الأبيات حيث يقول :

وَهَل زِدْتُ أَنْ وَفَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَوَافُوا مَنَایَا قُدْرَتِ وَمِصَارِعَا

قال : لو وضع الحكم الخصومة في أهل الرض لقام بعذره هذا البيت ، ومن شعره في الغزل وكان له خمس من جواريه قد غلبن عليه وحلن بينه وبين سائر نسائه فأراد يوما أن يدخل عليهن غيرهن فتأبين عليه وقمن متغاضبات فلما ولين عنه صرفهن وعمل في استرضائهن وأنشد يقول :

| | |
|--|--|
| قَضِبَ مِنَ الْبَانِ مَا سَتَ فَوْقَ كُتُبَانِ | وَلَّيْنِ عَنِّي وَقَدْ أَرَمَعْنَ هَجْرَانِي |
| نَاشِدَتْهُنَّ بِحَقِّي فَأَعْتَزَمْنَ عَلَيَّ | الْعَصِيَّانِ لَمَّا خَلَا مِنْهُنَّ عَصِيَّانِي |
| مَلَكَتْنِي مَلَكًا ذَلَّتْ عِزَائِمُهُ | لِلْحَبِّ ذُلَّ أَسِيرٍ مُوْثِقٍ عَانِي |
| مَنْ لِي بِمَغْتَصِبَاتِ الرُّوحِ مِنْ بَدْنِي | يُغْصِبُنَنِي فِي الْهَوَى عَزَى وَسُلْطَانِي |

وله فيهن :

| | |
|-------------------------|------------------------------|
| ولقد كان قبل ذاك مليكا | ظل من فرط حبه مملوكا |
| بعادا أدنى حماما وشيكا | إن بكا أو شكا الهوى زيد ظلما |
| مستهما على الصعيد تريكا | تركته جاذر القصر صبا |
| للذى يجعل الحرير اريكا | يجعل الخد واضعا فوق تراب |
| إذا كان في الهوى مملوكا | هاكذا يحسن التذلل للحر |

وكان الأمير عبد الرحمن بن الحكم رحمه الله حلييا جوادا وكان له حظ من أدب وفقه وحفظ للقرآن ورواية للحديث حكى عنه أنه تمادى مع بعض جلسائه في حديث من بعض المشاهد فلما تلاحيا فيه قال اسمع كتب المشاهد حفظا فقرأها ظاهرا وحكى بعض نقله الأخبار أنه لم يصل أحد إلى روايته ومشافهته فسأله شيئا مما عز أو هان فانصرف دونه وألقى الملك قد مُهد ووطد فخلا بلذاته وانفرد بشهواته ، فكان كداخل الجنة التى جمع فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين أدخلت عليه يوما أموال وردت عليه فعييت الخرائط بين يديه وبث فتياه بالرسائل إلى خدمه فخلا مجلسه منهم حاشا فتى كان قائما بين يديه فتغشت عبد الرحمن سِنَّة ظن بها الفتى أن النوم قد أثقله فبسط يده على خريطة من المال أرسل عليها كفه وولىَّ وعبد الرحمن يلاحظه فلما توافى فتياه أمرهم برفع المال وعد الخرائط فإذا خريطة ناقصة فتدافعوا فيها كل يتهم بها صاحبه فقال لهم عبد الرحمن أمسكوا عن هذا فقد أخذها من أخذها وعائنه من لا يقولها وأمر بضم المال ورأى أن كشف أخذها لوم حياء وكрма وتغضبت جارية من جواريه عليه وأرسل فيها فامتنعت منه وغلقت بابها دونه فأمر بينيان على بابها حتى سد الباب فلما فتحته تساقطت الخرائط عليها فإذا بنحو عشرين ألف دينار وأمر لجارية من جواريه بعقد شراؤه عليه عشرة آلاف دينار فجعل بعض من

حضر من وزرائه يعظم ذلك عليه فقال له : ويحك أن لابسك أنفاس منه حظرا وأرفع قدرا
وأكرم جوهرها ولئن راق من هذا الحصباء منظرها ولطف في الأعين جوهرها لقد برأ الله من
خلقه جوهرها يروق ويسبي الألباب وهل على الأرض في زيتتها وشریف جوهرها وملاذ
نعيمها ورفاهيتها أقر للعين وأجمع لمحاسن الزين من وجه أكمل الله حسنه وألقى عليه
الجمال بهجته ، ثم قال لابن الشمر ، كان حاضرا هل يحضرك في ذلك شيء فقال :

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| أتقرن حصباء اليواقيت والشذر | إلى من تعالى عن سنا الشمس والبدر |
| إلى من برت قدمًا يدُ الله خلقه | ولم يك شيء غيره أبدا يبرى |
| فاكرم به من صنعة الله جوهرها | تضائل عنه جوهر البر والبحر |
| له خلق الرحمن ما في سمائه | وما فوق أرضيه ومكن في الأمر |

فقال الأمير عبد الرحمن بن الحكم :

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| قريضك يابن الشمر عفى على الشعر | وجل عن الأوهام والفهم والفكر |
| إذا شافهته الأذان أدى بسحره | إلى القلب إبداعًا فجل عن البحر |
| وهل برا الرحمن من كل ما برا | أقر لعين من منعمة بكر |
| ترى الورد فوق الياسمين بخدها | كما فوق الروض المنور بالزهر |
| فلو أننى ملكت قلبى وناظرى | نظمتها منها على الجيد والنحر |

ثم أمر بخريطة فيها خمسمائة دينار فخرج والوصيف يحملها له فلما توارى عن الأمير
قال له : يابن الشمر أين بات القمر الليلة ؟ قال : تحت كملك ياسيدى ، وغزا ماردة
سبعة أعوام ولاء فلما كان العلام السابع وأشفى بهم على العطب نظر إلى جنده قد تعلقوا

بشرافات السور وتغلبوا عليه وضعف أهل ماردة عن دفاعهم فسمع صراخ النساء وعويل الصبيان وعجيج البكاء فأمر بالإسكاف عنهم وقبض أهل العسكر عن قتالهم ، ثم دعا بوزرائه وقواده وقال لهم : قد علمتم من تغلب حشمتنا ورجالنا على هؤلاء الظلمة لأنفسهم ولم يكن رفعنا ما رفعناه عنهم إلا رقة لله عز وجل فيهم وتخوفا من قتل ولدائهم وأطفالهم ومن لا ذنب لهم ممن استكروه على نفسه منهم ونحن نرى استجلاب النصر من حيث عودنا الله وعرفنا من العفو والصفح وقد عزمنا على الانتقال عنهم فإن أبصروا قدر يدنا في الإبقاء عليهم ومراقبة الله فيهم ، وإلا كان الله من ورائهم محيطا وعلى الانتقام منهم قديرا فهو الذي أيدنا وقهرهم ونصرنا وكتبهم فلم يتقل إلا محلة حتى أتته رسلهم بطاعتهم والإلقاء إليه بأيديهم وكتب إليه بعض مواليه يسأله عملا رفيعا لم يكن يشاكره فوقع في أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به وكان عبيد الله بن قرمان بن بدر مولاة من بعض ندمائه قد خرج مطلعا لضيعة فحضرت الأمير أريحية صار بها إلى مجالسة أصحابه وقد اقتصد ذلك اليوم فكانوا عنده في أحسن مجلس ثم انقلبوا وقد وصل كل رجل من الخمسمائة إلى المائتين على قدر معروف كل رجل منهم فوقع الخبر على عبيد الله بن قرمان فابتدر رجاء أن يدرك الصلة التي نالت أصحابه فكتب إليه :

| | |
|------------------------|------------------------|
| يا ملكا حلّ ذرى المجد | وعمّ بالإنعام والرفد |
| طوبى لمن أسمعته دعوة | في يوم إجماعك للفصد |
| فطل ذاك اليوم من قصفه | مستوطننا في جنة الخلد |
| وقد عداني أن أرى حاضرا | جد متى تحظّ الورى يكدى |
| فانتعش العثرة من عائر | عدت عليه أنحس القرد |
| وامننّ بأصفاى عطام تزل | يشمل أهل القرب والبعد |

فوقع في أسفل أبياته من أثر التضجع فليرض بحظه من النوم ثم عاود فقال :

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| لائمت إن كنت يامولاي محروما | ولا طعمت على ما نالني نوما |
| أشقى لحرمان يوم لا اعتياض به | لو أن من جنة الفردوس لي يوما |
| ورويتي منك وجها ما اكتحلت به | إلا تعرفت صنعا منه محتوما |
| فكيف أمنع وردا منك أملسه | صديان حام رجاءى فوقه حوما |

فأمر له بالصلة وكتب في أسفل كتابه :

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| لا غرو إن كنت ممنوعا ومحروما | إذ كنت أثرت هوبا يورث النوم |
| ولم ينل امرؤ من عفوه املا | حتى يشد على الإجهاد حيزوما |
| فهاك من سبيننا ما كنت تأمله | إذا حمت فوق رجاء الورد تحويما |

وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن حلييا عفيفا كاظما لغيظه احتملا حسن الأدب بصيرا بالحساب ذكر منه أنه كان يتولى محاسبة أهل خدمته ويتعقب أمورهم بنفسه لنفوذ في الحساب وصحة قريحته وتمكنه في فنون العلم والآداب ، ثم يوقفهم على موضع الخلل والخطأ في أعمالهم ومما يؤثر من أناته وتثبته أن هاشم بن عبد العزيز دسس على رجل من خدمة الأمير من بغاه عنده وحشد من كل جانب عليه وأبقى نفسه للمشورة في أمره فلما دخل في بعض الأيام هاشم أخطر ذكره ليعلم ما وقر له في قلبه يستنكر من حالته شيئا ثم أعاد الناس إلى الطلب والوقوع فيه فتباطأ عليه ما أمل من عزله إلى أن كشف وجهه فيه وذكر عنه أكثر مما كان يطعن به عليه حتى أشاط دمه فأدخله الأمير محمد عفى الله عنه فقال : يا هاشم هذا كتابك ، قال : نعم ، قال : فما ترى في أمره فقد كثر علينا في جانبه ، قال : التنكيل له والتشريد به ، قال : يا هاشم على رسلك قم إلى الكورة التي في

المجلس فخذ ضبارة الكتب التى فيها فإذا بها تشتمل على نحو من مائة كتاب فقال : اقرأ فإذا كل كتاب موجب لقتله مشيط دمه فجعل يقرأ ويده ترعد وجبينه يرشح ووجهه يزيد فإذا فرغ من كتاب أمره بأخذ غيره حتى أتى عليها ، قال : يا هاشم ما معذرتك فى هذا ؟ فجعل يتنصل ويخلف ويقول حسادى وأهل الطعن على والتنافس لنعمة الأمير أبقاه الله عندى وحسن رأيه فى كثير والأمير سيدى أعزه الله.أولى بالتثبت فى أمرى والإبقاء على حتى تنكشف براءتى ويتضح له وجه عذرى وهو على فعل ما لم يفعل أقدر منه على رد ما قد فعل ، قال : يا هاشم ربّ عجلة أعقبت ندما وليس من شيمتى الإسراع ولو كانت تلك لكنت أول هالك وقد خبرنا هذه المطالبات فرأينا أكثرها إفكاً وزوراً ومع هذا فلو رددنا الإفك منهم وأظهرنا له الاعتراض عن تقبل منهم انكسروا عن مناصحتنا ونكلوا عن مكاتبتنا ، ولكننا نعى ذلك فهما ونحيط به علما حتى نأتى عليه بعين جلية وصدق روية فإياك أن يعرف أحد من أصحاب هذه البطائق التى أطلعناك عليها أنك فهمت شيئا منها فنه إن علم أحد منهم أنه استذاع من كتابه لفظة عاقبتك بها أشد العقوبة ولم تَقم عندى لك بعد ذلك قائمة فانظر لنفسك أو دع ، ولما أصيب هاشم بكركر وصار إلى الأمير خبره وقع الأمير محمد فى جانب فذكر أن ذلك إنما كان لطيشه وعجلته وقلة إحكامه لنظره وأنه لم يزل محدودا فى أمره ، والوليد بن عبد الرحمن بن غانم حاضر مع الوزراء فلم يكن منهم أحد يتكلم غيره على مباحدة كانت بينهما فقال : أصلح الله الأمير لم يكن على هشام التخير فى الأمر ولا الخروج عن القدر بل استفرغ نصحه وأعمل جهده وحامى استطاعتك فاسلمه الله بخذلان من كان معه ونكول من أطاف به فجوزى عن نفسه وسلطانه خيرا فأعجب بذلك من مقالته وصرى عنه فيه ، ثم رأى الأمير محمد صرف ما كان يبسده هاشم من دار الخيل والقيادة إلى الوليد بن عبد الرحمن بن غانم فقال : أصلح الله الأمير إنما كان هاشم عبدك وسهما من مراميك وسيفا من سيوفك نفذ لأمرك وتقدم فى المحاماة عن سلطانك ، حتى تقطع فى مرضاتك فليحسن الأمير أبقاه الله خلافته فى أولاده وليحقق من بعض بلائه بامضاء ولده على خدمته فقال : يا وليد مثلك ذكر بشريف المنقبة وحض

على سنى المكرمة وقديما ما وُفِّتْ فوقتْ وُسَدَّتْ فسددت وأفضل الأصحاب عندنا
 الناصح فى المشورة المذكور عند الغفلة الباعث على المصلحة وقد استحسنا ما رأيت فمُرْ
 ولده بالتهادى على خدمته ولا تخلهم من تفقدك والإشراف عليهم بحسن نظرك وكان الأمير
 محمد مشغوفاً بالبيان مؤثراً لأهل الآداب تردد عليه بعض مواله يسأل استخدامه بلطائف
 فى الرغبة وتفرق فى المسألة فأوصى إليه لم يتقدم لك عندنا خيرة نقدمك بها غير ما رأيناه من
 حسن مخاطبتك فيما تَرُدُّ علينا من كتبك فإن كنت كاتبها فقد أحسنت وإن كنت اخترت
 بفضل همتك وجودة اختيارك من يحسن ذلك عنك فقد أبلغت فى العناية وفضلت فى المهمة
 وأنت بكلتا الحالتين عندنا متقدم وقد رجونا بنفاذك فى تهذيب كتبك تهذيبك لخدمتك
 فوليناك على الرجاء فيك فصديق الظن بك وحافظ على أدنى حظك تنل أقصاه فقل ما
 أحسن امرؤ فى بدء أمره إلا حسنت عاقبته وحمدت مغيبه .

وكان أبو اليسر الشاعر المعروف الرياض قد اضطرب بالمشرق فأعيتة وجوه مطالب
 الرزق فقصد الأندلس وافتعل كتاباً على لسان ابن الشيخ بالشام وألّسه عامة أهل بلده
 بكل ما أمكنه من الاستدعاء إلى الخلافة وذكر تقارب الدولة فلما ورد على الأمير محمد رحمه
 الله فهم أنه محتال متعيش شحاذ فأمر بتوسع نزله وأمضى ذلك له بطول مكثه ، ثم
 وصلت له إليه كتب يسأل الإذن له بعد طول مقامه استحسناها الأمير واستلطفها فأدخل
 هاشم إلى نفسه وقال : ويحك هذا إنسان طالب معيشة تولدت له بها هذه الحيلة فإن صرنا
 إلى تصديقه ومجاوبته على حسب كتبه اتخذنا عند بنى هاشم مضحكة ومزارة وإن كذبناه
 وحرمانه وقد احتل جنابنا فلوم مشهور وفعل غير مشكور وقد رأينا فيها خاطبناه عن نفسه
 تاليفاً حسناً وتجويداً بالغاً لو كان قصدنا به عن نفسه على نأى داره وبعد مزاره لاستحق
 معروفنا واستوجب إحساننا ، ثم أمر له بخمسمائة دينار وازنة ويكتاب ليس فيه غير بسم
 الله الرحمن الرحيم فأخبرنا محمد بن وليد الفقيه قال : خرج من قرطبة وخرجنا معه نريد
 المشرق فجمعنا الطريق فإذا أحسن الناس أدباً وأكثرهم تصرفاً ، فلما صرنا بالعدوة أخبرنا
 خبره وأمره ، ثم فض الكتاب بين أيدينا فإذا ليس فيه غير بسم الله الرحمن الرحيم فجعل

يكثر التعجب من ذكاء الأمير محمد ويقول هكذا أعرف بنى أمية لم يكن ليُلام ولم يكن ليُخدع فلما صار الرياضى إلى مصر وقع صاحبها على خبره فأمر بحبسه قال محمد بن وليد فاتصل بنا خبره ووجب علينا فى رعاية الصحبة زيارته وتأييسه فلما انصرفت وثلاثة معى من أهل الأندلس من صلاة الظهر يوم الجمعة ذهبنا إلى صلته وقصده بمكانه فسألنا عن الحبس فهدينا إليه فلما وقفنا بالباب كشفنا عنه فوصف لنا موضعه فدخلنا إليه ندعو له فقال لنا : هل حبستم معى ، قلنا له : ولما ذلك ، قال : من دخل الحبس لم يخرج عنه إلا برأى السلطان فظنتاه مازحا ، ثم أفلقنا ذلك وذهبنا لنخرج فدفع البوابون فى صدورنا فإذا نحن أعظم الناس داهية وأجهلهم بلية لا يعرفنا أحد ولا نعرف أحد أ فلبشنا بذلك من حالنا حتى رفعنا أمرنا إلى المزنى الفقيه وذكرنا له مذهبنا فى الخير وقصدنا إليه فى طلب العلم فتردد على صاحب مصر فى أمرنا حتى يتر الله إطلاقنا وكتب إلى الأمير محمد وليد ابن عبد الرحمن بن غانم عظمت نعمة الأمير أبقاء الله عن الشكر وجلت أياديه عن الشر فمتى رمتُ شُكر أدنى ما غمرنى ومحمد أيسر ما اشتمل على تكائيد بى الشكر وعجز بى الجهد وليس بمؤمل مع ذلك عن الاستفراغ فى القول والاجتهاد فى العمل إذ لم أرهما يدوران إلا على نعمة أزلقت ويقتصران إلا على زيادة انتظرت وأنا بينهما تحميم وعليهما مُعول والله الناقل لعباده بطاعتهم له وشكرهم إياه من دار الشقوة إلى دار السعادة ومن نصب العاجلة إلى راحة الآجلة فكتب إليه أن الله شاكر يحب الشاكرين وقد ناديت فأسمعت ولكل أجل كتاب ، ثم استوزره إلى أيام وولى الملك يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك أربع وثلاثين سنة وتوفى فى يوم الجمعة لمستهل ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة .

وكان الأمير المنذر بن محمد غائبا يومئذ بكورة رية فى الغزاة التى كان أغزاه إياه الأمير محمد فوقع عليه الخبر بوفاة أبيه فأغدَّ السير وطوى المراحل حتى دخل قرطبة يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول فأدرك جنازة أبيه وصلى مع الوزراء يومئذ عليه وهاشم يعول إعوالم من غلبه الجزع واشتد عليه التفجع فقال متمثلا بقول أبى نواس :

أعزى يا محمد عنك نفسى معاذ الله والأيدى الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا ودفع عنك لى كأس الحمام

فاضطغن ذلك منذر عليه وظن أنه يعنيه فصار من حبسه وقتله إلى ما يطول ذكره مما
قد وقع فى غير هذا الموضع ، ثم لم يلبث المنذر بن محمد إلا ستين لم يدرك فيها لقصر مدته
وتقلص أيامه رتق ما كان انفتق من الملك مع عزم كان منه فى ذلك وجد حتى نزل به الموت
وهو على ببشر محاصرا لها يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين
وماثنين ، ومات وهو ابن ست وأربعين سنة .

ثم ولى الأمير عبد الله يوم السبت يوم مهلك أخيه وكان قد سئم الناس من طول
المقام فما هو إلا أن علموا بوفاة المنذر وخرقت حشود الكور ووفود القبائل وانصدعوا فى كل
وجهة كانوا بها وأمر بضبطهم فلم يلف أحد يضبط فانتقل خائفا على نفسه من عدوه وقدم
أخاه المنذر بين يديه وكان أشير عليه بدفنه فأنف من ذلك حتى قدم به قرطبة فدفنه مع
أبائه فى القصر ، ثم إن الأمور تفاقمت فى ولايته وتفاوتت بعد قرب تداركها فتفرقت أجناده
وعجز عن نصره قواده والتزم التقوى وإظهار النسك وتوفير ما فى يده من أموال المسلمين
حياطة عليها ونظر لهم فيها وهلك الجبايات باشتداد شوكة الثوار عليه بكل ناحية فوقر
أعطيات الأجناد وضيق على من بقى معه منهم واستولى الفساد فى كل وجه وآل أمر ابن
حفصون إلى ما آل إليه مما قد شهروا ودون حتى ضبط عليه حصن بلأى وهو على مرحلة من
قرطبة وانبسطت خيل ابن حفصون فيها حواله فكانت تصاحبه كل يوم غادية ورايحة على
أعلام شقنذة وفج المائدة ولا يدفعها دافع وبلغ الأمر إلى أن تقدم فارس من شجعان
أصحابه وقد ضرب ابن حفصون وخيله على الفج المطل على قرطبة فاقترحم القنطرة ودفع
رحه فأصاب الصورة التى على باب القنطرة ، ثم كرّ راجعا إلى أصحابه وتمادى هذا البلاء
خمس وعشرين سنة وكانت الأمور قد التأمت بعض الالتام فى آخر أيامه بقيادة أبى
العباس أحمد بن محمد بن أبى عبدة فله على ابن حفصون وغيره من الثوار وقائع مشهورة

انتصف فيها منهم وأرى عليهم وأخرج ابن حفصون من حصن بلاى وجبى بعض نواحى الشرق ، وصالح قوما آخرين على بعثة أموال ضربت عليهم مع إقرارهم فى مواضعهم ولعبد الله الأمير توقيعات بليغة وأشعار بديعة فى الغزل والزهد لا يكاد أن يقع مثلها أو يتسبب إلى من تقدمه نظيرها كتب إلى أحمد بن محمد القائد فى يوم عيد : « أما بعد فالتزم التوكل على الله تبارك وتعالى والثقة به فى جميع أمورك وما أنت بسبيله من ثرك فإنها حرز من كل ضر يتقى وبلاغ لكل خير يرتجى وكن من التحفظ فى أيام عيدك على أحسن الذى يجب عليك الأخذ به والتحفظ فيه فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين » وأملى كتابا إلى بعض عماله : « أما بعد فلو كان نظرك فيه عصبناه بك واهتباك على حسب مؤثراتك وبكتبك واشتغالك بذلك على مهم أمرك لكنت من أحسن رجالنا غناء وأبلغهم نظرا وأفضلهم حزمًا فأقلل من الكتاب فيما لا وجه له ولا نفع فيه واصرف همك وفكرتك وعنايتك إلى ما يبدو به اكتفاؤك ويظهر فيه عناؤك إن شاء الله والسلام » .

وله فى الغزل :

| | |
|---|---|
| ويلى على شـــــــــــــــــــــــــــــــــادن كحيل | فى مثله يَخْلُعُ العـــــــــــــــــــــــــذارُ |
| كأنما وجنتـــــــــــــــــــــــــــــــــاه ورد | خالطه النور والنهارُ |
| قضيب بـــــــــــــــــــــــــــــــــان إذا تثنى | يدير طرفا به اخوارُ |
| فصفو ودى عليه وقف | ما اطرد الليل والنهارُ |

وله فى الزهد :

| | |
|--|---|
| يا من يُراوِغُه الأجل | حتـــــــــــــــــــــــــــــــــام يلهيك الأمل ؟ |
| حتـــــــــــــــــــــــــــــــــام تخشى الــــــــــــــــردى | وكانه بك قد نزل |
| اغفلت عن طلب النجــــــــــــــــاة | ولا نجــــــــــــــــاة لمن غفل |
| هيهـــــــــــــــــــــــــــــــــات يشغلك المنى | ولما يـــــــــــــــــــــــــــــــــدوم بك الشغل |
| فكان يـــــــــــــــــــــــــــــــــومك لم يكن | وكان نعيمك لم يـــــــــــــــــــــــــزل |

وأما عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأمير فإنه ولي الخلافة والفتنة قد طبقت آفاق الأندلس والخلاف فائش في كل ناحية منها فاستقبل الملك بسعد لم يقابل به أحداً ممن خالفه أو خرج عليه إلا غلبه واستولى على ما في يديه فافتتح الأندلس مدينة مدينة وقتل حائتها واستذل رجالها وهدم معاقلها وضرب المغارم الثقيلة على من استبقى من أهلها وأذلهم بعسف العمال غاية الإذلال حتى دانت له البلاد ، وانتقاد له أهل العناد فمات ابن حفصون في حصاره وقتل سليمان ابنه محارباً له واستنزل سائر بني وأهله وأمنهم وصاروا في جندة وملك ببشتر وبنائها وحصنها وهدم كل حصن غيرها وذكر أنه إنما استبقاها عدة لنفسه ولولده ليلجوا إليها لما كانوا يحدثون في الآثار من أى فتن تهيج في الأندلس بخوارج يخرجون على أهلها يخربون البلاد ويقتلون الرجال ويسبون النساء والولدان حتى يعم الفساد جميع أقطارها فلا يبقى فيها إلا من اعتصم بالمعاقل أو لجأ إلى البحور وهو عندهم الفساد المتصل بالبلاء الأعظم الذى لا صلاح بعده ولا بقاء معه والله أعلم وهو المستعان واتصل ملك عبد الرحمن خمسين سنة في عز منيع وسلطان قاهر وافتتاح للبلدان شرقاً وغرباً مع غزو العدو والغلبة له ، وانتساف بلده وهدم حصونه والاستبلاغ فيه لا يلقى ذكلاً ولا يرى فى شيء من أموره نقصاً ، وتناهى ذلك السعد حتى فتح الله له ما وراء البحر من المدن الجلييلة والمعاقل المنيعه كسبتة وطنجة وغيرها ، ودان له أهلها فاستعمل عليها القواد وحصنها بالرجال وأمدهم بالجيوش الكثيفة فى الأساطيل حتى وطت بلاد البربر واستذلت ملوكها فصاروا بين متقبح محصور ومذعن منيب وشارد هارب ، ومالت إليه الأهواء وسمت نحوه الهمم فضاقره على حربه وتجرد فى نصره من كان مستبصراً فى قتاله من شيعة أعدائه فنكص على موالاته واستهلك فى مراضاته واستحكم من أمره ما لو اتصل عزمه فيه وتأييد الله عليه لغلب على المشرق فضلاً عن المغرب ولكنه عفى الله عنه مال إلى اللهو واستولى عليه العجب فولى للهوى لا للغناء واستمد بغير الكفاة وأغاظ الأحرار بإقامة الأندال كنجدة الحيرى وأصحابه الأوغاد فقلده عسكره وفوض إليه جليل أموره وأجأ أكابر الأجناد ووجوه القواد والوزراء من العرب وغيرهم إلى الخضوع له والوقوف عند أمره ونهيه وحال

جدة حال مثله في غيه واستخفافه وركاكة عقله فتواطأ أهل الحفاظ من رجاله ووجوه أجناده على ما كان من انهمامهم في الغزوة التي غزاها عام ستة وعشرين وثلاثمائة وسياها غزاة القدرة لاحتفاله فيها وعظيم مشهدها فهزم فيها أقبح هزيمة وأتبعهم العدو أياما يأسرونهم ويقتلونهم في كل محلة فلم يكذب ينجو منهم إلا قوم جمعوا أصحابهم على ألويتهم وتخلصوا إلى بلدانهم فلم تكن له بعدها غزوة بنفسه وخلا بلذاته ومبانيه فبلغ في ذلك مبلغا لم يبلغه أحد ممن تقدمه أو تأخر بعده وأخباره في ذلك أشهر من أن توصف ، واجتمع في دولته من عليه الرجال وسروات الكتاب خدمة لم يخدم الملوك مثلهم في فضل آدابهم واتساع إفتهاهم مع المروءة الطاهرة والسيرة الجميلة كموسى بن حُدير الحاجب وعبد الحميد بن بسيل وعبد الملك بن جهور وإسماعيل بن بدر وابن أبي عيسى القاضي ومنذر بن سعيد كان واحد عصره في العلم والأدب وحسن الخطاب وكان عيسى بن فطيس كاتبه أبلغ الناس إذا كتب إلى كثير منهم لا يتسع التأليف لذكرهم ووصف محاسنهم عفا الله عنا وعنهم ورحمته وإياهم فمن كتب عبد الرحمن أمير المؤمنين الناصر كتابه إلى أحمد بن إسحاق القرشي إذ سخط عليه وهو يحارب محمد بن هاشم التجيبي بسرقسطة وهو من كتبه التي انفرد بها بعد فإننا كنا نرى الاستحماذ إليك استصلاحا لك فأبى الطبع العزيزي إلا ما استحكم منه فيك وال . . . (١) إلا أن استحوذ عليك بالفقر يصلحك والغناء يطغيك إذ لم تكن عرفته ولا تعودته أو ليس كان أبوك فارساً من فرسان ابن حجاج أحسهم حالاً عنده وأنت يومئذ نخاس الحمير بأشيبيلية فأقبلتم إلينا فأويناكم ونصرناكم وشرفناكم ومولناك واستوزرنا إليك وقلدناك أعنة الخيل أجمع وفوضنا إليك أمر نغرنا الأعظم فتهاونت بالتنفيذ لنا وقلة المبالا بنا ثم مع هذا الترشيح للخلافة فبأى حسب أو أى نسب وفيكم قال القائل :

(١) بياض في الأصل .

انتم خُثَّار الخُثَّار وليس خـــــــبــــز كخيش
 إن كنتم من قُــــرــــريش تزوجوا في قــــريش
 أو كنتم قُبــــط مصر فـذا التـعـاطى لآيش

أليست كانت أمك حمدونة الساحرة وأبوك المجذوم وجدك بواب حوثة بن عباس
 يقتل الحبال في أسطوانة ويخط الحلفا على باب داره فلعنك الله ولعن من أنشينا في
 الاستخدام بك فيا مابون ويا مجذوم ويا ابن الكلب والكلبة أقبل صاغرا .

ومما خاطب به عبد الملك بن جهور عبد الرحمن الناصر لدين الله من استجة وهو
 حينئذ ولد وجعل عنوان كتابه :

لأبى المطرف سیدی من عبده المتعبد

وتحت العنوان

دامت لك النعمى وإن رغمت أنوف الحســــد
 ووقتك نفسى كل محذور يــــروح ويغتــــدى
 وعلوت حتى لا يقــــا ل لــــقدرك العــــالى ازيد
 إنى كتبت وحرشــــو قى يستميح تجاــــدى
 ودمــــوع عيني تنهمــــر فتُحِيل ما كتبت يــــدى
 لتغــــرُبى وتــــوحــــشى وتفردى وتــــوحــــدى
 من ذاق طعم البين ذا ق المــــوت غير مــــرد
 ورأى المنية جهــــرة فى مــــصدر أو مــــورد

| | |
|----------------------|----------------------|
| أتذكر الأنس الذى | وئى وطيب المشهد |
| وكريم بشرك لى ووجـ | هك حين يشرق فى الندى |
| فاعى من الحسرات ألبـ | وانا تطيل تبلى |
| فاسلم وعش وأبلغ مدا | ك ودع حسودك يكمد |
| وارحمه إن نلت العـ | وجرى بجـد انكـد |
| ثم السلام عليك مـ | سى دائما يا سيدى |

ومن جيد قول عبد الملك بن جهور فى النرجس :

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| قد بعثنا إليك بالنرجس الغض | حكى لون عاشق معمود |
| فيه ريح الحبيب عند التلاقى | واصفرار المحب عند الصدود |

وله فى زوجته وكان كارها لأخلاقها وله معها أخبار عجيبة ثم صار إلى مفارقتها :

| | |
|--------------------|--------------------|
| من ذا يفك إساريه | ويحل عقد عقاليه |
| من ذا يخلص من هوى | من حينه فى الهاويه |
| إنى بليتُ بشر من | تحت السماء العاليه |
| إنى نهيت بحيه | قطعت حراك لسانيه |
| لو كنت تبصرها سألت | الله منها العافيه |
| مما أبصرتها مقلتى | مذ أبصرتها راضيه |
| تمضى السنون وتنقضى | وحياتها متماديه |

ولها أهمل منتــن
لولا الحياء بصقت في
يا يوم معرفتي بهم
انشبتني وعـررتني
ما كان هذا منك في
غور الوجوه سواسية
تلك الوجوه البالية
يا زاني ابن الزانية
وقعدت عني ناحيه
الود القديم جزائية

وما خاطب به إسماعيل بن بدر الكاتب عبد الرحمن بن محمد الناصر :

عزمت البين أرق طرف عيني
لقد نام القعيد قرير عين
إذا وجه الصباح بدأ تهاوت
فقلبي نازح عني غريب
أجوب القفر بعد القفر أبغى
ومن لا يبتغى دعةً إلى أن
لقد حلت حميا الراح عندي
وآذن كل هم بأنفـراج
وهذا البحر يذكر منك عهدا
تحن إليك منه طاميات
لئن جاشت غواربها بماء
فانت البحر عذباً مستهلا
فعش في غبطة وسرور ملك
وفرق بين من أهوى وبينى
بمن يهوى وبـتُ سخين عين
ركائبنا لأبـن بعد أين
وجسمي دونـه في غـربتـين
بذاك رضى إمام المغربـين
يكون خليفة بالمشـرقـين
وطابت بعد فتحك معقلين
وأن يقضى غـريمك كل دين
سقى مغناة نـو المرزمـين
من الأمواج مـلا الخافـقين
أجاج لا يسوع لـواردـين
علينا بالنضار وباللجين
تدوم له دوام الفـرقـدين

أما قوله لقد حلت حيا الراح وأذن كل هم بانفراج فإن أمير المؤمنين عبد الرحمن لما غزا غزاته الثانية لى أن لا يأنس بمنادمة حتى يفتح معقلاً فافتتح معقلين من معاقل ابن حفصون فكتب إليه بهذا الشعر وكان عبد الرحمن أمير المؤمنين قد كتب سحاة مقرطة من قطعة زجاج من الزجاج الذى يفزون به لرأس إسماعيل فكتب إليه :

| | |
|------------------------|--------------------------|
| قد كنت أوجبت فى الزجاج | للرأس منى بلا اختلاج |
| كبيرة أتـرعت رحيقاً | صرقاً ابت ذلـة المزاج |
| فلم أزل بعد ذا رجاء | لها فهل ياوين لـراج |
| يامالكأ راية ضياء | فى كل خطب الم داجى |
| كانما الفجر من سنـاه | فى غسق الليل ذوابـلاج |
| بحر من الجود فاض عذبا | طم على الأبـحر الأجـاج |
| من لى بيوم به قـراع | ليس أخو كـريه بنـاج |
| بكل بيضاء من رأها | يحسبها شـعلة السراج |
| لا تنس مولاك فى وغاه | واذكـره فى حـومة الهـياج |

فكتب إليه أمير المؤمنين :

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| كيف وإنى لمن ينـاجى | من لوعة الشوق ما انـاجى |
| يطمع أن يستريح وقتـا | أو يقتل الـراح بـالمزاج |
| لو حُمل الصخر بعض شجوى | عاد إلى رقة الـزجاج |
| كنتُ كما قـدد علمت الهوا | إذ أنا معا شكوتُ نـاج |
| فصرت للبين فى عـلاج | طم واربى على العـلاج |

السورد مما يزيد حزنى ويبعث السوسن اهتياجى
أرى ليلالى بعد حسن أقبح من أوجهه سماج
لا تخرج مما أردت شيئاً أويؤذن لهم بانفراج

وله فى عبد الرحمن أمير المؤمنين رحمه الله تعالى :

لطفت أنامله بعقرب صدغه عمدا ليلدغ فى فؤاد العاشق
وكان شارب به هلال طالع قد خطه بالمسك أحرق حاذق
وكانما بجبينه شمس الضحى قد قنعت بظلام ليل غاسق
وكان وجنته أزاهر روضة يبأى بها السوسان فوق شقائق
فإذا تلفت قلت صورة دمية وإذا تبسم قلت خظفة بارق
يا غاية الحسن الذى هو غايته كيف احتمالى فى فؤاد خافق
حكم الإله بما تراه فما أرى من حيلة فى دفع حكم الخالق
قل للخليفة من أمية والذى مادون فيض نواله عائق
أنسيت من منصورها ورشيدها وقضت من مهديها والوائق
وحكيت عن عبد الملك وهديه سيما الخليفة والإمام الباسق
أصيع بعد موائق لك جمعة فيما مضى أكثرتها بموائق
تم ما جمع فى هذا التأليف من أخبار فتح الأندلس وأمراتها والحمد لله حق حمده
والصلاة على سيدنا محمد نبيه وعبداه (١).

(١) هذا ما وجد من المخطوط والمطبوع .

تواريخ تتعلق بالتاريخ السياسى

- ٧١٠ م - (٩١) هـ - الاعتراف بطريف فى أسبانيا .
- ٧١١ م - (٩٢) هـ - حملة طارق بن زياد .
- ٧١٢ م - (٩٣) هـ - عبور موسى بن نصير إلى أسبانيا .
- ٧١٣ م - (٩٤) هـ - توقيع معاهدة بين تيودومير وبين عبد العزيز بن موسى بن نصير .
- ٧١٨ م - هـ - ثورة ييلاج Pelage فى منطقة الأستوريين Asturias وهو تاريخ محتمل
لمعركة كوفادونغا .
- ٧٢٩ م - (١١١) هـ - ثورة Munusa فى شمال أسبانيا .
- ٧٣١ م - (١١٣) هـ - ولادة عبد الرحمن الأول .
- ٧٣٢ م - (١١٤) هـ - المعركة المسماة بمعركة بواتيه (بلاط الشهداء) .
- ٧٤١ م - (١٢٣) هـ - ثورة عامة يقوم بها بربر أسبانيا .
- ٧٤٢ م - (١٢٥) هـ - توطين جند بلنج فى السوريين فى أسبانيا .
- ٧٥٥ م - (١٣٨) هـ - إبحار عبد الرحمن الأول إلى Almunacar .
- ٧٥٦ م - (١٣٨) هـ - بداية إمارة عبد الرحمن الأول .
- ٧٥٩ م - (١٤٢) هـ - تنفيذ حكم الموت بـيوسف الفهرى والصميل .
- ٧٧٧ م - هـ - يلتقى حاكم سرقسطة المسلم بشارلمان فى بادربورن Pade Rborn .
- ٧٧٨ م - (١٦٢) هـ - حصار سرقسطة من قبل شارلمان معركة رونسفو Roncevaux .



تواريخ تتعلق بالتاريخ الاجتماعي والثقافي والأثرى

٧١٩ م - ١٠٠ هـ قرطبة تصبح مقراً للسمح بن مالك .

أعيان من إفريقية يأتون فيستقرون في أسبانيا .

موت Tabi'Hanashas - San'ani .

٧٤٢ م - (١٢٥) هـ جنوب أسبانيا يصبح مرة ثانية مشرقيا .

٧٥١ م - ٧٥٣ م - (١٣٤) هـ - (١٣٦) هـ مجاعة في أسبانيا عودة جزء من السكان البربر إلى المغرب .

٧٧٩ م - (١٦٢) هـ تخريب جزئي لجسر قرطبة .

٧٧٨ م - (١٧٢) هـ موت عبد الرحمن الأول وارتقاء هشام الأول . المنادة بإدريس الأول في واليلا Walila في مقاطعة (فولو بيليس الرومانية) بالقرب من مكناس حاليا .

٧٩٣ م - (١٧٧) هـ مات إدريس الأول مسموماً .

٨١٧ م - (٢٠٢) هـ مسألة « الضاحية » في قرطبة .

٨٢٢ م - (٢٠٦) هـ موت الحكم الأول وارتقاء عبد الرحمن الثاني .

٨٤٤ م - (٢٣٠) هـ استيلاء الفيكنز على أشبيلية . والفيكنز يصعدون مع الغارون إلى تولوز .

٧٨٤ م - (١٦٨) هـ تشييد الألكزار في قرطبة .

٧٨٥ م - (١٦٩) هـ العمل على توجيه مجموع اتباع الكنيسة في قرطبة نحو العبادة الإسلامية .

٧٨٨ م - ٧٩٦ م / (١٧٢) هـ - (١٨٠) هـ ترميم جسر قرطبة .

- ٧٩٥ م (١٧٩) هـ موت مالك بن أنس .
- ٨٠٨ م - (١٩٣) هـ بناء إدريس الثانى لمدينة فاس .
- ٨١٦ م - (٢٠٠) هـ إدخال المذهب المالكى إشبانيا .
- ٨٢٢ م - (٢٠٦) هـ وصول زرياب إلى إشبانيا وبده التأثير العباسى .
- ٨٢٥ م (٢١٠) هـ تأسيس مرسيا من قِبَل عبد الرحمن الثانى .
- ٨٢٩ م (٢١٤) هـ تشييد جامع أشيلية الكبير من قِبَل عبد الرحمن الثانى .
- ٨٣١ م (٢١٦) هـ تأسيس مرسيا من قِبَل عبد الرحمن الثانى .
- ٨٣٣ م - (٢١٨) هـ تشييد جامع Jaen الكبير ، ، صحنان جانبيان أضيفا إلى جامع قرطبة الكبير .
- ٨٣٥ م - (٢٢٠) هـ بناء قصر ميريدا Merida من قبل عبد الرحمن الثانى .
- ٨٣٩ م - (٢٢٥) هـ تبادل السفارات بين قرطبة وبيزنطة .
- ٨٤٨ م - (٢٣٤) هـ موت الفقيه يحيى الليثى .
- ٨٥١ م - هـ استشهاد الفتاتين فلورا وماريا فى قرطبة .
- ٨٥٣ م - هـ استيلاء النورمان على أورليان وباريز .
- ٨٥٩ م - (٢٤٥) هـ استيلاء الفيكتز على الجزيرة Algeciras (ميناء فى مضيق جبل طارق) .
- ٨٨٦ م - (٢٧٣) هـ وفاة محمد الأول وارتقاء المنذر .
- ٨٨٨ م - (٢٧٥) هـ وفاة المنذر وارتقاء عبد الله .
- ٨٩٠ م - (٢٧٧) هـ ولادة عبد الرحمن الثالث .

- ٨٩١ م - (٢٧٨) هـ - استيلاء عبد الله على أشبيلية ونهبها .
- ٩١٢ م - (٣٠٠) هـ - وفاة عبد الله وارتقاء عبد الرحمن الثالث .
- ٩١٥ م - (٣٠٢) هـ - ولادة الحكم الثاني .
- ٩١٨ م - (٣٠٥) هـ - وفاة ابن حفصون مثير الاضطرابات .
- ٨٥٣ م - (٢٣٨) هـ - وفاة الفقيه والمؤرخ ابن حبيب .
- ٨٥٥ م - (٢٤١) هـ - تأسيس قلعة رباح Calat Rava .
- ٨٥٧ م - (٢٤٣) هـ - وفاة زرياب في قرطبة .
- ٨٥٩ م - (٢٤٥) هـ - بناء جامعى القرويين Al - Karawiyin والأندلس في فاس .
- استشهاد أيلوجه Euloge وليكريسيا Leocyitia في قرطبة .
- ٨٦٤ م - (٢٥٥) هـ - وفاة الفقيه العتبي .
- ٨٧٣ م - (٢٦٠) هـ - قحط في أسبانيا .
- ٨٧٥ م - (٢٦٢) هـ - تأسيس تينيس Tenes على ساحل الجزائر من قبل بحارة أندلسيين .
- ٨٨٣ م - (٢٧٠) هـ - إعادة بناء ليريدا Lerida من قِبَل ابن قص Kasiy .
- ٨٨٦ م - (٢٧٣) هـ - بناء بيت المال في الجامع الكبير بقرطبة .
- ٨٨٩ م - (٢٧٦) هـ - وفاة الفقيه بكر بن مخلد .
- ٩٠١ م - (٢٨٨) هـ - تأسيس الجامع الكبير في ليريدا .
- ٩٠٥ م - (٢٩٢) هـ - وفاة عبد الله بن قاسم بن هلال وهو الذى أدخل مذهب الزاهرية إلى أسبانيا .

٩١٣ م - (٣٠١) هـ - تخطيم أسوار أشيلية وبناء الألكازار من قبل سعيد بن المنذر الحاكم الأموي .

٩١٥ م - (٣٠٣) هـ - قحط في أسبانيا .

٩٢٠ م - (٣٠٨) هـ - استيلاء المسلمين على مدينة أوسما ، وسان استبان دي قورماز وكولونيا ومويز .

٩٢٨ م - (٣١٦) هـ - استيلاء عبد الرحمن الثالث على بوباسترو Bobastro .

٩٢٩ م - (٣١٦) هـ - عبد الرحمن الثالث يعلن عن نفسه خليفة وأميرًا للمؤمنين .

٩٣١ م - (٣١٩) هـ - استيلاء الأمويين على مدينة سوتا Centa .

٩٣٢ م - (٣٢٠) هـ - عبد الرحمن الثالث يستولى على طليطلة .

٩٣٩ م - (٣٢٧) هـ - انكسار الجيوش الأموية في سيانكاس والخنديق

. Simancas ALhandega

٩٥١ م - (٣٩٣) هـ - وفاة روميرو الثاني .

٩٥٤ م - (٣٤٣) هـ - نزول الأسطول الفاطمي بساحل أليريا ALmeria .

٩١٩ م - (٣٠٧) هـ - طاعون في أسبانيا .

٩٢٨ م - (٣١٥) هـ - بناء دار السكة في قرطبة .

٩٣٢ م - (٣١٩) هـ - بناء المقر الأموي في Bilyunash بالقرب من سوتا .

وفاة ابن مسرة في قرطبة .

٩٣٦ م - (٣٢٥) هـ - تأسيس المقر الأموي في مدينة الزهراء بالقرب من قرطبة .

٩٣٧ م - (٣٢٦) هـ - مولد الشاعر ابن هانيء .

٩٤٠ م - (٣٢٨) هـ وفاة الأديب ابن عبد ربه

٩٤١ م - (٣٢٩) هـ إمداد جامع قرطبة الكبير بقناة من المياه .

٩٤٢ م - (٣٣٠) هـ وصول أبى على القالى إلى قرطبة .

٩٤٤ م - (٣٣٣) هـ تأسيس عبد الرحمن الثالث داراً لبناء السفن البحرية في طورطوزة

. Tortosa

٩٤٥ م - (٣٣٤) هـ قدوم سفارة بيزنطة إلى قرطبة .

٩٤٦ م - (٣٣٥) هـ طاعون في أسبانيا .

٩٥١ م - (٣٤٠) هـ بناء مثناة جديدة في جامع قرطبة الكبير .

٩٥٣ م - (٣٤٢) هـ سفارة جان دى قورز إلى قرطبة .

٩٥٥ م - (٣٤٤) هـ وفاة المؤرخ الرازى .

تأسيس مدينة المرية من قبل عبد الرحمن الثالث .

٩٥٧ م - وفاة أوردونيو Ardono الثالث .

٩٦٠ م - (٣٤٩) هـ استيلاء جوهر الفاطمى على فاس .

٩٦١ م - (٣٥٠) هـ وفاة عبد الرحمن الثالث وارتقاء الحكم الثانى .

٩٦٦ م - (٣٥٥) هـ نزول النورماندين على ساحل الأندلس الأطلنطيكى .

٩٧٠ م - استيلاء النورماندين على سان جاك دى كومبوستيل Saint - Jacques de

. Compostelle

٩٧٦ م - (٣٦٦) هـ وفاة الحكم الثانى وارتقاء هشام الثانى .

٩٧٨ م - (٣٦٨) هـ خلع الوزير Mushafi .

٩٨٠ م - (٣٧٠) هـ قيام المنصور بالإصلاح العسكرى .

٩٨١ م - (٣٧١) هـ غزوة المنصور ضد ليون Leon والاستيلاء على سيانقاس

. Simancas

٩٨٥ م - (٣٧٤) هـ غزوة المنصور ضد كاتالونيا والاستيلاء على برشلونة .

٩٨٨ م - (٣٧٧) هـ استيلاء المنصور على مدينة كوئمبر Caimbre وليون Le'on

. Zamora وزامورا

٩٥٦ م - (٣٤٥) هـ بناء جامع طورطوزة الكبير ، سفارة قرطبية إلى نافار .

٩٥٨ م - (٣٤٨) هـ تمتين الواجهة الشمالية في جامع قرطبة الكبير .

٩٦١ م - ٩٦٦ م / (٣٥٠) هـ - (٣٥٥) هـ توسيع جامع قرطبة الكبير من قِبَل الحكم

الثاني .

٩٦٦ م - (٣٥٥) هـ وفاة القاضي منذر بن سعيد البلوطي .

٩٦٨ م - (٣٥٧) هـ بناء حصن بانينوس دي لا انسينا Banos de la Encina من

قِبَل الحكم الثاني .

٩٧٠ م - وفاة حسدى بن شبروط .

٩٧٢ م - (٣٦٢) هـ سفارة بيزنطية في قرطبة .

٩٧٣ م - (٣٦٢) هـ وفاة الشاعر ابن هانيء .

٩٧٧ م - (٣٦٧) هـ وفاة الراوى ابن القوطية .

٩٧٨ م - (٣٦٨) هـ تأسيس المقر الأميري في المدينة الزهراء قرب قرطبة .

٩٨٧ م - ٩٨٨ م / (٣٧٧) هـ توسيع جامع قرطبة الكبير من قِبَل المنصور .

مولد المؤرخ ابن حيان .

- ٩٨٩ م - (٣٧٨) هـ وفاة الشاعر ابن هاني .
- ٩٩٤ م - (٣٨٤) هـ مولد ابن حزم في قرطبة .
- ٩٩٧ م - (٣٨٧) هـ غزوة المنصور ضد غاليسيا .
- الاستيلاء على سان جاك دي كومبوستيل .
- انكسار زيري بن عطية في مراكش أمام الأمويين .
- ٩٩٩ م - وفاة ملك ليون Le'on برمود الثاني وارتقاء الفونس الخامس .
- ١٠٠٢ م / (٣٩١) هـ - (٣٩٢) هـ غزوة المنصور ضد قشتالة .
- وفاة المنصور في المديناعل Me'dinacell .
- وصاية عبد الملك المظفر .
- ١٠٠٣ م - (٣٩٣) هـ غزوة ضد كاتالونيا .
- ١٠٠٥ م - (٣٩٥) هـ غزوة ضد غاليسيا .
- ١٠٠٦ م - (٣٩٦) هـ غزوة ضد بامبيلون Pampelune .
- ١٠٠٧ م - (٣٩٧) هـ غزوة ضد قشتالة وانتصار كلونيا .
- عبد الملك يلقب نفسه بالمظفر .
- ١٠٠٨ م - (٣٩٩) هـ وفاة المظفر .
- وصاية عبد الرحمن سانشويلو .
- تنازل هشام الثاني .
- ارتقاء محمد المهدي .
- المناداة بسليمان المستعين .
- وفاة محمد المهدي .

١٠١٠ م - (٤٠٠) هـ عودة هشام الثانى إلى الحكم .

١٠١١ م - (٤٠١) هـ تأسيس إمارة فالنسيا .

١٠١٦ م / (٤٠٦) هـ - (٤٠٧) هـ - استيلاء على بن حمودة على قرطبة .

غزوة مجاهد ضد سردينيا .

وفاة سليمان المستعين .

وفاة على بن حمودة .

ارتقاء القاسم بن حمودة .

١٠٠٥ م - (٣٩٥) هـ إقامة الخطبة باسم هشام الثانى فى جامع القروين Karawyin

الكبير فى فاس .

١٠٠٨ م - (٣٩٩) هـ نهب المدينة الزاهرة .

١٠١٠ م - (٤٠١) هـ طاعون فى إسبانيا .

تدمير قصر الرصافة فى قرطبة .

١٠١٢ - ١٠١٣ / (٤٠٣) هـ وفاة الشاعر الرمادى وعالم السير ابن الفرجى .

١٠١٨ م - (٤٠٨) هـ ارتقاء عبد الرحمن الرابع المرتضى .

وفاة الكونت سانشو غارسيا .

بدء الحملات الصليبية البورغونية ضد أسبانيا المسلمة .

١٠٢١ م - (٤١٢) هـ ارتقاء يحيى بن على بن حمودة فى قرطبة .

١٠٢٣ م - (٤١٤) هـ ارتقاء عبد الرحمن الخامس المستظهر .

ارتقاء محمد الثالث المستكفر .

وفاة إسماعيل بن عباد .

١٠٢٧ م - (٤١٨) هـ ارتقاء هشام الثالث المعتد .

١٠٢٨ م - (٤١٩) هـ وفاة العبد خيران في المرية .

وفاة ملك ليون الفونس الخامس . وارتقاء ابنه برمودو Bermudo الثالث .

١٠٣٠ م - (٤٢٠) هـ سقوط الأسرة الأموية في أسبانيا نهائيا . عودة زاوى بن زيرى

Zawi Ibn Ziri إلى إفريقية .

١٠٣٥ م - وفاة سانشو الكبير وارتقاء فرديناند الأول .

١٠٣٧ م - وفاة ملك ليون برمودو الثالث في معركة تامارون .

١٠٣٨ م - (٤٢٩) هـ وفاة العبد زهير في ألمريا ، وفاة عباس بن زيرى وارتقاء باديس في غرناطة .

١٠٤١ م - (٤٣٣) هـ وفاة القاضي محمد بن عباد وارتقاء المعتضد في أشبيلية .

١٠٤٣ م - (٤٣٥) هـ وفاة أبو الحزم بن جوهر وارتقاء أبو الوليد بن جوهر في قرطبة

١٠٤٤ م - (٤٣٦) هـ وفاة مجاهد في دينيا De'ni'a .

١٠٢٧ م - (٤١٨) هـ وهو التاريخ المقدر لتأليف ابن حزم كتابه طوق الحمامة في مدينة ياتيفا Jativa .

وفاة ابن برد الأكبر في سرقسطة .

١٠٣٠ م - (٤٢١) هـ وفاة الشاعر بن دراج القسطلي .

إعادة بناء أسوار باداجوز Badajoz .

١٠٣٤ م - (٤٢٦) هـ وفاة أبو عامر بن شهيد .

١٠٤٥ م - (٤٣٧) هـ وفاة عبد الله بن الأفطس في باداجوز وارتقاء المظفر مولد السيد .

١٠٥٣ م - (٤٤٥) هـ حملة فرديناند الأول ضد مملكة طليطلة .

١٠٥٦ م - (٤٤٨) هـ وفاة وزير غرناطة اليهودي ابن an - Naghralla .

١٠٥٧ م - (٤٤٩) هـ باديس يضم المملكة الحموية في مالقة .

حملة فريديناند الأول ضد مملكة باداجوز .

الاستيلاء على مدينتي فيسيو Viseu ولاميغو Lamego .

١٠٥٨ م - (٤٥٠) هـ ضم إمارة روندا للمملكة أشبيلية .

١٠٦٣ م - ١٠٦٤ م / (٤٥٦) هـ استيلاء فرديناند الأول على كوثمبرة Caimbre .

استيلاء النورماند الأفرنسيين على بارباسترو .

١٠٦٥ م - (٤٥٧) هـ استرداد بارباسترو من قبل ابن هود .

١٠٦٦ م - (٤٥٩) هـ وفاة فرديناند الأول ملك قشتالة وليون واقتسام دولتيه .

١٠٦٦ م (٤٥٨) هـ وفاة اللغوي ابن صيدح

١٠٦٧ م (٤٥٩) هـ وفاة الشاعر أبي إسحق الألبيري

١٠٧٠ م (٤٦٢ - ٤٦٣) هـ وفاة سعيد الطليطلي والشاعر ابن زيدون

١٠٧٦ م (٤٦٩) هـ وفاة المؤرخ ابن حيان

١٠٨١ م نفى السيد

١٠٨٢ م (٤٧٥) هـ وفاة المستعين بن هود

١٠٨٤ م (٤٧٧) هـ مولد علي بن يوسف

١٠٨٥ م (٤٧٨ هـ) استيلاء ألفونس السادس على طليطلة

١٠٨٦ م (٤٧٩ هـ) انتصار المسلمين في الزلاقة Sagrajas

١٠٨٨ م (٤٨١ هـ) عودة يوسف بن تاشفين إلى أسبانيا

١٠٨٩ م (٤٨٢ هـ) حصار أليدو Aledo

١٠٩٠ م (٤٨٣ هـ) عبور يوسف بن تاشفين للمرة الثالثة ، خلع عبد الله صاحب
غرناطة

١٠٩١ م (٤٨٤ هـ) استيلاء المرابطين على أشبيلية

نفي المعتمد إلى مراكش ، وفاة المعتصم صاحب الريا

١٠٩٢ م (٤٨٥ هـ) مقتل الخضير بن ذى النون في فالنسيا ، أسبانيا المسلمة تصبح من
ممتلكات المرابطين

١٠٩٤ م (٤٨٧ هـ) استيلاء السيد على فالنسيا ، إعدام ابن جحاف Djahhaf

١٠٩٩ م (٤٩٢ هـ) وفاة السيد في فالنسيا

١١٠٢ م (٤٩٥ هـ) استيلاء قائد المرابطين مزدلى على فالنسيا

ارتقاء ألفونس الأول عرش أرغونا

١١٠٦ م (٥٠٠ هـ) وفاة يوسف بن تاشفين

١١٠٨ م (٥٠٢ هـ) معركة اوكلس Ucles ووفاة سانشو ابن الملك البكر .

وفاة المستعين بن هود صاحب سرقسطة

١١٠٩ م (٥٠٢ هـ) وفاة ألفونس السادس ، ارتقاء الملكة أوراقة Urraca

١١٠٩ م (٥٠٣ هـ) استيلاء المرابطين على طلاوير Talavera

- ١٠٧٨ م (٤٧١) هـ قدوم الشاعر الصقلى ابن حمديس إلى إسبانيا
- ١٠٨٠ م (٤٧٣) هـ بناء الألفافيريا Aijaferia في سرقسطة
- ١٠٨١ م (٤٧٣) هـ وفاة الفقيه أبو الوليد الباجى في ألريا
- ١٠٨٣ م (٤٧٦) هـ وفاة اللغوى الأعلام من سانتا ماريا
- ١٠٨٤ م (٤٧٧) هـ اعدام الوزير الشاعر ابن عمار
- ١٠٩١ م (٤٨٤) هـ وفاة الشاعر ولادة
- ١٠٩٣ م (٤٨٦) هـ وفاة الفقيه ابن سهل .
- ١٠٩٤ م (٤٨٧) هـ وفاة عالم الجغرافية أبى عبيد البكرى
- ١٠٩٥ م (٤٨٨) هـ مولد ابن قزمان . وفاة المعتمد في Aghmat
- ١١٠٦ م (٥٠٠) هـ وفاة الزهراوى (Abulcasis)
- ١١١١ م (٥٠٤) هـ استيلاء المرابطين على : سانتاريم ، باداجوز ، بورسو ، ايفورا ، لشبونة .
- ١١١٨ م (٥١٢) هـ استيلاء ألفونس المحارب على سرقسطة
- ١١٢٠ م (٥١٤) هـ معركة كوتاندا Cutanda
- ١١٢١ م (٥١٥) هـ عصيان المهدي بن تمارة في مراکش . بداية حركة الموحدين
- ١١٢٦ م تتويج ألفونس السابع في ليون .
- ١١٣٠ م (٥٢٤) هـ وفاة المهدي والمنادة بعبد الله المؤمن
- ١١٣٤ م (٥٢٨) هـ انتصار المسلمين في Fraga
- وفاة ألفونس الثالث صاحب أرغونا

١١٣٥ م استقلال البرتغال

١١٤٣ م (٥٣٧) هـ وفاة علي بن يوسف

١١٤٤ م - ١١٤٥ م (٥٣٩) هـ نهاية حكم المرابطين في أسبانيا . عصر الطوائف الثاني

ثورة إسلامية في الغارف Algarve

وفاة تاشفين في أوران Oran

١١٤٦ م (٥٤٢) هـ المنادة بابن ماردانيش في فالنسيا

استيلاء المسيحيين على المريا

١١١٣ م (٥٠٧) هـ وفاة الشاعر ابن اللبابة

١١٢٥ م (٥١٩) هـ وفاة ابن زهر

١١٢٦ م (٥٢٠) هـ مولد ابن رشد في قرطبة . وفاة الشاعر ابن عبدون والشاعر المسمى

« اعمى توديل L' Avengle de Tudéle . وفاة الكاتب الأندلسي الطرطوشي في الإسكندرية .

١١٣٤ م (٥٢٩) هـ مولد Maïmonide في قرطبة .

١١٣٨ م (٥٣٣) هـ وفاة ابن خفاجة وابن باجة Avempace .

١١٤٤ م (٥٣٩) هـ وفاة ريفرتز Reverter قائد جيوش المرابطين المسيحية .

١١٤٥ م (٥٤٠) هـ تدمير سور قادش من قبل ابن ميمون .

١١٤٧ م (٥٤٢) هـ وفاة الأديب ابن بسام .

١١٤٨ م (٥٤٣) هـ وفاة يحيى بن غانية .

استيلاء ريمون بيرانجيه الرابع على فراغا ، ليريدا ، طورطوزة

١٠٥٧ م (٥٥٢ هـ) استيلاء الموحدين على غرناطة . استرداد الموحدين الألمرية .

١١٥٨ م ارتقاء الفونس الثامن .

١١٦٣ م (٥٥٨ هـ) وفاة عبد المؤمن وارتقاء أبى يعقوب يوسف .

١١٧١ م (٥٦٧ هـ) وفاة ابن ماردانيس .

١١٨٤ م - ١١٨٥ م (٥٨٠ هـ) غزوة ضد سانتاريم ووفاة أبى يعقوب وارتقاء أبى

يوسف يعقوب .

١١٩٥ م (٥٩١ هـ) انتصار المسلمين في العرق ألكروس (Alarcos) .

١١٩٨ م - ١١٩٩ م (٥٩٥ هـ) وفاة أبى يوسف وارتقاء محمد الناصر .

١٢١٢ م (٦٠٩ هـ) انكسار المسلمين في لاس نافاس دى طولوزة (العقاب)

سقوط عبيدة وبا يزيد .

١١٥٠ م (نحو) نظم قصيدة السيد .

١١٥٤ م (٥٤٨ هـ) عالم الجغرافيا الإدريسي ينهى عمله .

١١٥٩ م (٥٥٥ هـ) وفاة الشاعر ابن قزمان .

١١٦١ م (٥٥٦ هـ) تأسيس عبد المؤمن لمدينة جبل طارق .

١١٦٢ م (٥٥٧ هـ) وفاة عبد المالك بن زهر Avenzaar .

١١٦٥ م (٥٦٠ هـ) مولد المتصوف عبي الدين بن عربى في مرسية .

١١٧١ م (٥٦٧ هـ) أبو يعقوب بينى جامعاً كبيراً وجسراً على الوادى الكبير في أشبيلية .

١١٧٧ م (٥٧٢ هـ) وفاة الشاعر الرصافى في مالاقا Malaga .

١١٧٩ م (٥٧٥ هـ) وفاة ابن خير .

- ١١٨٣ م (٥٧٨) هـ وفاة ابن باشكوال Bashkuwal .
- ١١٨٥ م (٥٧١) هـ وفاة الفيلسوف ابن طفيل في مراکش .
- ١١٩٨ م - ١١٩٩ م (٥٩٥) هـ مولد ابن الآبار . وفاة ابن رشد في مراکش .
- ١٢٠٤ م وفاة ماثمونييد Maïmonide .
- ١٢٠٧ م (٦٠٤) هـ وفاة الأديب ابن الشيخ البلاوى .
- ١٢١٤ م وفاة ألفونس الثامن .
- ١٢١٧ م ارتقاء فرديناند الثالث صاحب قشتالة .
- (٦٢٥) هـ ثورة ابن هود في الشرق الإسباني .
- ١٢٣٠ م (٦٢٧ هـ - ٦٢٩) هـ الاستيلاء على ماجورك Majorque .
- نهاية حكم الموحدين في إسبانيا .
- ١٢٣١ م (٦٢٨ - ٦٢٩) هـ سقوط ميريده وياداجوز .
- وفاة إدريس المأمون من الموحدين .
- المناداة بمحمد الأول الغالب .
- ١٢٣٦ م (٦٣٣) هـ استيلاء فرديناند الثالث على قرطبة :
- ١٢٣٧ م (٦٣٤ هـ - ٦٣٥) هـ انكسار المسلمين في أنيشة Anisha . استيلاء محمد الأول على غرناطة .
- ١٢٣٨ م (٦٣٦) هـ استيلاء جاييم الأول Jaime صاحب أرغونا على فالنسية .
- ١٢٤٣ م (٦٤٠) هـ استيلاء جاييم الأول صاحب أرغونا على مرسيا .
- ١٢٤٦ م (٦٤٤) هـ الاستيلاء على Jaén والاستيلاء على Jativa .

- ١٢٤٨ م (٦٤٥ هـ - ٦٤٦ هـ) هـ الشرق الأسباني يقع كله في أيدي المسيحيين .
- استيلاء فرديناند الثالث على أشبيلية .
- ١٢٥٢ م وفاة فرديناند الثالث وارتقاء الفونس العاشر .
- ١٢١٤ م (٦١٠) هـ مولد ابن سعيد في Alcala La Real .
- تأسيس الفونس الثامن لجامعة بالانسيا Palencia .
- ١٢١٥ م تأسيس الفونس التاسع لجامعة سالامنك Salamanque .
- ١٢١٧ م (٦١٤) هـ وفاة ابن جبير في الإسكندرية .
- ١٢٢٠ م (٦١٧) هـ تشييد برج الذهب Tour de l'or في أشبيلية .
- ١٢٢٢ م (٦١٩) هـ وفاة الأديب الشريشي Jash-Sharishi في مدينة Jarez
- ١٢٢٧ م (٦٢٤) هـ جذب في أسبانيا .
- ١٢٣٥ م (٦٣٣) هـ وفاة الأديب ابن ديهياء Ibn Dihya .
- ١٢٤٠ م (٦٣٨) هـ وفاة محيي الدين بن عربي في دمشق .
- ١٢٤٨ م (٦٤٦) هـ وفاة عالم النبات ابن البيطار في دمشق .
- ١٢٥١ م (٦٤٩) هـ وفاة الشاعر ابن سهل ترجمة كلية ودمنة إلى اللغة القشتالية .
- ١٢٥٧ م (٦٥٥) هـ استيلاء الفونس العاشر على نييلا Niébla .
- ١٢٥٨ م (٦٥٦) هـ ارتقاء أبي يوسف يعقوب في مراكش .
- ١٢٦٢ م (٦٦٠) هـ استيلاء الفونس العاشر على قادش Cadiz .
- ١٢٧٠ م (٦٦٨) هـ سان لويس Saint Louis أثناء حصار تونس .
- ١٢٧٣ م (٦٧١) هـ وفاة محمد الأول النصرى وفاة Jaim الأول عامل أرغونا .

- ١٢٨٤ م (٦٨٢) هـ وفاة الفونس العاشر في قشتالة .
- ١٢٨٧ م (٦٨٦) هـ الاستيلاء على مينورك Minorque .
- ١٢٩٢ م (٦٨٩) هـ استيلاء سانشو الرابع على Tarifa .
- ١٣١٩ م ارتقاء الفونس الحادى عشر على العرش .
- ١٣١٤ م (٧١٣) هـ ارتقاء النصرى إسماعيل الاول .
- ١٣١٩ م (٧١٩) هـ انتصار المسلمين فى اليكوم Alicum
- ١٣٣١ م (٧٣٢) هـ ارتقاء أبى الحسن فى فاس .
- ١٢٥٤ م تأسيس الفونس العاشر فى أشبيلية لمدرسة لتعليم اللاتينية والعربية .
- ١٢٥٥ م (٦٥٣) هـ وفاة المؤرخ الاسبانى البيأسى فى تونس .
- ١٢٥٨ م (٦٥٦) (تقريبا) وفاة الأديب ابن عميرة .
- ١٢٦٠ م / ٦٥٨ هـ التنفيذ بابن الأتار فى تونس .
- ١٢٦٩ م (٦٦٨) هـ وفاة الصوى ابن صابعين الاسبانى فى مكة .
- ١٢٧٤ م (٦٧٢) هـ وفاة النحوى الاسبانى ابن مالك فى دمشق .
- ١٢٧٦ م (٦٧٥) هـ تشييد فاس الجديدة ومقر إقامة البونية بالقرب من الجزيرة .
- ١٣٠٠ م تأسيس Jaim الثانى لجامعة لاريدا Lérida فى أرغونا .
- ١٣٠٦ م (٧٠٦) هـ تأليف المؤرخ الدهرى للبيان المغرب .
- ١٣٠٨ م (٧٠٨) هـ وفاة ابن الزبير فى غرناطة .
- ١٣٣١ م (٧١٣) هـ مولد ابن الخطيب فى Loji .
- ١٣١٥ م وفاة رامون لول Ramon Lull .
- ١٣٣٢ م (٧٣٢) هـ مولد عبد الرحمن بن خلدون فى تونس .

الكشاف العام

| | | | |
|-------------------|------------------|-------------------|-------------------------|
| ٨٢ . ٨١ . ٨٠ . | | ٢٧ | ابن الأبار |
| ٨٣ | | ٣٦ . ٣٣ | إبراهيم بن أحمد |
| ١٠٢ . ١٠١ | الأوزاعي | ٢٧ . ٢٦ . ١٨ . ١٣ | إبراهيم بن الأغلب |
| ٩٤ | أبو أيوب | ٢٥ . ٣٠ . ٢٩ . ٢٨ | |
| ٥١ | البربري الشماس | ١٠٣ . ١٠٢ . ٣٩ | |
| ٥٢ | بشر بن أرطأ | ١٢٠ . ١١٩ . ١٠٤ | |
| ٧٤ | بشر بن حش | ١٢٣ . ١٢٢ . ١٢١ | |
| ٩٩ | بشر بن روح | ١٢٦ . ١٢٥ . ١٢٤ | |
| ٦٤ . ٦٣ | بشر بن صفوان | ١٢٩ . ١٢٨ . ١٢٧ | |
| ٧٥ | بكر بن حسين | ١٣٢ . ١٣١ . ١٣٠ | |
| ٦٥ | بلج بن بشر | ٦٦ | الأبرش الكلبي |
| ٢٧ . ٢٦ . ٢٠ . ١٧ | البهلول بن راشد | ٣٣ . ٣٢ | أحمد فكري |
| ١١٥ . ١٠٤ . ١٠٣ | | ٣٢ | أحمد بن أبي محرز |
| ٤٣ | البيان | ١٢١ . ١٢٠ | أحمد بن مسر |
| ٢٨ . ٢٧ . ١٧ | ابن تميم التميمي | ٩٠ . ٨٩ . ٨٨ | أحمد بن يزيد المسلمي |
| ١١٩ . ١١٨ . ١١٧ | | ١٢٨ . ١٢٢ . ١٢١ | إدريس |
| ١٢٢ . ١٢٠ | | ١٢٩ | |
| ٧٣ | ثابت الصنهاجي | ٩٠ | إسحاق |
| ٢٣ | جثمل بن هاعان | ٨٦ | إسحاق بن مشكم |
| ١١٥ . ١١٤ | جعفر بن محمد | ١٠٠ . ٩٩ | إسحاق بن يزيد |
| ١١٩ . ٣٠ | جلال | ٢٤ . ٢٠ | أسد بن الفرات |
| ١٠٣ . ١٠٢ | ابن أبي جمعة | ٦١ . ٢٤ . ٢٢ | إسماعيل بن عبيد |
| ٨٤ . ٨٣ . ٨٢ | جميل بن حجر | ٦١ . ٢٢ . ٢١ | إسماعيل بن عبيد الله بن |
| ٩٣ . ٩٢ | جميل بن صخر | | أبي المهاجر |
| ٨٠ | جميل بن كروب | ٨٢ . ٨٠ . ٧٩ | الأسود بن موسى |
| ١١٠ | جني بن خطاش | ١٠٤ . ١٠٣ . ١٠٢ | الأعمش |
| ٨٤ | الجعيد بن سباق | ٦٤ | الأعور |
| ٣٨ . ٢٥ . ٩ . ٤ | أبو حاتم | ١٣ . ١٢ | الأغلب بن سالم |
| ٩٣ . ٩٢ . ٨٤ . ٨٢ | | ٧٥ . ٧٣ . ٨ . ٧ | إلياس بن حبيب |
| ٧٤ | الحارث | ٧٩ . ٧٨ . ٧٧ . ٧٦ | |

| | | | |
|-------------------|-----------------------|-------------------|---------------------|
| ٦٠ | خالد بن أبي حبيب | ٢٠ | حبيب بن سعيد |
| ٧٨ ، ٧٧ | خالد بن ربيعة | ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ | حبيب بن عبد الرحمن |
| ٦٧ ، ٦٤ | خالد بن أبي عيلة | ٧٥ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦٢ | بن حبيب |
| | التجيبى | ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ | |
| ٢٤ | خالد بن عمران التجيبى | ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ | |
| ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ | خالد بن يزيد | ٩٤ ، ٩٣ ، ٨٤ ، ٨٣ | |
| ١١٠ | | ٦٢ | الحجاج |
| ٩٩ ، ٩٨ ، ٨٤ ، ٨٣ | خداش بن عجلان | ٨٤ | حريز بن مسعود |
| ٧٢ ، ٦٩ ، ٦٤ | أبو الخطار بن ضرار | ٣١ ، ٢١ ، ١١ ، ١٠ | حسان بن النعمان |
| ٧٢ ، ٦٩ ، ٦٤ | الكلبي | ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٣٢ | |
| ١٧ | ابن خلدون | ٥٢ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ | |
| ٨٣ | خليلة بنت الممارك | ٣٢ ، ٢٤ | حسن حسنى عبد |
| ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ | داود بن يزيد بن حاتم | | الوهاب |
| ١٠٠ | | ٦٣ ، ٦١ | الحسن بن عبد الرحمن |
| ٢٢ | الدباغ | ١٢٢ ، ١٢١ | الحسن بن علي بن |
| ١١٠ ، ١٠٩ | الدويدى | | الحسن بن علي |
| ١٢٢ ، ١٢١ | راشد | ٣٤ ، ٢٨ | حسين مؤنس |
| ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ | رباح | ١٢٢ ، ١١٢ ، ١١١ | حماد بن حماد |
| ١١٢ ، ١١١ | ابن الربوى | ١٢٣ | |
| ٣٢ | أم الربيع | ١٢٨ ، ١٢٧ ، ٣٠ | حمد يس |
| ٨٩ ، ٨٧ | ربيعة بن ثابت الرقى | ١٢٩ | |
| ٥٩ | رجاء بن حيوة | ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٤ | حمزة الحرون |
| ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٠ | روح بن حاتم | ٦٧ ، ٥٧ | أبو حميد |
| ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ | | ٥٦ | حنش |
| ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ | | ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٣٢ | حنظلة بن صفوان |
| ١٠٦ | | ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ | |
| ٩٩ | ريطة بنت أبي المباس | ٧٧ ، ٧٦ | |
| ٩٩ | الزبير بن بكار | ١٠٣ ، ١٠٢ | أبوحنيفة |
| ٥٧ | الزبير بن لاود | ٢٣ | حيان ابن أبي جبلة |
| ١٣١ | زرعة | ٩٨ ، ٩٧ | خالد بن بشير |

| | | | |
|-------------------|------------------------|-------------------|-----------------------|
| ٩٣ . ٩٢ . ٨٧ . ٨٦ | شبيب بن عقال | ٤٥ . ٤٤ . ٤١ . ٢١ | زهير بن قيس |
| ١١٠ . ١٠٩ . ٧٦ | شبيبة بن حسان | ٤٦ | |
| ١١٥ . ١١٤ . ١١٣ | | ٦٠ | زيادة بن عابدة البلوى |
| ١١٧ . ١١٦ | | ٦٠ | زياد بن النابغة |
| ١٠٩ . ٧٧ | شراحيل | ٣٤ . ٣٣ . ٣٢ . ٣٠ | زيادة الله |
| ٧٥ . ٧٢ . ٧١ . ٧٠ | شعب بن عثمان | ١٣٢ . ٣٩ . ٣٧ | |
| ١٢٣ . ١٢٢ . ١٢١ | الشماخ | ٩٣ . ٩٢ | سالم بن سودة |
| ٨٨ | أبو الشمقيق | ١٣٠ . ٩٠ . ٢٠ | سحنون |
| ١١٥ . ١١٤ | شهاب بن حاجب | ١٣١ | |
| ٥٤ . ٥٣ . ٥٢ . ٨ | طارق بن زياد | ٣٤ | سرور |
| ٦٠ . ٥٩ . ٥٨ . ٥٥ | | ٢٤ | سعيد بن ليث |
| ١٢٢ . ١٢١ | صالح بن منصور | ٢١ | سعيد بن مسعود التميمي |
| ٩٧ | صالح بن نصير | ٧٧ . ٧٦ . ٦٠ . ٥ | السفاح (أبو العباس) |
| ١١٠ . ١٠٩ . ٦٩ | طساس | ٧٨ | |
| ٩٧ . ٩٦ | ابن طفيل | ٩ | سفیان |
| ٢٣ | طلق بن جابان الفارسي | ١٠٢ . ١٠٠ . ٩٤ | سفیان الثوري |
| ٨١ . ٨٠ . ٩ . ٨ | عاصم بن جميل | ١٠٤ . ١٠٣ | |
| ٨٣ . ٨٢ | | ٨٦ . ٨٥ | ابن سلام |
| ١٣٢ | عامر بن المعتمر | ٨٠ . ٧٩ | سلام بن عبد الرحمن |
| ١٠٩ | عامر بن نافع | ٥٧ . ٥٦ . ٥٥ | سليمان بن داود |
| ٦٥ . ٦٤ . ٦٣ | العباس بن ناصمة الكلبي | ٩٧ | سليمان بن الصمة بن |
| ٢٥ . ١٢ . ٩ . ٨ | عبد الأعلى بن السمح | | يزيد |
| ٨٣ . ٨٢ . ٨١ | أبو الخطاب | ٦١ . ٦٠ . ٥٩ . ٥٨ | سليمان بن عبد الملك |
| ١٣٢ . ١٠٦ . ١٠٥ | عبد الله بن إبراهيم | ٦٢ | |
| ١٢٩ . ٧١ . ٦٦ | عبد الله بن أبي حسان | ١٠٣ . ١٠٢ . ١٠١ | سليمان بن علي |
| ١٣٠ | | ١٢٩ . ٩٦ . ٩٥ | سليمان بن عمران |
| ٦٣ | عبد الله بن سحيم | ١٣٠ | |
| | الكلبي | ٥٨ . ٥٤ | سليمان بن أبي المهاجر |
| ٨٧ . ٨٦ | عبد الله بن صفوان | ١٠٣ . ١٠٢ . ١٠١ | سليمان بن يزيد |
| ٩٤ | عبد الله بن عباس | ١٢٦ . ١٢٥ . ١٠٩ | سهل بن حاجب |

| | | | |
|-------------------|------------------------|---------------------|-------------------------|
| ١٦ . ٩٥ . ٩٤ . ٧٦ | | ٢٤ | عبد الله بن عبد الحكم |
| ٩٧ | | | البلى |
| ٦٥ | عبد الرحمن بن عقبة | ١٥ . ١٠٦ . ١٠٧ . ١٠ | عبد الله بن عبدويه |
| ١٠٢ . ١٠١ | عبد الرحمن القصير | ١٠٨ . ١٠٩ . ١١٠ | الجارود |
| ٧٠ | عبد الرحمن بن مالك | ١١١ . ١١٢ . ١١٣ | |
| ٥ | عبد الرحمن بن معاوية | ١١٤ . ١١٥ . ١١٦ | |
| ٨٢ . ٨١ | عبد العزيز البلخي | ١١٧ | |
| ٨٤ | عبد العزيز السمع | ١٠١ . ١٠٢ | عبد الله بن علي |
| ٧٣ . ٧٢ | عبد العزيز بن قيس | ٩٨ . ٩٩ . ١٠٠ | عبد الله بن عمر بن غانم |
| ٥١ . ٥٠ . ٢١ | عبد العزيز بن مروان | ١٠١ . ١٠٢ . ١٠٣ | |
| ٥٨ . ٥٧ . ٥٥ | عبد العزيز بن موسى | ١٠٤ . ١٠٧ . ١٠٨ | |
| ٦١ | | ١٢٨ . ١٢٩ . ١٣٠ | |
| ٢٢ | عبد العزيز بن يزيد | ١٣١ . ١٣٢ | |
| ٨١ . ٨٠ | عبد الملك بن أبي الجعد | ٩٤ | عبد الله بن عمرو |
| ٤٧ . ٤٦ . ٤٤ | عبد الملك بن مروان | ٧٧ | عبد الله بن محمد |
| ٥٨ . ٥١ | | ٢٣ | عبد الله بن المغيرة |
| ٧٢ . ٧١ . ٧٠ | عبد الواحد بن حسان | ٥٣ . ٥٧ . ٦١ | عبد الله بن موسى |
| ٧٠ . ٦٩ | عبد الواحد بن يزيد | ٢٤ . ١٠٧ . ١٠٨ | عبد الله بن يزيد |
| ٧٩ . ٧٨ . ٧٧ . ٨ | عبد الوارث | ١٠٩ . ١١٠ | |
| ٨٢ . ٨١ . ٨٠ | | ٧٤ . ٧٥ . ٧٦ | عبد الجبار |
| ١٠١ . ١٠٠ . ٩٩ | عبد الوهاب بن رستم | ١٣١ . ١٣٢ | عبد الرحمن بن أنعم |
| ١٣١ . ١٣٠ | عبد الوهاب بن محمد | ٥ . ٦ . ٧ . ٨ . ٩ | عبد الرحمن بن حبيب |
| ١١٢ . ١١١ | عبدويه | ٢٠ . ٦٧ . ٧٢ . ٧٣ | |
| ١٢٩ . ١٢٨ | ابن عوانة | ٧٤ . ٧٥ . ٧٦ . ٧٧ | |
| ٦٨ . ٦٧ . ٦٦ | عبد الله بن الحجاب | ٧٨ . ٧٩ . ٨٠ . ٨١ | |
| ٦٥ . ٦٤ . ٦٣ | عبيدة | ٨٢ . ٨٣ . ٨٤ . ٨٥ | |
| ٦٧ | | ٩٣ . ٩٤ | |
| ٩٦ . ٩٥ | أبو عثمان الماعزى | ٢٣ | عبد الرحمن بن وافع |
| ٣٢ . ٣٣ . ١٣ | ابن غنارى | ١٢ . ٨٢ . ٨٣ . ٨٤ | عبد الرحمن بن رستم |
| ٧٥ . ٧٤ . ٧٣ | عروة بن الزبير | ٢٤ . ٢٦ . ٤٨ . ٧٥ | عبد الرحمن بن زياد |

| | | | |
|-------------------|-------------------------|-------------------|-------------------|
| ٨٠ . ٧٩ . ٧٨ . ٦٩ | عمر بن العاص | ٧٥ . ٧٤ . ٧٣ | ابن عطف |
| ٨٤ . ٨٣ . ٨٢ . ٨١ | عمر بن عثمان | ٦٨ . ٦٦ | عقبة بن الصجاج |
| ١٠٦ . ١٠٥ | عمر بن قدامة | ٦٦ | عقبة بن قدامة |
| ١٢٣ . ١٢٢ | عمر بن معاوية | ٣٢ . ٢١ . ٢٠ . ١٠ | عقبة بن نافع |
| ١٠٩ | أبو عميلة | ٦٠ . ٤٦ . ٤٣ . | |
| ٦٦ | عنبسة بن سحيم | ٦٢ . ٦١ | |
| ١١٣ . ١٠٥ . ١٠٤ | أبو المنبر | ٦٩ . ٦٨ | عكاشة |
| ١١٤ | | ١٠٥ . ٩٤ . ٩٣ | العلاء بن سعيد |
| ٥٤ | عياض بن عقبة | ١١٠ . ١٠٩ . ١٠٦ | |
| ١٠٢ . ١٠١ | عيسى بن موسى | ١١٣ . ١١٢ . ١١١ | العلاء بن عقبة |
| ١٠٦ . ١٠٥ . ٩٩ | أبو عيينة المهلبى | ١٠١ . ١٠٠ | العلاء بن يزيد |
| ١١٠ . ١٠٩ . ١٠٧ | | ٩٣ | على بن رباح |
| ١١٣ . ١١٢ | | ٥٨ | على بن زياد |
| ٩٢ . ٩١ . ٢٦ | ابن فروج | ٢٤ | على بن المهدي |
| ١٠٤ . ١٠٣ . ١٠٢ | | ١٠١ . ١٠٠ . ٩٩ | على بن هارون |
| ١٣١ . ١٣٠ . ١٢٩ | | ١٠٩ | عمر بن سهل |
| ١٠٣ . ١٠٢ . ٩٩ | الفضل بن روح | ٥٦ | عمر بن عبد العزيز |
| ١٠٧ . ١٠٦ . ١٠٥ | | ٦٢ . ٦١ . ٢٢ . ٢١ | عمر بن عبيد الله |
| ١١٠ . ١٠٩ . ١٠٨ | | ٦٧ | عمر بن غانم |
| ١١٣ . ١١٢ . ١١١ | | ٧٣ | عمر بن نافع |
| ١١٥ . ١١٤ | | ٧٦ . ٧٥ | عمران بن حبيب |
| ١٠٣ . ١٠٢ . ٩٩ | قيصة | ٨١ . ٨٠ . ٧٩ . ٧٨ | |
| ١٠٥ . ١٠٤ | | ٨٢ | عمران بن مجالد |
| ٨٢ . ٨١ . ١٩ . ١٣ | أبو قرّة المنبلى الصفرى | ١٢٣ . ١٢٢ . ٣ | |
| ٨٣ | | ١٢٨ . ١٢٧ . ١٢٤ | |
| ١٠٦ . ١٠٥ | قسطنس | ١٢٩ | عمر بن الأحوص |
| ٤٧ | قويصر | ٩ | عمر بن حاتم |
| ٩٥ . ٩٤ | كثير | ٧٠ | عمر بن حفص بن |
| ٨٢ . ٨١ . ٨٠ . ٢٤ | أبو كريب المأفرى | ٩١ . ٨٢ . ٨١ . ١٣ | قيصة |

| | | | |
|-------------------|----------------------|-------------------|-----------------------|
| ١٢٣ . ١٢٢ . ١١٦ | | ٤٨ . ٤٧ . ٤٦ . ٤٤ | كسيلة |
| ١٢٥ . ١٢٤ | | ٤٩ | |
| ١٢٠ . ١٢١ . ١٢٥ . | محمد بن الوكيل | ٧٢ . ٦٨ . ٦٥ | كلثوم بن حياض |
| ١٢٦ | | | القشيري |
| ٦١ . ٦٠ . ٥٩ . ٢١ | محمد بن يزيد | ٦١ . ٦٠ . ٥٣ . ٥٢ | لنريق |
| ٩٣ | | ١٠٤ . ٧٢ . ٣٠ | الليث بن سعد |
| ٩٤ . ٩٣ . ٩٢ | المفارق بن عقار | ١٠١ . ١٠٠ . ١٥ | مالك بن أنس |
| ٨٥ | المدائني | ١٠٤ . ١٠٣ . ١٠٢ | |
| ٨ | مروان | ١٣١ . ١٣٠ . ١٢٩ | |
| ٧٧ . ٧٦ . ٧٥ . ٦ | مروان بن محمد الجسدي | ٨١ | مالك بن سمران |
| ١٠٨ . ١٠٧ | مسعدة ابن أبي خديك | ١٠٧ . ١٠٦ | أبو مالك الطرماح |
| ٩٧ | مسلم بن الوليد | ٢٨ | الملكبي |
| | الأنصاري | ٩٣ | ابن مجرة المهلب |
| ٩٥ . ٩٤ . ٦٩ . ٦٨ | مسلمة | ١٣٠ . ١٢٩ . ٧٣ | أبو محرز القاضي |
| ١٢٣ . | | ١٣٢ . ١٣١ | |
| ٨٥ . ٦٤ | معاوية ابن أبي سفيان | ٩٥ . ٢٥ . ١٢ . ٩ | محمد بن الأشعث |
| ١٠٩ | أبو المخيرة | | الحزازي |
| ٦٣ . ٦٢ | المخيرة بن أبي بردة | ٣٣ | محمد بن الأغلب |
| | القرشي | ٦٣ . ٦٢ | محمد بن أوس |
| ١٣ . ١٢ . ٧ . ٦ | للتصور (أبو جعفر) | ٨٢ . ٨١ . ٨٠ . ٧٩ | محمد بن خالد |
| ٧١ . ٢٥ . ١٥ . ١٤ | | ٨٢ | محمد بن عبد الله مسلم |
| ٨١ . ٨٠ . ٧٨ . ٧٧ | | ٩١ . ٩٠ . ٨٩ | محمد بن عديس |
| ٨٧ . ٨٦ . ٨٣ . ٨٢ | | ٨٩ . ٨٠ | محمد بن أبي عبيدة بن |
| ٩٥ . ٩٤ . ٩١ . ٨٨ | | | نافع |
| ٩٩ . ٩٨ . ٩٦ | | ٨٢ . ٨١ . ٨٠ | محمد بن عمرو بن |
| ١٠٢ . ١٠١ . ١٠٠ | | | مصعب |
| ٧٠ | متصور الأعور | ١٠٨ . ١٠٧ . ١٠٦ | محمد بن الفارسي |
| ١٠٨ . ١٠٧ | متصور بن هيمان | ١٠٩ | |
| ١٠٠ . ٩٩ . ٩٨ | المهدي | ٢٨ . ٢٧ . ١٧ | محمد بن مقاتل المكي |
| ١٠٢ . ١٠١ | | ١١٥ . ١٠٣ . ١٠٢ | |

| | | | |
|-------------------|---------------------|-------------------|---------------------|
| ١٢٤ . ١٢٣ . ١٢٢ | | ١١٣ . ١١٢ | المهلب بن رافع |
| ١٢٧ . ١٢٦ . ١٢٥ | | ٨٦ . ٨٥ . ١٥ . ١٤ | المهلب بن أبي صفرة |
| ١٣٠ . ١٢٩ . ١٢٨ | | ٩٤ . ٩٣ . ٩٢ . ٨٧ | |
| ١٣٢ . ١٣١ | | ٩٨ . ٩٧ . ٩٥ | |
| ٢٨ . ٢٦ . ١٧ . ١٦ | هرثمة بن أعين | ١١٠ . ١٠٦ . ١٠٥ | |
| ١٠٣ . ١٠٢ . ٣٢ | | ٨٢ | الهنا بن الحارث |
| ١١٣ . ١١٢ . ١٠٤ | | ٦٤ | موسى بن أنثث |
| ١١٧ . ١١٦ . ١١٥ | | ٧٦ | موسى بن علي |
| ١٢٦ . ١٢٥ . ١٢٤ | | ٧٦ | موسى بن كعب |
| ٦٤ . ٦٣ . ١١ . ٥ | هشام بن عبد الملك | ٥٢ . ٥١ . ٢١ . ١١ | موسى بن نصير |
| ٧٢ . ٦٩ . ٦٨ . ٦٦ | | ٥٨ . ٥٧ . ٥٦ . ٥٥ | |
| ٦٨ | هشام بن قطن | ٦١ . ٦٠ . ٥٩ | |
| ١٣١ . ١٣٠ | هشام بن معدان | ٢٣ | موهوب بن حبي |
| ٥٧ | الهملثي | ٦٧ | ميسرة |
| ١١١ | الهشم بن الربيع | ١٠٣ . ١٠٢ . ١٥ | نصر بن حبيب المهالي |
| ٦١ | الواقدي | ١٠٦ . ١٠٥ . ١٠٤ | |
| ١٠٩ . ١٠٨ . ١٠٧ | وصاف | ١١٥ . ١١٤ | |
| ١١٢ . ١١١ | | ١٠٥ | النصر بن سدوس |
| ٥٤ . ٥٢ . ٥١ . ٥٠ | الوليد بن عبد الملك | ٧٠ | نصر بن ضح |
| ٥٨ | | ٧٠ | نصر بن ينعم |
| ٧٥ | الوليد بن يزيد | ١٠٨ . ١٠٧ | النضر بن حفص |
| ٤٧ | ياسين | ٢٨ | التويري |
| ٩٦ | يحيى (الطوب) | ١٠١ . ١٠٠ . ٩٩ | الهادي |
| ١٢٦ . ١٢٥ . ٢٨ | يحيى بن زياد | ١٢٣ | |
| ٢٤ | يحيى بن سالم | ٢٧ . ١٧ . ١٦ . ١٥ | هارون (الرشيد) |
| ١٢٥ . ١٢٤ | يحيى بن الفضل | ٩٧ . ٩٤ . ٩٣ . ٢٨ | |
| ١٢٤ . ١١٥ . ١١٤ | يحيى بن موسى | ١٠٠ . ٩٩ . ٩٨ | |
| ١٢٥ | | ١٠٧ . ١٠٦ . ١٠٤ | |
| ٨٧ | يزيد بن أسيد | ١١٣ . ١١٢ . ١٠٨ | |
| ٣٢ . ٢٦ . ١٥ . ١٤ | يزيد بن حاتم | ١٢١ . ١٢٠ . ١١٩ | |

| | | |
|-------------------|-------------------|----------------------|
| ١١٢ . ١١١ | ٨٦ . ٨٥ . ٨٤ . ٨٣ | |
| ٥٦ | ٩٠ . ٨٩ . ٨٨ . ٨٧ | يزيد بن خالد |
| ٨٦ . ١٤ | ٩٤ . ٩٣ . ٩٢ . ٩١ | يزيد بن الطغريل |
| ٥٥ . ٣٨ | ٩٨ . ٩٧ . ٩٦ . ٩٥ | يزيد بن عبد الملك |
| ٨٢ | ١٠١ . ١٠٠ . ٩٩ | يزيد بن عمر بن هبيرة |
| ٧٢ | ١٣١ . ١٣٠ . ١٠٢ | يزيد بن مجواه |
| ٩ . ٨ . ٧ . ٦ . ٥ | ١٣٢ | يزيد بن أبي مسلم |
| ١٣ . ١٢ . ١١ . ١٠ | ٤٧ | يزيد بن الملهب |
| ١٧ . ١٦ . ١٥ . ١٤ | ٩٧ . ٩٦ | يعقوب بن إبراهيم |
| ٧١ . ٢٠ . ١٩ . ١٨ | ٦٣ . ٦٢ | يعقوب بن حاتم |
| ٢٥ . ٢٤ . ٢٣ . ٢٢ | ٨٧ . ٨٦ | اليحقوقى |
| ٢٩ . ٢٨ . ٢٧ . ٢٦ | ٩٣ | أبو يوسف |
| ٣٣ . ٣٢ . ٣١ . ٣٠ | ٦٣ . ٦٢ | |
| ٤٤ . ٣٩ . ٣٨ . ٣٧ | ٥٩ | |
| ٤٨ . ٤٧ . ٤٦ . ٤٥ | ١٣١ . ١٣٠ | |
| ٥٢ . ٥١ . ٥٠ . ٤٩ | ٩ | |
| ٥٩ . ٥٨ . ٥٧ . ٥٦ | ١٥ . ١١ | |
| ٦٣ . ٦٢ . ٦١ . ٦٠ | ١٠٢ . ١٠٠ . ٩٤ | |
| ٦٧ . ٦٦ . ٦٥ . ٦٤ | ١٣٠ . ١٠٤ . ١٠٣ | |
| ٧٣ . ٧٢ . ٦٩ . ٦٨ | ١٣١ | |
| ٧٧ . ٧٦ . ٧٥ . ٧٤ | ٨٢ . ٨١ . ٨٠ . ٧٩ | يوسف بن عبد الرحمن |
| ٨١ . ٨٠ . ٧٩ . ٧٨ | ٨٣ . | |
| ٨٨ . ٨٧ . ٨٦ . ٨٣ | ٥٦ | يوسف بن هشام |
| ٩٦ . ٩٥ . ٩٠ . ٨٩ | | |
| ٩٩ . ٩٨ . ٩٧ | | |
| ١٠٢ . ١٠١ . ١٠٠ | | ٢- الأماكن |
| ١٠٥ . ١٠٤ . ١٠٣ | | الجغرافية |
| ١٠٨ . ١٠٧ . ١٠٦ | ٨٦ . ١٤ | أذربيجان |
| ١١٢ . ١١١ . ١٠٩ | ٤٢ | أدنة |
| ١١٧ . ١١٥ . ١١٤ | ٩٧ . ٨٣ . ٨٢ . ٣٨ | الأربس |

| | | | |
|--------------------|---------------------|-------------------|----------------|
| ٥٦ | بيت المقدس | ١٢٠ . ١١٩ . ١١٨ | |
| ١١ | بيجا | . ١٢٣ . ١٢٢ . | |
| ٤٤ | تارودانت | ١٢٦ . ١٢٥ . ١٢٤ | |
| ٨٢ . ٦٧ . ٤٣ . ٣١ | تاهرت | . ١٢٩ . ١٢٨ ١٢٧ | |
| ٩٩ | | ١٣٠ | |
| ٩ | تاورغا | ٥٥ . ٥٤ . ٥٢ . ٤٣ | الأندلس |
| ٧٥ | تليمان | ٦٠ . ٥٨ . ٥٧ . ٥٦ | |
| . ١٥ . ١١ . ١٠ . ٨ | تونس | ٦٤ . ٦٣ . ٦٢ . ٦١ | |
| ٣٣ . ٣٢ . ٣١ . ٣٠ | | ٦٩ . ٦٨ . ٦٦ . ٦٥ | |
| ٦٣ . ٥٠ . ٣٧ . ٣٦ | | ٧٥ . ٧٢ . ٧١ . ٧٠ | |
| . ٧٣ ٧٢ . ٦٩ . ٦٦ | | ٧٩ . ٧٨ . ٧٧ . ٧٦ | |
| ٧٨ . ٧٧ . ٧٦ . ٧٤ | | ٨٤ . ٨٠ | |
| ٨٣ . ٨٢ . ٨١ ٧٩ . | | ٤٩ . ٤٦ . ١١ . ١٠ | أورلس (جبال) |
| . ١٠١ . ١٠٠ ٨٤ . | | ١٩ | أوربا |
| . ١٠٧ . ١٠٦ . ١٠٢ | | ٢٩ | إيطاليا |
| . ١١٧ . ١٠٩ . ١٠٨ | | ٤٧ . ٤٦ . ٤٢ | ياغاية |
| . ١٢٣ . ١١٩ . ١١٨ | | ٩٧ . ٧٤ . ٧٣ . ٣٧ | بجاية |
| ١٢٩ . ١٢٧ | | ١٠٩ | |
| ٧٠ | جراوة | ٧ | البحر المتوسط |
| ١١ | الجزائر | ٥٠ | برادس |
| ٣٨ . ١٩ | الجريد | ٦٨ . ٦٧ | نهر البربر |
| ٧٨ . ٧٤ . ١٤ | الجزيرة | ٦٥ . ٤٦ . ٤٥ . ٥ | برقة |
| ٩٣ | جيجل | . ١٠٠ . ٩٩ . ٩٨ | |
| ٩٣ . ٨٤ . ٨٣ . ٢٥ | خراسان | ١١٣ . ١١٢ | |
| . ١١٣ . ١١٠ . ١٠٩ | | ٥٢ | يسر (قلعة) |
| ١٢٢ . ١١٤ | | ٩٣ . ٩٢ . ٩١ . ١٥ | البصرة |
| ٤٦ . ٢١ | دمشق | ١٠٢ . ١٠١ . ٩٨ | |
| ٦٢ | دير (سليمان) | ١٢٨ . ١٢٧ . ٩٨ | بشداد |
| ٣٣ | الرباط (قصر) | ٤٧ | البلاء (نهر) |
| ١٢٩ . ١٢٨ . ٨٢ | قنطرة بن أمي الربيع | ٤٩ | بئر الكاهنة |

| | | | |
|-------------------|----------------|-------------------|--------------|
| ٣٦ | | ١٠٥ . ٩٣ | رحبة النمر |
| ٥٧ . ٢١ . ٢٠ . ١٤ | الناب | ٣٨ . ٣٦ | رقادة |
| ٦٩ . ٦٨ . ٦٥ . ٥٨ | | ٦٤ | الرملة |
| ١٠١ . ٩٣ . ٩٢ | | ٥٦ | رومية |
| ١١٠ . ١٠٢ | | ١٠٦ . ١٠٥ | ريحانة |
| ٩٧ | شقبانية | ٢٦ . ١٥ . ١٠ . ٧ | الزواب |
| ٦٥ . ١٥ . ١٢ . ١١ | شلف (نهر) | ٨١ . ٤٣ . ٤٢ . ٢٧ | |
| ٦٧ | | ٩٤ . ٩٣ . ٨٢ | |
| ٦٤ | صفين | ١٠٥ . ١٠٤ . ١٠١ | |
| ٣٣ . ٢٩ . ٢٧ . ١٩ | صفيلة | ١١٩ . ١٠٩ . ١٠٦ | |
| ٦٧ . ٦٣ | | ١٢٢ . ١٢١ . ١٢٠ | |
| ٨٣ . ٨٢ . ٨١ . ١٣ | طينة | ١٢٦ . ١٢٥ . ١٢٤ | |
| ٩٤ . ٩٣ . ٨٤ | | ١٢٧ | |
| ١٥ | طبرستان | ٢٤ | الزيتونة |
| ١٥ . ١٤ . ٩ . ٧ | طرابلس | ١٠١ . ٩٣ . ٨٢ | باب سالم |
| ٥٥ . ٤٨ . ٤٥ . ٣١ | | ١١٠ | . |
| ٨٤ . ٧٥ . ٧٤ . ٦٥ | | ١٠ | سبيطة |
| ٩٣ . ٩٢ . ٨٥ | | ٢٦ . ١١ | سجلامة |
| ١٠٧ . ١٠٦ . ١٠٥ | | ٩٢ | سرت |
| ١١٠ . ١٠٩ . ١٠٨ | | ٦٧ | سرقومة |
| ١٢٦ . ١٢٥ . ١١٤ | | ٥٥ . ٥٤ | سقومما |
| ١٣٢ | | ٧٨ | السماط |
| ١٠٥ | صطقورة | ٨٣ . ٨٢ . ٧٨ . ٧٢ | سمنجة |
| ٥٨ . ٥٦ . ٥٥ | طليلة | ٨٤ | |
| ٥٢ . ٤٨ . ٤٤ . ٤٣ | طنجة | ٩٧ . ٨٦ . ١٥ . ١٤ | السند |
| ٦٧ . ٦٦ . ٥٦ . ٥٣ | | ٩٨ | |
| ٥٤ | الطين (وادي) | ٤٢ | سهر (وادي) |
| ٣٦ . ٣١ . ٣٠ | العابية | ٦٦ | السودان |
| ٨٢ | باب عبد الله | ٦٦ . ٥٢ . ٤٤ . ٤٣ | السوس |
| ٤٧ | المناري | ٣٥ . ٣٤ . ٣٣ . ٣٢ | سوسة |

| | | | |
|-------------------|---------------------|-------------------|-------------|
| ٩٤ . ٩٣ . ٩٢ . ٩١ | | ٨٦ . ٨٥ | العراق |
| ٩٨ . ٩٧ . ٩٦ . ٩٥ | | ٥٨ | العرش |
| ١٠١ . ١٠٠ . ٩٩ | | ١٢٢ . ١٢١ | فخ |
| ١٠٤ . ١٠٣ . ١٠٢ | | ٩٨ . ٨٦ . ١٤ | فلسطين |
| ١٠٩ . ١٠٧ . ١٠٦ | | ٨٠ . ٧٩ . ٤٩ . ٤٧ | قابس |
| ١١٣ . ١١٢ . ١١١ | | ٩٢ . ٨٣ . ٨١ | |
| ١١٨ . ١١٥ . ١١٤ | | ١٠٥ | |
| ١٢١ . ١٢٠ . ١١٩ | | ١٤ | القنص |
| ١٢٥ . ١٢٤ . ١٢٣ | | ٥٧ . ٥٥ . ٣١ . ١٩ | قرطاجنة |
| ١٢٦ | | ٥٣ | قرطبة |
| ٩٨ . ٩٢ . ١٥ | الكوفة | ٧٢ . ٦٩ | القرن |
| ١٠٢ . ١٠١ | | ٧٨ . ٥٦ . ١٠ | قسطولية |
| ٥٥ | لبدة | ١٠٦ . ١٠٥ | |
| ٣٨ | الثمام | ٩٤ . ٤٦ | القسطنطينية |
| ٢٩ | مالطة | ٧٨ . ٤٩ . ٣٨ | قنصة |
| ١١ | لميزة | ١٠٥ | |
| ٤٢ | لمسن | ٥٥ | قمونية |
| ٧٠ . ٦٩ . ٥٢ . ٤٦ | سجانة | ١٠٠ . ٩٠ . ٨٠ . ٦ | القيروان |
| ٧٦ | | ٢٤ . ٢٠ . ١٤ . ١٣ | |
| ١٠٧ . ٩٠ | المدينة | ٣٢ . ٣١ . ٣٠ . ٢٧ | |
| ٨٢ | المسروقين (بحيرة) | ٣٨ . ٣٧ . ٣٦ . ٣٣ | |
| ٤٦ | مسكياته | ٤٩ . ٤٤ . ٤٢ . ٤١ | |
| ٩٨ . ٥ | المشرق | ٥٧ . ٥٤ . ٥٢ . ٥١ | |
| ١٢ . ١٠ . ٩ . ٥ | مصر | ٦٦ . ٦٥ . ٦٤ . ٦٣ | |
| ٢٨ . ٢٥ . ١٥ . ١٤ | | ٧٠ . ٦٩ . ٦٨ . ٦٧ | |
| ٣٨ . ٣٧ . ٣٣ . ٢٩ | | ٧٤ . ٧٣ . ٧٢ . ٧١ | |
| ٦٦ . ٦٥ . ٥٠ . ٣٩ | | ٧٨ . ٧٧ . ٧٦ . ٧٥ | |
| ٩٠ . ٨٧ . ٨٦ . ٦٨ | | ٨٢ . ٨١ . ٨٠ . ٧٩ | |
| ٩٩ . ٩٨ . ٩٧ | | ٨٦ . ٨٥ . ٨٤ . ٨٣ | |
| ١٢٣ . ١٠٥ . ١٠٤ | | ٩٠ . ٨٩ . ٨٨ . ٨٧ | |

| | | | |
|---------------------|-----------------------|-------------------|------------------|
| ٥٠ . ٢٤ . ٢٣ . ٢٢ | | ٨١ | مصلی الروح |
| ٧١ | بنو إسماعیل | ٢٠ . ١٥ . ١١ . ٥ | المغرب |
| ٨٨ | أشجع | ٣٢ . ٣١ . ٢٦ . ٢٥ | |
| ٢٦ . ١٩ . ١٥ . ٥ | الأغالبیة | ٦٨ . ٦٦ . ٦٢ . ٣٨ | |
| ٣٣ . ٣٢ . ٣١ . ٢٧ | | ٨٠ . ٧٩ . ٧٨ . ٧٥ | |
| ٣٩ . ٣٨ . ٣٦ | | ٩٨ . ٩٧ . ٨٧ . ٨٦ | |
| ١٠٢ . ١٠١ | | ١٢١ . ١٠٧ . ١٠٦ | |
| ١٢ . ١١ . ٦ . ٥ | بنو (أمیة) الأمویون | ١٢٨ . ١٢٣ . ١٢٢ | |
| ٢١ . ٢٠ . ١٤ . ١٣ | | ١٢٩ | |
| ٧٥ . ٦١ . ٤٤ ٢٥ | | ٦٩ . ٦٨ | المكتبة |
| ٨١ . ٨٠ . ٧٧ ٧٦ | | ١٢٢ . ١٢١ | ملیلة |
| ٩٦ . ٩٥ . ٩٤ ٨٣ | | ٤٥ | ممس |
| ٥١ . ٥٠ . ٢١ | أوریة | ٤٣ . ٣٥ | المنستر |
| ٦٢ . ١٩ | البرانس | ١٠٢ . ١٠١ | باب المنصور |
| ١٥ . ١٣ . ٨ . ٧ . ٥ | البریر | ٩٣ . ٩١ | منیة الخیل |
| ٢٢ . ٢١ . ٢٠ . ١٩ | | ٩١ . ٨٢ | باب نافع |
| ٤٣ . ٢٩ . ٢٦ . ٢٤ | | ٩٣ . ٩٢ . ١٤ . ٨ | نفوسه |
| ٤٨ . ٤٦ . ٤٥ . ٤٤ | | ١١ | وهران |
| ٥٢ . ٥١ . ٥٠ . ٤٩ | | ٩٦ | سوق اليهود |
| ٦١ . ٥٥ . ٥٤ . ٥٣ | | | |
| ٦٧ . ٦٦ . ٦٥ . ٦٢ | | | |
| ٧١ . ٧٠ . ٦٩ . ٦٨ | | | |
| ٧٥ . ٧٤ . ٧٣ . ٧٢ | | | |
| ٨٠ . ٧٩ . ٧٧ . ٧٦ | | ١٢ . ١١ . ٩ . ٨ | ٣- الطوائف |
| ٩٢ . ٨٣ . ٨٢ . ٨١ | | ٢٦ . ٢٥ . ١٤ . ١٣ | والبطون والقبائل |
| ٩٦ . ٩٥ . ٩٤ . ٩٣ | | ٧٦ . ٧٥ . ٣١ . ٣٠ | الأباضیة |
| ١١٢ . ٩٨ . ٩٧ | | ٩٧ . ٨٣ . ٨٢ . ٨١ | |
| ١٢٣ . ١٢٢ . ١١٣ | | ٢٧ | الأدارة |
| ١٢٨ . ١٢٧ . ١٢٦ | | ٨٧ | أسد |
| ١٢٩ | | ٢١ . ١٩ . ٦ . ٥ | الإسلام |

| | | | |
|-------------------|-----------|--------------------|------------|
| ١٣٠ . ١٢٩ | | ٢٧ . ١٩ . ١٠ . ٥ | اليلمين |
| ٥١ . ٥٠ | عجم | ٣٣ | |
| ١٥ . ١٣ . ٧ . ٥ | العرب | ٢٧ . ١٩ . ١٠ . ٥ | البيزنطيون |
| ٤٤ . ٢٥ . ٢٠ . ١٩ | | ٣٣ | |
| ٥٢ . ٥٠ . ٤٩ . ٤٨ | | ٧٠ | تجيب |
| ٦٥ . ٥٧ . ٥٥ . ٥٣ | | ٩٣ . ٩٢ . ٩١ . ٢٧ | بنو تميم |
| ٧٤ . ٧٣ . ٧١ . ٦٦ | | ٩٥ . ٩٤ | |
| ٩٤ . ٧٦ . ٧٥ | | ٨٣ . ٨٢ | تهودة |
| ١٢٨ . ١٢٧ . ١٢٥ | | ٥٧ | بنو ثمود |
| ■ | المطويون | ٨ | بنو حبيب |
| ٣٧ | الفاطميون | ١٦ . ١٥ . ١٤ . ١٣ | الخوارج |
| ٨٣ . ٨٢ . ٨١ . ٦٠ | قريش | ٧٥ . ٧٤ . ٧٠ . ٦٩ | |
| ١١١ | | ٩٣ . ٩٢ . ٧٦ | |
| ٧٤ | فيس | ٤٣ . ٤٢ . ١٩ . ١٠ | الروم |
| ٣٠ . ٢٥ | القيسية | ٤٧ . ٤٦ . ٤٥ . ٤٤ | |
| ٩٣ | كتابة | ٦٠ . ٥٢ . ٥١ . ٥٠ | |
| ١٩ | اللاتين | ٩٤ . ٦٢ | |
| ٢٠ | لوائه | ■ | الزندقة |
| ٣٠ . ١٥ | المالكية | ٦٦ | بنو سلول |
| ٦١ | بنو مخزوم | ١٣ . ١١ . ٩ . ٨ | الصفرية |
| ٢٦ | بنو مدرار | ٧٢ . ٧١ . ٦٨ . ٣٠ | |
| ٦١ | بنو مروان | ٨٣ . ٨٢ . ٨١ | |
| ٤٢ . ١٠ . ٦ . ٥ | المسلمون | ١١٠ | |
| ٥٥ . ٤٧ . ٤٥ | | ٢٧ | آل طولون |
| ٦١ | مسوقة | ٥٧ | آل عاد |
| ٢٥ . ١٩ . ١٥ . ١٣ | المهالبة | ١١ . ٩ . ٧ . ٦ . ٥ | المعاصيون |
| ٨٨ . ٨٦ . ٣٢ . ٢٦ | | ٢٥ . ١٥ . ١٣ . ١٢ | |
| ٩٣ . ٩٢ . ٩٠ . ٨٩ | | ٣٠ . ٢٩ . ٢٨ . ٢٧ | |
| ٩٦ . ٩٥ . ٩٤ | | ٩٤ . ٧٦ . ٧٥ . ٣١ | |
| ٥٣ . ٥٠ . ٤٨ . ٤٢ | النصارى | ١٢٨ . ١٢٧ . ٩٥ | |

| | | | |
|-----|---------------|-------------------|---------------------|
| ٩٠ | إن المرتين | ٦٢ . ٥٦ . ٥٥ | |
| | | ٨١ . ٨٠ . ٤٩ . ٢٠ | نفراوة |
| ٨٩ | رحم الله | ٢٠ | نفوسة |
| ٦٥ | فلما يلتئم | ٩٨ | نهشيل |
| ١٢٧ | فما أحجم | ١٠٢ . ١٠١ | بنو هاشم |
| ١٢٤ | قد علم | ٨٢ . ٨١ . ٨٠ . ٨ | ورضومة |
| ١٢٦ | كأني سلبت | ٩٥ . ٩٤ . ٩٣ . ٨٣ | |
| ٨٨ | لشتات مابين | ٣٠ . ٢٥ | يمينة |
| ١١٤ | لقد راعني | ٦١ . ٥٩ . ٥٦ | سوق اليهود |
| ٩٧ | لا تدع | | |
| ١٢٣ | لو كنت | | |
| ١٢٠ | ما سرت | | |
| ١١١ | مالك | | |
| ٨٥ | ما يالف | ٣٢ | أغار تونس الإسلامية |
| ١٢٤ | متى أرى | ٥٦ | التوراة |
| ١١٢ | نشرت | | |
| ١٢٢ | هاتوا لنا | | |
| ٨٩ | وإذا اتباع | | ٥ - الأشعار |
| ١٠١ | وإذا اتلس | ٨٩ | أرائي |
| ١١٨ | وإني لأرجو | ٦٤ | أفادت بنو مروان |
| ١١٧ | وما كان | ١١٢ | أفني |
| ٩٦ | يا كمب | ٩٩ | أقبيص |
| ١١١ | ياموت | ٨٧ | ألا طرقتنا |
| ٨٩ | يا واحد | ٩٧ | الله أطقاً |
| ٩٠ | يا واحد العرب | ١٢٠ | ألم ترني |
| | | ١٢٤ | ألم ترني |

★★★

مصادر ومراجع التحقيق

- ١ - ابن الأثير - المعجب في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي
القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
- الحلة السراء
تحقيق الدكتور حسين مؤنس
القاهرة ١٩٦٣ م
- ٢ - الإدريسي - نزاعة المشتاق في اختراق الآفاق
روما - نابولي ١٩٥٢ هـ -
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس
القاهرة ١٩٦٦ م
- ٣ - الأزدى - المغرب في حلي المغرب
تحقيق الدكتور شوقي ضيف
القاهرة ١٩٦٤ م
- ٤ - الأندلسي - نص أندلسي
ترجمة ودراسة بالإنجليزية د . دنلوب
- تاريخ الفكر الأندلسي
ترجمة الدكتور حسين مؤنس
القاهرة ١٩٥٥ م
- ٥ - الباجي - بالنتيا (أنجل جنثالث)
ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي
القاهرة ١٩٥٦ م
- ٦ - ليفي بروفنسال - الإسلام في المغرب والأندلس
- نقط العروس
تحقيق الدكتور شوقي ضيف
القاهرة ١٩٥١ م
- ٧ - ابن حزم -

- ٩ - د / حسين مؤنس - فجر الأندلس
الدار السعودية للنشر
١٩٨٧ م
- رحلة الأندلس
القاهرة ١٩٦٣ م
- معالم تاريخ المغرب والأندلس
القاهرة ١٩٨٠ م
- المسلمون في حوض البحر المتوسط
القاهرة ١٩٨٧ م
١٠ - ابن حيان - المقتبس في أخبار بلد الأندلس
تحقيق الدكتور علي محمود مكي
بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
١١ - ابن الخطيب - الإحاطة في أخبار غرناطة
تحقيق محمد عبد الله عنان
القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
- أعمال الأعلام
نشرة ليفي بروفنسال
١٢ - ابن خاقان الفتح - قلائد العقيان من محاسن الأعيان
تونس ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
١٣ - ابن خلدون - العير
بيروت ١٩٥٨ م - ١٩٦٠ م
١٤ - ابن خلكان - وفيات الأعيان
تحقيق إحسان عباس
دار صادر - بيروت ١٩٦٨ م

١٥ - الدباغ

- معالم الإيمان

تحقيق إبراهيم شيوخ

القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس

بيروت ١٩٧١ م

- بنية الملتصق

القاهرة ١٩٦٧ م

- ترتيب المدارك

تحقيق أحمد بكير محمود

بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

- فرحة الأنفس في أخبار الأندلس

تحقيق د/ لطفي عبد البديع

القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م

- الديباج المذهب

القاهرة ١٣٢٩ هـ

- تاريخ علماء الأندلس

القاهرة ١٩٦٦ م

- تاريخ افتتاح الأندلس

تحقيق عبد الله الطباع

بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

- طبقات علماء أفريقية

تونس ١٩٦٨ م

- قضاة قرطبة

القاهرة ١٩٦٦ م

١٦ - السيد عبد العزيز

سالم

١٧ - ابن عميرة الضبي

١٨ - ابن عياض

١٩ - الغرناطي

٢٠ - ابن فرحون

٢١ - ابن الفرضي

٢٢ - ابن القوطية

٢٣ - القيرواني

٢٤ - القيرواني والخشني

- ٢٥ - ابن الكردبوس
التوزري
- تاريخ الأندلس
تحقيق أحمد مختار العبادي
ملريد ١٩٧١ م
- ٢٦ - المالكي
- رياض النفوس
تحقيق د / حسين مؤنس
القاهرة ١٩٥٤ م
- ٢٧ - المراكشي
- البيان المغرب
بيروت ١٣٨٠ هـ
- ٢٨ - المقرئ
- نفع الطيب
القاهرة ١٣٣٩ هـ - ١٣٤١ هـ /
١٩٣٩ م - ١٩٤٢ م
- ٢٩ - مجهول
- أخبار مجموعة
ملريد ١٨٧٦ م
- ٣٠ - الناصري
- الاستقصا
الدار البيضاء ١٩٥٤ م
- ٣١ - النباهي
- المرتبة العليا
القاهرة ١٩٤٨ م



رقم الإيداع ٢١٢٦ لسنة ١٩٩٤
الترقيم الدولي

I.S.B.N

977 — 5496 — 03 — 9

هذا الكتاب

كانت أسبانيا فى العقد الأخير من الحكم القوطى ضعفا سياسيا واجتماعيا يجعلها فريسة سهلة لأى فاتح يقدم عليها سواء من جهة الجنوب أو الشمال . والأندلس يطلق على أسبانيا الإسلامية والبرتغال والإسلامية ، وهو مشتق من واندالوسيا Uandaluci وهو الاسم الذى أطلق على الطرف الجنوبى من شبه الجزيرة جنوبى حوض نهر ييطى Betis الوادى .

ولما كان التاريخ السياسى العام للأندلس هو قصة الصراع بين أسبانيا النصرانية بشتى وحداتها السياسية وأسبانيا الإسلامية ، وتنفيذا لأوامر الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموى قام موسى بعدة غارات استكشافية على جنوب أسبانيا لجس النبض ، فتبين لموسى ضعف المقاومة الأسبانية ، فبدأ فى تجهيز جيشا كبيرا من سبعة آلاف محارب لغزو الأندلس بقيادة طارق بن زياد نائبه على طنجة .

من هذا نرى أن فتح المسلمين لأسبانيا لم يكن منذ البداية مغامرة حربية ارتجالية بل كان فتحا منظما حسب ترتيبات مدروسة من قبل . فلهذا نقدم كتابا يلقى شيئا من الدقة والتفاصيل على فتوحات حملات العرب على الأندلس .

والله المعين

الناشر

دار الفرجانى

القاهرة ، ٩ ميدان الذهب - منشية البكر - مصر الجديدة

ص.ب. ٢٢٨٢ الحirie تليفون ٢٩٠٥٨٩٥

